

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة
قسم الدراسات الإسلامية

تربية المرأة في فكر القرضاوي

مقدم من الطالبة

إنصاف أيوب المومني

حقل التخصص

التربية الإسلامية

إشراف

مشرفاً رئيساً

مشرفة مشاركة

الأستاذ الدكتور عباس محبوب

الأستاذة الدكتورة شادية التل

2006/2005

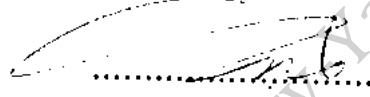
تربية المرأة في فكر القرضاوي

إعداد

إنصاف أيوب المومني

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية في
جامعة اليرموك، اربد، الأردن
وافق عليها

مشرفاً رئيساً



أ.د. عباس محجوب

أستاذ في التربية الإسلامية / جامعة القرآن الكريم

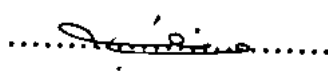
مشرفة مشاركة



أ.د. شادية التل

أستاذ في علم النفس التربوي / جامعة اليرموك

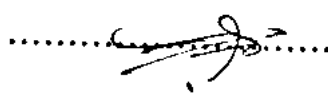
عضواً



أ.د. محمود قمبر

أستاذ في مناهج اللغة العربية / جامعة القاهرة

عضواً



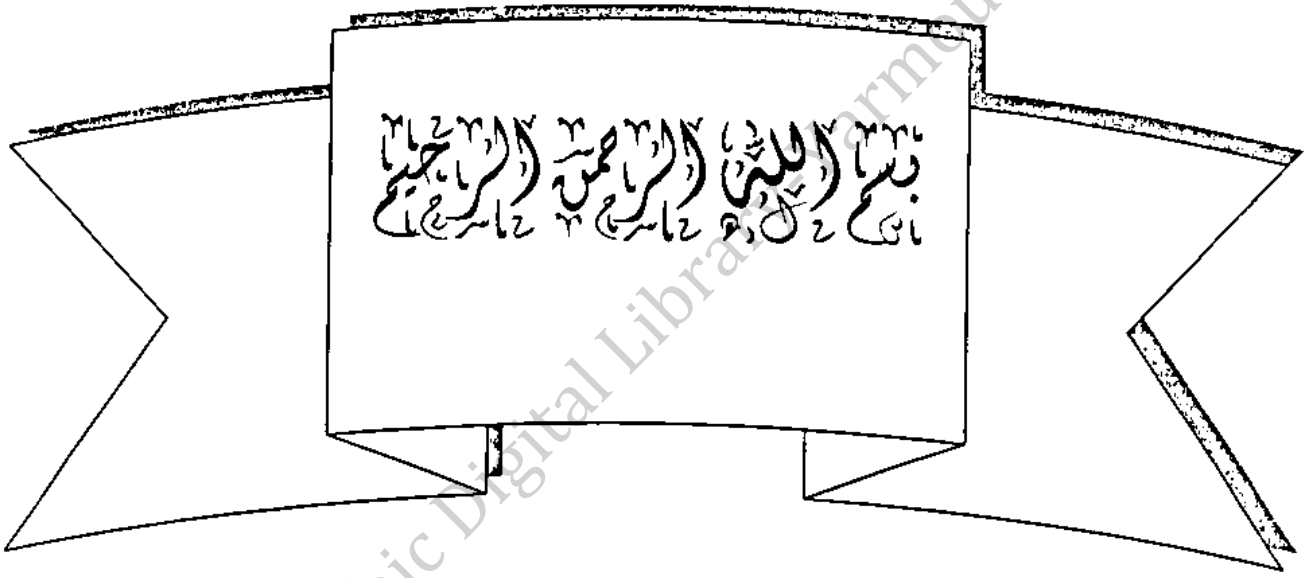
د. سميح كراسنة

أستاذ مساعد في الدراسات الاجتماعية / جامعة اليرموك

١٤٢٦هـ

٢٠٠٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ



الإهداء

إلى المرابطين في ساحة العلم لرفع لواء الحق وإشعال فتيلة الإبداع في المشروع الحضاري الإسلامي
إلى التبع الصافي . . . الذي سقى الآخرين من قطر علمه

إلى العلامة الدكتور "القرضاوي"

إلى روح أبي الطاهرة . . . رحمه الله

إلى تبع الحنان والدفء

أمي الغالية

إلى من قاسموني كبد العلم ومشقة الدرب

زوجي العزيز

وأمل الغد . . .

أسامة، ودانية، وأنس، وعبد الله

إلى رفقاء الدرب وعبق الذكريات

أشقائي جميعاً وشقيقاتي

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحثة

شكر وتقدير

بعد أن منَّ الله عليَّ بإتمام هذه الدراسة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان إلى أساتذتي جميعاً، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور عباس محبوب، والأستاذة الدكتورة شادية التل لما كان لتوجيهاتهما الأثر الطيب في إعداد هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من الأستاذ الدكتور محمود قمبر، والدكتور سميح كراسنة لتفضلهما بقبول مناقشة رسالتي.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الدعاء إلى كل من أسدي لي معروفاً، وساهم في إخراج هذه الرسالة وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد عقلة الإبراهيم، والدكتور علاء الدين رحال.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
ج	الإهداء
هـ	شكر وتقدير
و	فهرس المحتويات
ط	المخلص باللغة العربية
١	مقدمة
٤	أسئلة الدراسة
٤	حدود الدراسة
٥	أهمية الدراسة
٦	الأدب السابق
١٢	خطة الدراسة
	الفصل الأول: سيرة القرضاوي
١٣	المبحث الأول: حياته الشخصية.
١٥	المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته
١٩	المطلب الثاني: صفاته الخلقية
٢١	المطلب الثالث: طلبه للعلم
٢٢	المطلب الرابع: إنتاجه العملي وعطاؤه الفكري والدعوي
٢٥	المبحث الثاني: المصادر التي كونت معرفته التربوية
٢٧	المطلب الأول: القرآن الكريم
٢٩	المطلب الثاني: السنة النبوية الشريفة
٣٣	المطلب الثالث: دراسته الأزهرية
٣٦	المطلب الرابع: تجربته العملية في الدعوة
٣٩	المطلب الخامس: التأثير ببعض العلماء

الصفحة	المحتويات
٤٦	مجالات تربية المرأة في فكر القرضاوي
٤٧	الفصل الثاني: التربية الإيمانية للمرأة
٤٩	أهمية تربية المرأة
٦١	المطلب الأول: التوحيد
٦٩	المطلب الثاني: الإخلاص
٧٣	المطلب الثالث: الإيمان بالقدر
٧٦	المطلب الرابع: العبادة
٨٠	المطلب الخامس: الصبر
٨٩	المطلب السادس: الرضا
٩٣	المطلب السابع: الأمل والرجاء
٩٧	المطلب الثامن: معينات التربية الإيمانية
١١٥	المطلب التاسع: ثمار التربية الإيمانية
١٢٦	الفصل الثالث: التربية الاجتماعية للمرأة
١٣٠	المطلب الأول: إعداد المرأة بنتاً وزوجة وأماً.
١٥٩	المطلب الثاني: عضايا وشبهات وردود القرضاوي عليها
١٤٧	المطلب الثالث: التحديات التي تواجه المرأة
١٦٥	المطلب الرابع: قصور العمل النسوي في المجال الدعوى والتربوي
١٧٣	النتائج
١٧٤	التوصيات
١٧٥	المراجع
١٨٩	الملاحق
١٩٤	الملخص باللغة الإنجليزية

الملخص باللغة العربية

المومني، إنصاف أيوب، تربية المرأة في فكر القرضاوي، رسالة ماجستير، جامعة

اليرموك، ٢٠٠٥م، المشرف الشرعي: أ.د. عباس محجوب. المشرف التربوي: أ.د. شادية التل

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أبرز معالم تربية المرأة في فكر القرضاوي من الناحيتين

الإيمانية والاجتماعية.

وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول:

تناول الفصل الأول: سيرة القرضاوي الشخصية، والمصادر التي كونت معرفته التربوية.

تناول الفصل الثاني: التربية الإيمانية للمرأة وطرقها ومعيناتها، تناول الفصل الثالث: التربية

الاجتماعية للمرأة مسلط الضوء على قضايا المرأة لنقلها إلى قلب العصر وتحدياته ومعطياته.

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يعد القرضاوي من الرواد المعاصرين، ومن أبرز السمات الشخصية له: علو الهمة،

ورحابة الصدر، والوفاء، وله عطاء علمي مميز.

- هناك عدة مصادر كونت معرفة القرضاوي منها: القرآن الكريم والسنة النبوية

ودراسته الأزهرية، وتجربته العملية في الدعوة، وتأثره ببعض العلماء.

- التوحيد والإخلاص، والإيمان بالقدر والعبادة، والصبر، والأمل والرجاء هذه

مجتمعة ركائز التربية الإيمانية للمرأة.

- من أهم معينات التربية الإيمانية كما يراها القرضاوي: العلم الراسخ، والمجاهدة

للنفس، والصحبة الصالحة، وذكر الموت، والدعاء، والاستعانة بالله، وقراءة سيرة

الصالحين، ومعرفة الإنسان ضعفه وعجزه.

- أبرز معالم التربية الاجتماعية كما يراها القرضاوي: إعداد المرأة بنتاً بارّة وزوجة صالحة، وأماً فاضلة، لتقوم بوظيفتها الاجتماعية بأعلى درجاتها الممكنة، وإن ترك المرأة الساحة الدعوية وانعزالها عن الحياة وجهلها بالتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها هو قصور في فهم حقيقة هذا الدين، حيث أن العمل لإصلاح المجتمع واجب شرعيّ مكلف به المرأة كما كلف به الرجل، كل حسب قدرته واستعداداته الفطرية.

وانتهت الدراسة بعدة توصيات.

١. الاستفادة من معطيات العصر ومستحدثاته للتربية الإيمانية للمرأة.

٢. تصحيح مفهوم التربية الاجتماعية في ذهن المرأة ومحيطها والتميز بين الموروث الاجتماعي والمعرفة الدينية لتقود المرأة وظيفتها الاجتماعية التي أرادها الله باعتبارها واجباً شرعياً مكلفاً به المرأة كما كلف به الرجل.

٣. تشجيع النساء ممن يمتلكن مواهب وقدرات خاصة لارتداد المجالات التي تخدم مصلحة الدعوة.

٤. العمل ضمن جهد مؤسسي لبناء نظرية إسلامية لتربية المرأة تطفئ ظمأ العصر وتمتص تحدياته ومعوقاته وتستفيد من معطياته وتجد فيها المسلمة النجاة من عذاب الآخرة حيث تسير من خلالها على هدى ونور.

٥. إجراء دراسات لتربية المرأة في مجالات أخرى كالتربية النفسية والتربية الجمالية والتربية الثقافية.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وآله وصحبه.

عني الإسلام بالمرأة عناية خاصة فهي تمثل نقطة الثقل في تكوين الأسرة نواة المجتمع الصالح. فقد انتشلها من حضيض الذل والدونية والتبعية المطلقة للرجل إلى علياء الأنوثة، والمستوى السامي الوضيء. ولم يكن هذا بدعاً من القول فقد قص علينا القرآن الكريم من النماذج الإيمانية النسائية اصطفاهما رب العزة لمعاني الخير والبر قال تعالى: "وَإِذْ

قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ

وَاسْجُدِي وَآمُرِكِي مَعَ الرَّكْعِينَ (٤٣)" (آل عمران ٤٢-٤٣).

إن قضية المرأة تشغل على الساحة الإسلامية والعالمية حضوراً بارزاً، وتعد من المفاصل الحساسة في الحياة الإسلامية المعاصرة. وثمة ما تقع تحت مظني الإفراط والتفريط حيث تؤول إحداهما إلى الانسحاب والتفوق وجرها إلى عصور التخلف انتصاراً لتقاليد جائرة مما يشل أحد جناحي أمتنا فاليد الواحدة محال أن تشيد حضارة، ويخدم مخططات أعدائنا ويحقق لهم الغلبة علينا. وتؤول أخراهما للانفتاح على الآخر من غير ضبط لتسرّب متاعب البيئة الغربية إلى ساحاتنا بعد أن حصنها الإسلام من غوائل الانحطاط والانحدار الخلقي.

وفي وسط هذه المناخات المحمومة نزداد إلحاحاً بضرورة تربية المرأة بما يحميها من لوثة المغرضين، وتتطع الجاهلين، ويرفعها إلى مصاف المبدعين والمحسنين في الأجل والعاجل.

إن النهوض بهذا الإنكسار إلى الإبداع الحضاري، والعودة بالإسلام إلى سالف مجده يقوم على دعامة متينة، وهي تربية المرأة الصالحة المتدفقة رقة وحناناً المترعة بالطاقة الإيمانية القادرة على ملء البيوت بالسكينة والحب والجمال تجيد صناعة الإنسان وفق منهج الإسلام وهديه، لننتقل من الانفعال إلى الفعل، ومن العشوائية إلى التخطيط، ومن الغوغائية إلى العلمية. وقد التبس الحق بالباطل في قضية المرأة في واقعنا المعيش واختلط الصواب والخطأ ووقع الغلو والتقصير.

لهذا؛ جاءت هذه الدراسة لتجمع بين محكمات الشرع، ومقتضيات العصر؛ لنستقي من فكر القرضاوي الذي تناول تربية المرأة بمنهج وأسلوب يجمعان بين ثوابت الإسلام ومتغيرات العصر يستلهم الماضي، ويعايش الحاضر، ويستشرف المستقبل، تجري في شريانه وسطية الإسلام بعيداً عن الانزياح. شغلت قضية المرأة مساحة واسعة من اهتماماته تميز بإشرافة الأديب، ونظرة الفقيه الذي يفقه نصوص الكتاب والسنة وينزلها الواقع؛ لتطرق هذه الدراسة تربية المرأة من الناحيتين الإيمانية والاجتماعية.

وحيث أن موضوع تربية المرأة لم يبحث بشكل مستقل ومتكامل بل كانت المعلومات متناثرة في بطون المصادر، ويعتبر النواة لإحداث تغييرات مهمة في أوضاع المرأة لتنظيم وفق التربية الإسلامية السمحاء مما يؤثر في أوضاعها المستقبلية لنقطف ثمار التغيير المنشود.

وفي سبيل ذلك فقد طرقت الدراسة فكر القرضاوي حيث تناولت التعريف بصورة مختزلة وموجزة بمعالم سيرة القرضاوي مستعرضة المصادر التي كونت معرفته التربوية، ومن ثم تناولت الدراسة ركائز التربية الإيمانية والتي تعد القاعدة العريضة لشتى المجالات التربوية، ثم انتقلت إلى التربية الاجتماعية للمرأة والتي لا يمكن أن يلقي ظلال الرؤية الشرعية عليها إلا فقيه متمرس، متناولة أبرز معالمها التي طرحها القرضاوي.

وحسبي إن لم تعطِ هذه الدراسة تصوراً شاملاً لتربية المرأة أن تكون حافزاً ومدخلاً لدراسات أخرى.

وأسأل الله العفو والمغفرة عن أي قصورٍ وتقصير، وأن يشملنا الله تعالى بواسع رحمته، وأن يعلمنا وينفعنا بما علمنا إنه بعباده رؤوف رحيم.

أسئلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما أبرز معالم سيرة القرضاوي؟ وتفرع عنه السؤالان التاليان:

أ. ما أبرز ملامح سيرته الشخصية؟

ب. ما المصادر التي كونت معرفته التربوية؟

2- ما أبرز معالم التربية الإيمانية للمرأة في فكر القرضاوي؟

3- ما معينات التربية الإيمانية في فكر القرضاوي؟

4- ما أبرز معالم التربية الاجتماعية للمرأة في فكر القرضاوي؟

حدود الدراسة

سوف تقتصر الدراسة على التربية الإيمانية، والاجتماعية للمرأة في فكر القرضاوي؛

حيث تعد التربية الإيمانية القاعدة العريضة للتربية ولا يمكن لتربية أن تؤتي أنجع ثمارها إن

لم تنطلق من قاعدة إيمانية متينة لتقوم المرأة بوظيفتها الاجتماعية كما رسمها لها الإسلام.

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة من خلال الأمور التالية:

- منزلة القرضاوي في الدوائر العلمية والمؤسسات التربوية وعند كبار العلماء والمفكرين في العالم العربي والإسلامي.
- معرفة الأبعاد التربوية التي تحدث عنها القرضاوي في تربية المرأة (البعد الإيماني والاجتماعي) للوقوف على معالم التربية الإيمانية وأسسها وأبرز القضايا والمستجدات في التربية الاجتماعية للمرأة.
- فتح الآفاق لدراسات أخرى تتناول فكر القرضاوي في جوانب أخرى.
- قضية المرأة من القضايا المثارة على الساحة العالمية وتعد من أخطرهما.
- الاستفادة من نتائج البحث في الإسهام ببناء نظرية تربوية إسلامية لتربية المرأة.

الأدب السابق

في حدود اطلاع الباحثة لا توجد رسائل جامعية عالجت الموضوع غير أن الباحثة حصلت على كتب أفردت للقرضاوي وهي:

كتاب "الدكتور يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري" (١٩٩٧) لمحمد عمارة هدف إلى التعريف بمعالم سيرة القرضاوي، ثم أشار إلى الخطوط العريضة لخارطة المشروع الفكري للقرضاوي ومن ثم استعرض أبرز مؤلفات القرضاوي وخلص إلى أنه عالم تزدان به الأمة، وأن مشروعه الفكري تميز بالوسطية التي هي جوهر الإسلام ولبته. وكتاب "في أصول الدعوة مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي"، (١٩٩٩م) "لمصطفى ملائكة"، هدف إلى التعرف على أصول الدعوة ومقومات الداعية وثقافة الداعية وخصائصه من خلال كتابات القرضاوي، وتعرض لمرتكزات الفقه المنشود: فقه الاختلاف، فقه الأولويات، وفقه الواقع، وفقه التغيير، وتوصل الباحث إلى أن اجتهادات القرضاوي في الفقه قد قادتته إلى حل الكثير من مشكلات الحياة المعاصرة، وفتحت باباً في الكثير من المسائل الجديدة كالمصارف الإسلامية... وغيرها.

وكتاب "يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء" (٢٠٠١م) "عصام تليمة"، هدف إلى التعريف بأبرز ملامح سيرة القرضاوي، وأبرز صفاته، وعرض موجز لمعظم مؤلفاته والمجالات التي لمع فيها القرضاوي وخلص إلى أن القرضاوي يُعد من السقف الأعلى للأمة وأن نتاجه العلمي قد أغنى المكتبة الإسلامية.

وكتاب "كفاية الراوي عن العلامة الشيخ يوسف القرضاوي" (٢٠٠١م) "لمحمد أكرم الندوي" هدف إلى التعريف بمعالم سيرة القرضاوي وأبرز الرجال الذين أثروا في تكوينه العلمي، ومجالات اختصاصه، وقد سلط الضوء على نبوغ القرضاوي في مجال السنة وخلص إلى أن للقرضاوي بصماته الخاصة في خدمة علوم السنة وإضافته التي لا يمكن إغفالها في هذا العصر.

"وكتاب العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً" (٢٠٠٤) "لذكريا عبد المجيد النوتي"، هدف إلى التعرف على نتاجه الأدبي الشعري خاصة، وأبرز عناصره الفنية وأهم ما تميز به شعر القرضاوي من الموسيقى الداخلية، وألفاظ عصرية ولغة سهلة متناولاً المجالات التي كتب فيها القرضاوي الشعر بالبحث والتفصيل وخلص الباحث إلى أن القرضاوي شاعر أصيل يعالج قضايا الأمة ومشكلاتها، ومعجمه الشعري زاخر بألفاظ إسلامية بحيث تميز شعره بطول النفس، وجمال التصوير، وغمق التجربة، وحرارة العاطفة.

وقد أفادت الباحثة من هذه الكتب في سيرة القرضاوي إلا أنها لم تعط في مجملها أي بعد لتربية المرأة.

ومن المؤلفات التي كتبت حول المرأة:

"كتاب "نساء مؤمنات" ليوسف القرضاوي" (١٩٩٠م) هدف إلى تقديم نماذج نسائية إيمانية حيث ترى فيها المرأة معاني الخير وفضائله مجسمة في بشر يمشون على الأرض لتتخذ من حياتهم منارات إرشاد وأسوة حسنة، وقد استعرض المؤلف بعضاً من نماذج الرعيل الأول من الميدان النسائي كخديجة بنت خويلد، وفاطمة الزهراء ونسبية بنت كعب، وخلص المؤلف إلى أن الميدان

النسائي قد غزاه شياطين الإنس؛ فأفسدوا على المرأة تفكيرها ووجدانها وسلوكها، فباتت أحوج ما تكون لأن تعود لأصالتها، وتعزز بشخصيتها الإسلامية وترفض التقليد الأعمى، وأن على الدعاة والمربين أن يوجهوا اهتمامهم إلى ميدان المرأة مستعينين بكل الوسائل والأساليب الكفيلة لمواجهة وسائل الهدّامين ووسائلهم.

وإن التقى هذا الكتاب مع دراسة الباحثة كواحد من معينات التربية الإيمانية إلا أنه لم يتطرق لمعالم التربية الإيمانية والاجتماعية.

"كتاب قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة" لمحمد الغزالي" (١٩٩٠م) هدف إلى الوقوف على قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة مبيّناً أن الإسلام متهم بإهانة المرأة واستضعافها وأن مصاب الإسلام في المتحدثين عنه لا في الأحاديث نفسها، وفي كل عصر توجد نسوة نوابغ متقدمات قارئات فقيهاً يستطعن جعل بيوتهن مساجد عامرة بالخير، وتوصل الغزالي إلى ضرورة تجديد الفهم للإسلام لنحسن صورة المرأة المسلمة ولنعيدها إلى دورها الغائب.

وإن هذه الدراسة التقت مع دراسة الباحثة في ضرورة تجديد الفهم للإسلام لنحسن صورة المرأة المسلمة ولا بد من عودة المرأة المسلمة إلى دورها الغائب، إلا أنها لم تتطرق إلى الأبعاد التربوية المتضمنة عليها الدراسة حول تربية المرأة.

"وكتاب مركز المرأة في الحياة الإسلامية ليوסף القرضاوي" (١٩٩٦م) هدف إلى إبراز مركز المرأة في الحياة الإسلامية وأن الإسلام كرم المرأة بنتاً وأماً وزوجة ولم يميز بين الرجل والمرأة إلا في بعض الأحكام لحكمة يعلمها اللطيف الخبير، وبين مخاطر الاختلاط المفتوح وانهماك المرأة في الاشتغال بعمل الرجال، وأوضح الحالات التي يجوز للمرأة أن تعمل فيها، وخلص

المؤلف إلى أثر الاختلاط المطلق في المجتمعات الغربية في انحلال الأخلاق، وكثرة الطلاق، وتدمير البيوت، وكثرة العوانس، وانتشار الأمراض الفتاكة.

وإن التقى هذا الكتاب مع دراسة الباحثة حول مركز المرأة في الحياة الإسلامية وضرورة التربية الإيمانية إلا أنه الدراسة لم يتعرض إلى المجالات التربوية الأخرى. وقد أفادت الباحثة من هذه الدراسة بشكل خاص.

"وكتاب "المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي" (١٩٩٧) لعماد الدين خليل" هدف إلى الوقوف على أبرز القضايا المعاصرة في ملف المرأة من: حقوق المرأة، والحجاب، والأسرة، وتعدد الزوجات، والطلاق، وانتهى الكتاب باستعراض لعدد من الإشارات ذات البعد التاريخي باعتباره تحقيقاً مشهوداً للمبادئ والنظريات في دائرة الواقع، وتوصل المؤلف إلى أن الغرب قد نقل إلينا بعض العدوى مما تعانيه الأسرة الغربية من انحدار النظافة الخلقية، وغياب الأمن الأسري، والانحطاط النفسي، وأن الحجاب واحد من أهم الوسائل التي تعين المرأة على التحقق بدورها على المستويين الإنساني والاجتماعي.

وإن كان هذا المؤلف لم يعنِ بالتربية الإيمانية للمرأة إلا أنه أعطى البعد التربوي الاجتماعي جل اهتمامه، ويحمل بين طياته دلائل تربوية هادفة.

"وكتاب "الطفولة ورعايتها" لمحمد وجيه الصاوي" (٢٠٠٤م) هدف إلى التعرف على الطفولة ورعايتها بمنظور إسلامي وبين المؤلف أنواع العلوم التي يجب على الأم المسلمة تناولها وتلم بها كعلم نفس الطفولة ومراحل النمو وعلم نفس الرجال وتتبع مراحل نمو الطفل مستقيماً ذلك من مقالات متفرقة لسيد قطب. وانتقل الباحث إلى رعاية الأمومة والطفولة عند العقاد متناولاً آراءه بالتحليل والنقد. وخلص الباحث إلى أننا لا بد أن نواجه التحدي الحضاري وذلك يقتضي أن نطور

مناهجنا وبرامجنا التعليمية والتربوية، وأن ندعم البحث العلمي، والإنفاق عليه، والتطور والتجدد في حياتنا العامة حتى نستقيم ونسجم مع قيمنا ومبادئنا.

وأهم ما تضيفه هذه الدراسة أنها ركزت على التربية الثقافية للمرأة المسلمة وكيفية إعداد المرأة ثقافياً لأن تكون زوجة وأماً إلا أنها لم تتعرض للجوانب التربوية الأخرى.

وكتاب "مسلمة الغد" ليوسف القرضاوس (٢٠٠٥م) هدف إلى تقديم أبرز ملامح وسمات مسلمة الغد، وأهم وظائفها المرتقبة مبيناً أن المرأة ترضخ لسطوة التقاليد الراكدة تارة ولسطوة التقاليد الوافدة تارة أخرى، وخلص المؤلف إلى أن مسلمة الغد عليها أن تكون عارفةً بدينها وحياتها مؤدية لواجباتها نحو ربها وزوجها وأسررتها ومجتمعها وأمتها الإسلامية وهي الرائدة للنهضة الإسلامية في الغد القريب، ولها القدرة على غرلة ما يدخل إليها من الخارج بنصاعة فكرها وصفاء عقيدتها، فهي تتخير وتتقي وتقول هذا لا يصلح، وهذا لا بأس به.

وإن كان هذا الكتاب قد التقى مع دراسة الباحثة في أبرز ملامح وسمات مسلمة الغد إلا أنه لم يتعرض للتربية الإيمانية ولا للقضايا المثارة على الساحة الاجتماعية للمسلمة المعاصرة.

وكتاب عائض القرني "أسعد امرأة في العالم" (٢٠٠٥م) هدف إلى تقديم فرش إيماني، ونفسي للمرأة؛ لتكسر طوق اليأس والألم والقلق الذي يحاصر امرأة العصر، ويقدم نصائح نفسية منتقلاً من مدرسة الإيمان تارة ومن صفاء خواطره وتجاربه في الدعوة والتأليف والتدريس تارة أخرى، وتوصل المؤلف في نهاية المطاف إلى أن الحزن والقلق يدمر أركان الصحة النفسية، ويقتل روح الإيجابية والعمل، ولا بد للمرأة أن تتسلح بالإيمان والأمل وحسن الظن بالله؛ لتسهم في بناء البيوت السعيدة لتجاوز حيثيات الزمان والمكان بالتوافق والتحقق المنشود. من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

وقد التقت دراسة الباحثة مع هذا الكتاب في أن الإسلام يرفض الموقف السلبي الانسحابي الذي يعني الانكسار والاستسلام لضغوط الواقع فلا بد من الاتكاء على الركن الشديد، التربية الإيمانية "وتلك التي ينبثق منها المرأة الصالحة التي تقوم بالوظيفة الاجتماعية المنشودة للمرأة المسلمة.

وإن كان هذا الكتاب لا يتطرق إلى التربية بصورتها المباشرة إلا أنه يعطي إضاءات وأبعاد تربوية بقالب أدبي.

وكتاب "رسالة مفتوحة إلى الفتاة المسلمة في عصر العولمة" (٢٠٠٥م) لـ ماجد عرسان الكيلاني" هدف إلى التعريف بنماذج للمرأة المعاصرة وتطبيقاتها في الواقع المعيش وهي: نموذج المرأة القوية الفاضلة، ونموذج المرأة القوية غير الفاضلة، ونموذج المرأة الفاضلة الضعيفة، ونموذج المرأة المستضعفة غير الفاضلة، واستعرض آثار "ثقافة السوء والعري" في المجتمعات، وخلص إلى أهمية الدور المقترح للمسلمة المعاصرة في مواجهة الهجمة الكاسحة التي تشنها العولمة؛ لتحويل المرأة في العالم كله إلى سلعة تسويقية وترفيهية.

وإن التقت هذه الدراسة مع دراسة الباحثة في أخطار وتحديات العولمة التي تواجه المرأة المسلمة إلا أنها لم تعطِ البعد التربوي حقه.

وعليه تتميز هذه الدراسة بجمعها بين البعد التربوي والبعد الإسلامي في محاولة للمساهمة في بناء نظرية تربوية لتربية المرأة تأخذ بعين الاعتبار ثوابت الدين ومتغيرات العصر.

خطة الدراسة:

أما خطة الدراسة فقد جاءت في ثلاثة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: سيرة القرضاوي.

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المبحث الثاني: المصادر التي كونت معرفته التربوية.

مجالات تربية المرأة في فكر القرضاوي

الفصل الثاني التربية الإيمانية للمرأة.

الفصل الثالث التربية الاجتماعية للمرأة.

الخاتمة:

النتائج.

التوصيات.

الملاحق.

الفصل الأول: سيرة القرضاوي

المبحث الأول: حياته الشخصية.

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته

المطلب الثاني: صفاته الخلقية

المطلب الثالث: طلبه للعلم

المطلب الرابع: إنتاجه العلمي وعطاؤه الفكري والدعوي

المبحث الثاني: المصادر التي كونت معرفته التربوية

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنة النبوية الشريفة

المطلب الثالث: دراسته الأزهرية

المطلب الرابع: تجربته العملية في الدعوة

المطلب الخامس: التأثير ببعض العلماء

المبحث الأول: حياته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته

المطلب الثاني: صفاته الخلقية

المطلب الثالث: طلبه للعلم

المطلب الرابع: إنتاجه العلمي وعطاؤه الفكري والدعوي

المبحث الأول: حياته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

ولد الشيخ الفقيه الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوي^(١) في التاسع من شهر أيلول "سبتمبر" عام ١٩٢٦ للميلاد في قرية "صفت تراب"^(٢) التابعة لمحافظة الغربية^(٣)، ومما لا جدل فيه أن البناء الفكري للعالم ومكونات شخصيته العلمية لا يمكن سلبها عن الجذور الدينية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية...، للبيئة التي نشأ بها، فلربما أسهمت في رسم الخطوط العريضة لمعالم شخصية المستقبل بالإيجاب أو السلب.

ولد القرضاوي ونشأ في أسرة متدينة، تعمل في الزراعة، وقد توفي والده وهو في الثانية من عمره، فكفله عمه الذي كان أبا له -بعد وفاة الأب- ولما كان وحيد أمه فقد حظي بمحبة سائر أقاربه، فنشأ في جو الحنان والرعاية^(٤)، وكان هذا تعويض رباني له عن يتمه المبكر، وفقدان دفء الإخوة والأخوات، فامتدت دائرة العطف حوله حتى أصبح موضع رعاية خاصة.

(١) القرضاوي: بفتح الراء، وليس بتسكينها كما يلفظها أهل الشام، وكما ضبطها القرضاوي بخط قلمه (يُنظر)

القرضاوي، يوسف، ابن القرية، والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، القاهرة، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٠١.

(٢) إحدى قرى مصر تبعد حوالي ٢١ كيلو متر عن طنطا، وفيها توفي الصحابي عبد الله بن الحارث، (يُنظر): ابن الأثير، أبو الحسن علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة - دار الشعب (دست) ج٣ - ص١٣٧.

(٣) تليمة، عصام، يوسف القرضاوي، فقه الدعاء وداعية الفقهاء، دمشق، دار القلم، ط١، ٢٠٠١م، ص١٢.

(٤) الندوي، أكرم، كفاية الراوي عن العلامة يوسف القرضاوي، دمشق، دار القلم، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٦.

أما عن الجانب الديني في نشأته فيقول: "الدين في قرى مصر بصورة عامة هو المؤثر الأول في حياة الناس، فهم معجونون في الدين، فأهم مؤسسة هي (المسجد)، وأهم شخصية مؤثرة هي (عالم الدين)"^(١). وفي ذلك إيمانان تربويان:

أولاهما: الدور التربوي الحضاري لرسالة المسجد فإننا بحاجة ماسة إلى إعادة النظر لرسالة المسجد المغيبة لتحتل الصدارة في سلم أولوياتنا كوسيط تربوي مؤثر.

وعليه لا بد من تفعيل خطبة الجمعة - من القليل المتبقي لنا من رسالة المسجد - باعتبارها فرصة إعلامية وتربوية وتعليمية بناء على برنامج مرسوم يتفق عليه الخطباء في كل بلد لتحقيق المطلوب، وتوظيف الفرصة بأعلى درجاتها الممكنة.

:وتمتلك خطبة الجمعة عناصر قوة رائدة من حيث: الزمن الدوري والإنصات، والحث على الذهاب إليها، وامتدادها لتصل إلى الفئات والمستويات المختلفة. فلا بد من توسيع الفضاء باتجاه رسالة المسجد لنقلها إلى قلب العصر وتحدياته ومعطياته^(٢).

وهذه العناصر مجتمعة تعد رافداً إيجابياً لمتطلبات البناء العقدي والتربوي والحضاري.

وثانيتها: أهمية عالم الدين للمجال الدعوي والتربوي، والذي تحتاج إليه مجتمعاتنا أكثر من

قبل ليقوم بمهمة ترشيد الصحوة الإسلامية وتربية الأجيال.

وحيث نلاحظ في واقعنا المعيش بعض الشباب اعتمدوا الكتب، لفقدانهم الثقة بعالم الدين، وإذا

تخلفت القدوة في العمل الدعوي والتربوي فإن التأثير يضعف وقد يكون سبباً في اهتزاز بعض

(١) القرضاوي: ابن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، ص ٢٠.

(٢) محاضرة شفوية، د. عماد الدين خليل، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥/٣/١م.

القناعات الإيجابية^(١). فعامة الناس لا يفصلون بين الإسلام والمسلمين - لأن التأسى بالأفعال بالنسبة إلى من يعظم من الناس سر مبثون في طباع البشر سيما إذا صادف محبة وميلاً إلى المتأسى به^(٢) وتأتي أهمية السيرة الحسنة للقدوة لأنها: تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي^(٣)، وقد أكدت الدراسات النفسية أن الناس لديهم رغبة نفسية في التشبه والاقتران بالأشخاص الذين يحبونهم ويقدرونهم لسيرتهم الحسنة^(٤).

فها هو ذا القرضاوي ينطلق إلى الدور الذي اختاره الله له من المسجد والكتاتيب ويؤكد ذلك بخط قلمه إذ يقول: "ولإحد الكتاتيب التحقت وأنا في الخامسة من عمري، فحفظت القرآن وكان عمري تسع سنوات وبضعة أشهر، وكنت أصغر طالب حفظ القرآن في القرية، ومن ذلك اليوم شئخني الناس وأسموني الشيخ يوسف^(٥)".

وفي ذلك إيماءتان تربويتان:

أولهما: أن حفظ القرآن الكريم أساس انطلاق الملكات، وقد أكدت الدراسات أن الارتباط بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتفسيراً هو من أقوى الأسباب في تكوين القدرات العقلية والأخلاقية، وهو يمد المتعلم بذخيرة لغوية، بل وله أثره السلوكي وثمرته العلمية، وقد أثبتت الدراسات التي

(١) الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، السعودية - دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧م، ص٢١٨.

(٢) الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة. بيروت - دار المعرفة، ج٤، (د.ت)، ص٢٤٨.

(٣) باد حدح، علي عمر، مقومات الداعية الناجح. جدة - دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٩٩٧م، ص٢٨.

(٤) سلامة، أحمد عبد العزيز، عبد الغفار، عبد السلام، علم النفس الاجتماعي. دار النهضة العربي، ط١، ١٩٧٩م،

ص٢٠٠.

(٥) القرضاوي: ابن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، ص١٢٦.

أجرتها إدارة التعليم في السعودية على الطلبة الذين يحفظون القرآن الكريم، إن ٩٠% من هؤلاء مميزون في جميع دروسهم بما فيها الرياضيات والعلوم والجغرافيا^(١).

وهنا نطرح السؤال الأهم أيّ يحتل الصدارة في سلم الأولويات إجادة التلاوة؟ أم الحفظ؟ أم التفسير؟ ولكل واحد من أهل التخصصات الثلاثة منطلقاته ومبرراته.

والذي أرى - والله أعلم - أن يُبدأ بحفظ القرآن مجوداً، وقد يتقن الناشئ التلاوة بالتلقي والمشاهدة من غير معرفة الأحكام ثم يتبعه برنامج رديف آخر للتفسير حيث يكون الناشئ أنضج عقلاً، وأعمق فهماً.

وثانيتها: ما قاله القرضاوي (شيخني الناس وأسموني الشيخ يوسف).

وفي ذلك إيماءة ألا وهي: الحذر مما نسقط من ألفاظ على مسمع الأبناء وسيما وأنها قد تختزن في اللاشعور فتؤثر بالسلب أو الإيجاب.

(١) الزهراني: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، ص ٣٤٩.

المطلب الثاني: صفاته الخلقية

بعد القرضاوي من الصفوة التي تحتل السقف الأعلى للأمة المسلمة في هذا العصر، ومن أبرز صفات هذا العالم وأخلاقه الإيمانية: الهمة العالية، يقول القرضاوي: "اتخذت شعاري الحكمة القائلة: "لا تسأل الله أن يخفف حملك ولكن أسأله أن يقوي ظهرك"^(١). وسلامة الصدر من الأحقاد والغل يقول: "أنا أحب الخير لكل الناس، لا أحمل عداوة ولا حقداً شخصياً لأحد إنما أعادي من يعادي أمتي ويحارب عقيدتي"^(٢)، ويحب المرح والضحك ويقول: إن التدين لا يعني العبوس والتجهم والحزن الدائم^(٣). وكذلك معرفة أقدار الرجال، وليس أدل على ذلك من أفراد مؤلفات خاصة لبعض الأعلام والشخصيات الإسلامية مثل (الندوي، وحسن البنّا...)^(٤).

ومن صفاته أيضاً عدم اليأس، والأمل، والشاهد على ذلك الكثير من خطبه وكتبه التي تكسر طوق الألم للخروج إلى دائرة الأمل فكتابه "المبشرات بانتصار الإسلام"^(٥) ينطلق فيه من الأمل والثقة بنصرة الله.

ومن صفاته أيضاً تدفق العاطفة وجزارة الإحساس فهو الأديب الشاعر صاحب ديوان "نفحات ولفحات".

(١) القرضاوي: ابن القرية والكتاب، ص ٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) تليمة، يوسف القرضاوي: فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، ص ٣٨.

(٤) ينظر: ملحق رقم (١)، إنجازة العلمي تحت عنوان (شخصيات إسلامية).

(٥) ينظر: القرضاوي، يوسف، المبشرات بانتصار الإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٩.

ومن صفاته أيضاً الوفاء يقول: "اذكر أقاربي جميعاً الذين أعطوني من حبيهم بعد يتمي المبكر" ويذكر شيوخه وأقرانه وقد أفرد مؤلفاً للشيخ محمد الغزالي بعد وفاته وهذا ما سنأتي على نكره.

ومن صفاته أيضاً رجوعه إلى الحق فهو رجّاع إلى الحق إذا اكتشف ضعف رأيه أو وجد دليلاً أقوى مما استشهد به، تراجع دون كبر واستعلاء وكمثال على ذلك: فتواه (إسلام المرأة قبل زوجها) وهي قضية تكون في بلاد الغرب فكان رأيه تبقى على ذمة زوجها ولكنه غير رأيه بعد ربع قرن وقال التفريق بينهما^(١).

(١) ينظر تليمه، يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، ص ٢٠.

المطلب الثالث: طلبه للعلم

بعد أن أتم القرضاوي حفظ القرآن ظل خمس سنوات تقريباً لا يعمل شيئاً لظروف خارجة عن إرادته، وبعدها التحق بالمعهد الديني في طنطا، وحصل فيه على الابتدائية، ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية، وكانت خمس سنوات، وبينما هو في هذه المرحلة اعتقل لمدة عشرة أشهر، وقد ترتب على هذا الاعتقال أنه لم يدرك اختبارات الدور الأول، ثم أفرج عنه وأدى اختبارات الدور الثاني وكان ترتيبه (الثاني) على مستوى القطر بفارق نصف درجة بينه وبين الأول^(١).

ويواصل القرضاوي مسيرة العلم بهمة عالية وتميز وتفوق، ويرحل إلى القاهرة، ليلتحق بكلية أصول الدين في الأزهر ويحصل فيها على الشهادة العالية سنة ١٩٥٣، وكان ترتيبه الأول، ثم التحق بالدراسة في كلية اللغة العربية فحصل على إجازة التدريس محققاً المركز الأول على خمسمئة طالب من كليات الأزهر، وبعدها حصل على دبلوم عالٍ في شعبة اللغة والآداب، من معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٥٧^(٢).

ثم حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٣ من قسم الدراسات العليا في شعبة علوم القرآن والسنة بكلية أصول الدين تحت عنوان: "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية" وهو كتابه المتداول المعروف "بفقه الزكاة" ويقع في جزأين، والتأخير في الحصول على الدكتوراه عائد لأسباب سياسية^(٣).

(١) النوتسي، زكريا، العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، القاهرة، إيتراك للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م،

ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٥.

المطلب الرابع: إنتاجه العلمي وعطاؤه الفكري والدعوي

للقرضاوي نتاج علمي ضخم، وهو على ضخامته لا تجد فيه مؤلفاً أو رسالة إلا ويسد ثغرة ويجد له مكاناً شاغراً في المكتبة الإسلامية. ومن خلال استقراء كتب القرضاوي ومؤلفاته يمكن أن نجمل أهم ما يميز الكتابة العلمية عند القرضاوي:

الجمع بين الأصالة والمعاصرة فمؤلفاته تجمع بين محكمات الشرع ومقتضيات العصر، والجدة في انتقاء الموضوعات والتميز في العرض والأسلوب، والجمع بين "العاطفة والعقل وبين الذوق العلمي والذوق الوجداني"، والصياغة العلمية، فهو الفقيه الأديب الذي يقدم القلب العلمي بأسلوب أدبي، ولغة سهلة قوية ليكسر طوق الرتابة والتكرار، فبصمته اللغوية تلازم كتاباته دوماً. وقد ألف القرضاوي في مناحي عديدة، ومجالات كثيرة منها العقائد الإسلامية، وعلوم القرآن والسنة، وفقه السلوك في ضوء القرآن والسنة، والدعوة والتربية، وترشيد الصحوة، وفي الفقه وأصوله، وله سلسلة حتمية الحل الإسلامي وإسلاميات المعرفة، وشخصيات إسلامية، وفي الأدب والشعر، وخطب ومحاضرات في مجالات متنوعة^(١).

إن الثمار الفكرية والنتائج العلمية للقرضاوي لم يتوقف عند المؤلفات السالف ذكرها، والتي ترجم منها إلى العديد من اللغات، وإن كانت هذه المؤلفات محور عطاء القرضاوي، إلا أن للقرضاوي بصمات أخرى تصب في معين "مصلحة الدعوة".

(١) ينظر: ملحق رقم ١ قائمة بعناوين كتب، ومحاضرات، ومقالات للقرضاوي.

فعلی ثغرة الجهاد التربوي التعليمي هناك أعداد كبيرة من مواكب الطلبة تتلمذوا على يديه، وقد تبوأ الكثير منهم مقاعد الأستاذية والعطاء^(١).

وعلى ثغرة الجهاد الدعوي الجمهوري عرفته ساحات المساجد ومنابرها، وأجهزة الإعلام على تنوعها^(٢). فلم يكتف القرضاوي بهذا الحد، فنظراً لمكانته العلمية؛ عرفته الكثير من المؤسسات العلمية والدعوية في البلاد العربية والإسلامية.

وأصبح عضواً في عدة مجامع ومؤسسات منها المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ورئيساً لهيئة الرقابة الشرعية في عدد من المصارف الإسلامية^(٣).

وكان مؤسساً لقسم الدراسات الإسلامية في جامعة قطر - حيث أعير القرضاوي إلى دولة قطر عام ١٩٦١ - وما زال في قطر إلى الآن. كما أصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية، بالإضافة إلى عمله عميداً لها، أما الهيئات التي أسسها فمنها: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لرعاية ودعم المسلمين في العالم^(٤).

والقرضاوي - أمد الله في عمره - لا يزال كتاباً مفتوح الصفحات إذ يقول: إن هناك مشروعين أريد أن يخرجوا للنور قبل أن ألقى الله:

(١) عمارة، محمد، الدكتور يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٧، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦.

(٣) حسن، عبد الحميد، مشروع ببلوجرافية يوسف القرضاوي، عالم الكتب، دار تقيف للنشر والتوزيع، المجلد الخامس والعشرون، العدد الخامس والسادس (مزدوج)، ص ٥٣٩.

(٤) التونسي: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ٥٥.

الأول: مشروع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. (وقد تم تأسيسه ٢٠٠٤م ١٤٢٥هـ وهو يرأسه).

والآخر: مشروع رعاية الموهوبين من أبناء الأمة^(١).

أما عن الجوائز التي حصل عليها:

- جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي لعام ١٤١١هـ.
- جائزة الملك فيصل العالمية^(٢) بالاشتراك في الدراسات الإسلامية لعام ١٤١٣هـ.
- جائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام ١٩٩٦.
- جائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناي) في الفقه الإسلامي لعام ١٩٩٧.
- جائزة (عويس) للعطاء العلمي والثقافي لعام ١٩٩٩.
- جائزة (الشخصية الإسلامية) لعام ٢٠٠٠^(٣).

(١) تليمة: يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، ص ٣٠.

(٢) كانت بالاشتراك مع الشيخ سيد سابق رحمه الله.

(٣) تليمة: يوسف القرضاوي، فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، ص ١٦.

المبحث الثاني

أبرز المصادر التي كونت معرفته التربوية

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.
- دراسته الأزهرية.
- تجربته العملية في الدعوة.
- التأثر ببعض العلماء.

تمهيد:

إن القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة هما المصدران اللذان كونا معرفة القرضاوي التربوية، وشغلا مساحة واسعة في بناء آرائه حول تربية المرأة، وغيرها من القضايا، وكان فكر القرضاوي انعكاساً لفهمه لهذين المصدرين.

إلا أن هناك مصادر أخرى لا يمكن التجاوز عن أهميتها في تكوين شخصية القرضاوي العلمية وبناء آرائه التربوية من أبرزها: دراسته الأزهرية، وتجربته الدعوية، وتأثره ببعض العلماء، وهذه المصادر مجتمعة هي ما سيتم تناوله في هذا المبحث بيد أن هناك مصادر أخرى، أسهمت أيضاً في السالف ذكره إلا أن الباحثة عدتها مصادر ثانوية.

المبحث الثاني

المصادر التي كونت معرفته التربوية

المطلب الأول: القرآن الكريم

إن النبع الصافي الذي استقى منه القرضاوي، والمصدر الأول الذي كوّن شخصيته العلمية هو القرآن الكريم وتتصدر آيات القرآن الكريم كل قضايا ومفردات بل وصفحات المشروع الفكري للقرضاوي مواطن الاستدلال والاستشهاد، الأمر الذي يجعل للقرآن مكانة المرجعية المحورية في فكره.

إن ارتباط القرضاوي بكتاب الله عز وجل ارتباط وثيق وفي ذلك يقول: "أنا ابن القرآن وربيه منذ أتممت حفظه، وأنا دون العاشرة، وقد كان لي وفتات مع كثير من آياته في رمضان...."^(١). فقد حفظ القرآن صغيراً، وحرص على حسن فهمه ومداومة تلاوته كثيراً، فقد اشتملت كتبه ومصنفاته على مجموعة من المعلومات الجديدة، والبحوث المبتكرة فيما يتعلق بعلوم القرآن^(٢)، وقد بين المنهاج الذي اختاره للتعامل مع القرآن الكريم، فيقول: "من يريد فهم القرآن فليقرأه على أنه كتاب الزمن كله، وكتاب الناس كلهم، وكتاب الحقيقة كلها"^(٣).

ويعزو سوء التأويل للنص القرآني "إلى قصور في العلم والفكر، وفساد في النية والقصد، وقد يجتمع الأمران في طائفة أو شخص فيكون من وراء ذلك فساد كبير"^(٤).

(١) النووي: كفاية الراوي عن العلامة يوسف القرضاوي، ص ٢٨.

(٢) يُنظر: ملحق رقم (١)، مؤلفات القرضاوي تحت عنوان علوم القرآن والسنة.

(٣) النووي: كفاية الراوي عن العلامة يوسف القرضاوي، ص ٢٠.

(٤) القرضاوي، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٢٠٥.

ولا يغفل جانب الحفظ وأهميته فيركز عليه ويحث عليه: "إن حفظ القرآن بعضه، أو كله إذا تيسر أسباب ذلك يجعل الداعية قادراً على الاستشهاد والاستحضار للآيات القرآنية في كل مناسبة على أن لا يغفل دوام التلاوة مع التفهم والتدبر"^(١).

ويضع يده على معلم تربوي مهم حيث يؤكد ضرورة العناية بالنماذج القرآنية التي تصور لنا الشخصية الإنسانية في مختلف المجالات والصور...^(٢).

وهنا إيمانة تربوية تكمن في ضرورة عناية المرأة المربية بالقصص القرآني سيما أنها التي تغرس في قلوب الأبناء جذور الإيمان والقيم الإيجابية، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة لذا؛ نجد القرآن يصور لنا النماذج الإنسانية بألوان مختلفة؛ فيصور لنا نقاء القلوب ورفعتها تارة، وظلم القلوب وانحدارها تارة أخرى لتصلح الأولى للقدوة والأخيرة للتفكير.

ومما لا جدل فيه أن القرضاوي كان للقرآن الكريم، أثره الأول في تكوين شخصية القرضاوي العلمية ومعرفته التربوية فمن الشواهد الدالة على ذلك: قول القرضاوي: "نحن نريد الإنسان المؤمن المنتج الصالح في نفسه، المصلح في غيره، الذي يعيش في الحياة لهدف ورسالة. نريد إنسان سورة العصر الذي لخص القرآن أوصافه وسماته بهذه الكلمات المعجزة"^(٣): "وَالْعَصْرُ (١)

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)" [العصر

كاملة]

(١) القرضاوي، يوسف ثقافة الداعية، بيروت- مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٧٩م، ص ١٠-١١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣) القرضاوي: قضايا إسلامية على بساط البحث، ص ٤٢.

المطلب الثاني: السنة النبوية

إن المصدر الثاني الذي استقى منه القرضاوي آراءه التربوية وكوّن شخصيته العلمية هو السنة المطهرة، فالسنة هي التفسير العملي للقرآن والتطبيق الواقعي المثالي أيضاً، فقد كان النبي ﷺ بقوله وفعله للقرآن مفسراً وللإسلام مجسداً، فكان اهتمام القرضاوي بالسنة الشريفة ينبثق من أهمية موقعها التنزيلّي.

فقد دعا إلى فهمها في ضوء القرآن الكريم. ويرى أن الواجب أن نفهم السنة - بعد تحقيق صحة الرواية - في ضوء القرآن وفي دائرة توجيهاته الربانية^(١).

ويؤكد القرضاوي إن في السنة المطهرة منهجاً تربوياً متوازناً وسطياً إذ يقول: "قي السنة منهج تربوي متوازن يوازن بين الروح والجسد، بين العقل والقلب، بين الدنيا والآخرة، بين المثال والواقع، بين الفرد والجماعة .. فهو منهج وسط لأمة وسط"^(٢).

والقرضاوي واسع الاطلاع، وعميق الفهم للسنة وعلومها، وخبير بالحديث ومصادره، وله مؤلفات متخصصة في هذا المجال^(٣). وهو يرسم مبادئ أساسية لمن أراد أن يتعامل مع السنة فنجمها في: أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها، وأن يحسن فهم النص وفق دلالات اللغة، وأن

(١) القرضاوي، يوسف، كيف تتعامل مع السنة النبوية، معالم وضوابط، عمان - المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣، ص ٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٣) يُنظر: ملحق رقم ١، علوم القرآن والسنة.

يتأكد من سلامة النص أو معارضة ما هو أقوى منه من القرآن الكريم، أو أحاديث أخرى أوفر عدداً، أو أصح ثبوتاً^(١).

ويؤكد في ثنايا مؤلفاته بما يصعب حصره بكلمات قليلة على ضرورة أن تكون سيرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قدوة متجددة على مدى الأجيال، وفي ذلك إيماءة تربوية حيث تعد التربية بالقدوة من أفضل الوسائل التربوية وأنجعها، قال تعالى **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** (الأحزاب: ٢١) فيقول: "إن السيرة النبوية العاطرة يجد فيها كل مسلم أسوته المثلى، ومثله الأعلى ولا يوجد عند اليهود ولا النصارى - ولا حتى عند غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى - مثل هذه السيرة النابضة بالحياة، الشاملة لكل مراحل الحياة، وكل جوانب الحياة: في المأكل والمشرب، في الملبس والزينة، في الجد والضحك، في الدين والدنيا، في التعامل مع الأقارب والأباعد، حتى النواحي الشخصية التي يسميها الناس "خاصة" في معاشررة الزوجات، كلها مروية محفوظة في هذه السيرة الكاملة"^(٢). ويؤكد محمد قطب: من السهل تأليف كتاب أو تخطيط منهج في التربية، ولكن يظل حبراً على ورق ما لم يتحول إلى أفعال بشر يتربون سلوكه وتصرفاته، ومشاعره وأفكاره، ومبادئ المنهج ومعانيه، عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة يتحول إلى حركة، إلى تاريخ^(٣).

(١) القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص ٣٤.

(٢) القرضاوي، يوسف، الحياة الربانية والعلم، القاهرة - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٥٢-٥٣.

(٣) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص ١٨٠.

ونلاحظ أن من أبرز المعوقات الداخلية للتربية غياب النماذج العملية على أرض الواقع

المعيش.

وقد كان من الرواد المعاصرين الذين أولوا "الوحدة الموضوعية للحديث النبوي الشريف" اهتماماً خاصاً فيقول: "فعلى الداعية أن يستحضر الأحاديث المتصلة بموضوعية من مظانها من دواوين السنة المختلفة، وبخاصة ما كان منها مرتباً على الأبواب، مثل كتب السنة، والموطأ، وسنن البيهقي ...، مع الحذر من الأحاديث الموضوعية، وبعد الاستحضار تبدأ عملية التصنيف والترتيب، وهذه تحتاج إلى وعي وحسن إدراك، فليس المطلوب هو مجرد سرد الأحاديث الواردة في الموضوعات تبعاً، وإنما المطلوب والاستشهاد بها على كل عنصر من عناصر الموضوع ما أمكن"^(١).

أما في المجال التربوي فقد كانت له رؤيته الخاصة في استنباط الدروس التربوية من السنة المطهرة فيقول: "لقد درست موضوع العلم والتعليم في ضوء السنة المطهرة من خلال الأحاديث الصحاح والحسان الواردة منه، ورأيت كيف عني الرسول (الأمي) ﷺ بالعلم، وكيف كان للسنة السابق لوضع أفضل القواعد التربوية"^(٢).

(١) القرضاوي: ثقافة الداعية، ص ٥٩.

(٢) القرضاوي: يوسف، السنة مصدر للمعرفة والحضارة، القاهرة - دار الشروق - ط ١٠، ١٩٩٧، ص ١٣٤.

"ومن هذه القواعد التربوية: التعلم وأدابه وما يجب على المسلم تعلمه، وتصحيح النية في طلب العلم، وإثارة الانتباه بالسؤال والحوار، والتدرج في التعلم...، وتحت كل عنوان من هذه العناوين: توجيهات نبوية، وإيقاظات تربوية، تتمثل في أحاديث قولية، وسنن عملية وتقريرية تلقي شعاعاً من نور على المواقف النبوية من التربية"^(١).

(١) القرضاوي، يوسف، الرسول والعلم، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م، ص١٥٤.

المطلب الثالث: دراسته الأزهرية

وبعد أن حفظ القرضاوي القرآن الكريم في الكتاتيب شق طريقه ليكمل دراسته في الأزهر، وعناية الأزهريين بالقرآن الكريم: حفظاً وتجويداً وتفسيراً واستنباطاً للأحكام الشرعية، وتذوقاً لبلاغته خاصة معروف، ولذلك كان القرآن الكريم بالنسبة للقرضاوي الأزهرية القاعدة والأساس لثقافته وعلمه، فقد حفظه في الصغر وكان ينبوعاً لثقافته كلها وقد تلقى القرضاوي من مختلف صنوف العلوم في الأزهر والتي كان لها صدى واسعاً في تكوين شخصيته العلمية، فمن هذه العلوم: علم التوحيد، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم النحو والصرف، وعلم البلاغة، وتاريخ الأدب العربي، وعلم القراءة، وعلم المحفوظات، وعلم المنطق والعلوم الحديثة^(١)، والتاريخ^(٢).

ويؤكد القرضاوي أن هذه العلوم قد أثرت في ثقافته وساهمت في تكوين معرفته التربوية: دليل ذلك قوله: وبعد أن التحقت بكلية أصول الدين كان يعجبني أنها كلية الثقافة الإسلامية الواسعة والمتنوعة تدرس العلوم العقلية والنقلية وتدرس المنطق وعلم النفس، ونظريات الأخلاق وغيره... فأنا لا أعدل بها بديلاً^(٣).

ورغم تأكيد القرضاوي على أن الأزهر جامعة الثقافة الواسعة إلا أن له شيئاً من التحفظ^(٤)، ويؤخذ على هذه العلوم التي درسها في الأزهر إذ يقول: إن المناهج لم تعط عناية للأدب العربي، وعلم التوحيد كان يقتصر على مذكرات مختصرة، ومعقدة، تعتمد على علم الكلام الأشعري،

(١) العلوم الحديثة ويقصد بها العلوم الكونية والفيزياء والكيمياء والأحياء والنبات... وهذه العلوم حديثة عند الغرب أما عند المسلمين فهي علوم قديمة ومن روادها: الرازي، ابن رشد...

(٢) القرضاوي: ابن القريه والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، ص ٢٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٠٦.

(٤) يُنظر: القرضاوي، يوسف، رسالة الأزهر. لمزيد من الاطلاع.

ومقدماته العقلية المتأثرة بفلسفة اليونان، بخلاف طريقة القرآن التي تقوم على مقدمات فطرية تجمع بين إقناع العقل وتحريك العاطفة ومما تؤخذ عليها غياب اللغات غير العربية مع حاجة الطالب الأزهرى لها^(١).

ومن هذا نستخلص الإيماءات التربوية التالية:

١. إن علم التوحيد لا بد أن يقرب إلى الأذهان بأيسر السبل لا أن يدخل في مأزق علم الكلام وبأسلوب يكتنفه الإبهام والغموض، وأن يعرض بصورة محببة مقنعة منتبهاً أسلوب القرآن الكريم، (وهذا ما سيأتي تفصيله بإذن الله تحت التربية الإيمانية من هذه الدراسة).

٢. إن العقم التعبيري، والقصور اللغوي الذي تعاني منه الأجيال، يمكن أن يكون مرده إلى إغفال الجانب الأدبي، وإن كان لا بد من الدخول إلى عالم الأدب فهل نكسر طوق الانغلاق لنفتح الباب على مصراعيه أم نتوقع حول الذات أم هناك حلّ معتدل يجمع إيجابيات الطرفين؟

ويرى عماد الدين خليل: "أن من أسباب الهبوط اللغوي، والتراجع في سلم الإبداع قلة إقبال المثقف المسلم على القراءات الأدبية بحقولها المختلفة، وثمة مخاوف من التعامل مع المعطيات الأدبية عامة، والغربية خاصة، من العدوى التي قد ينقلها العمل الأدبي - غير المنتقى - فيصيب بها قوماً أصحاء، فلا بد من التحصن بعوامل الصحة والعافية، والوضوح العقائدي"^(٢).

(١) القرضاوي: ابن القرية والكتاب ملامح سيرة ومسيرة، ص ١٨٦.

(٢) خليل، عماد الدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٨م، ص ٧٥-٧٧.

ويؤكد القرضاوي على أهمية الأدب فيقول: "والأدب شعره ونثره، وأمثاله وحكمه، ووصاياه

وخطبه، مهم للداعية، يتقف به لسانه، ويجود أسلوبه، ويرهف إحساسه"^(١).

٣: لا بد لنا من تعلم اللغات الأجنبية لأسباب عدة يمكن أن نجملها: لغزلة ما يدخل إلينا

ولمعرفة الغث من الثمين، ولننقل إلى الآخر الصورة المشرفة لعظمة ديننا، ولحمايته من

"المعرضين" أصحاب الإرادات المشوهة، وللإستفادة وللإستزادة في المجالات العلمية التي كان

للآخر سبق إليها، ولضمان السلامة من الوقوع تحت سطوة زنازة التخصص"^(٢).

ويؤكد القرضاوي على أهمية ذلك فيقول: "إن تعلم لغات الآخرين عند الحاجة إليها من

التعاليم المهمة لإيجاد مناخ علمي، وخصوصاً إذا كان عندهم علم يؤخذ، أو حكمة تقتبس، ولم يمنع

الإسلام من تعلم لغات الآخرين، بل دعا إليها باعتبارها وسيلة لنشر دعوته العالمية"^(٣).

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء: ١٠٧.

(١) القرضاوي: ثقافة الداعية، ص ١١٥.

(٢) زنازة التخصص: نقصد بها التركيز أولاً وأخراً على التخصص الأكاديمي وعدم توسيع دائرة الثقافة في المجالات الأخرى. فيقع الأكاديمي تحت سطوة أحادية التفكير "العور الفكري"، فلا ينظر إلا من زاوية تخصصه.

(٣) القرضاوي: السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، ١٨٣.

المطلب الرابع: تجربته الدعوية

إن الدعوة إلى سبيل الله، وإصلاح المجتمعات الإسلامية، وتطهيرها من الجاهلية القديمة والحديثة، هو الهدف الأسمى الذي يسعى إليه القرضاوي.

وقد انهمك القرضاوي في العمل الدعوي منذ نشأته الباكرة. دلّ على ذلك قوله: "أول درس ديني ألقيته - وأنا طالب - في المسجد وهو درس مرتجل واستشهدت بالآيات والأحاديث وقد كان أثر هذا الدرس طيباً وأصبح كلما تأخر الشيخ عن الدرس قدمني أهل المسجد لأحل محله"^(١).

وقد عرفته وسائط التربية الإسلامية من خلال منابرها المختلفة: يقول مصطفى الزرقا^(٢):
"القرضاوي حجة العصر، وهو من نعم الله على المسلمين"^(٣).

ويقول محمد رجب البيومي^(٤): "القرضاوي باحث دقيق، وداعية صبور"^(٥).

وهنا إشارة ينبغي المرور عليها وهي اتصال القرضاوي بجماعة الإخوان المسلمين يقول:
"عرفت الإخوان حينما كنت طالباً في الأزهر، وكان ذلك من خلال سماعي لخطبة الإمام حسن البنا تحدث فيها بلغة وفهم جديد عن الهجرة مغاير لما ألفت من الخطباء قبله، فكان اتصالي بالإخوان المسلمين نقلة نوعية من التدين الفردي إلى الوعي بالإسلام كمنبع شامل"^(٦).

(١) القرضاوي، ابن القرية والكتاب، ملامح سيرة ومسيرة، ص ١٧٥.

(٢) فقيه وعالم سوري، وصاحب سلسلة (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد).

(٣) تليمة: يوسف القرضاوي فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، ص ٥٠.

(٤) مفكر إسلامي وعميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقاً، ورئيس تحرير مجلة الأزهر حالياً.

(٥) المرجع السابق، ص ٥١.

(٦) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، ص ١٠٠.

وحينما طُرح على القرضاوي سؤال عن مدى علاقته بالتنظيم العالمي للإخوان قال: "ليس لي أي علاقة تنظيمية مع أي نوع، لا في جماعة الإخوان، ولا في مكتب الإرشاد، ولا تنظيم دولي، والأمر إن فكرة الإخوان فكرة سليمة، وقد تبنا في الآونة الأخيرة كثيرا مما كنت أنادي به، فتبنا فكري حول المرأة عندما أصدرنا بياناً اتجهوا فيه إلى نوع من التسير والتوسعة".^(١)

وأضاف قائلاً: "وأنا وإن كنت نشأت في الإخوان لكنني أرى نفسي ملك لكل المسلمين، وأحمل الجنسية القطرية، ولكنني أرى أنني لمصر ولقطر وللمسلمين كافة، فطبيعة الإسلام أنه دين عالمي وطبيعتنا من طبيعة الدين الذي ندعو إليه"^(٢).

والقرضاوي يتصدر لكل محنة يمر بها بلد إسلامي ويوصل الليل بالنهار، وتشهد له كثرة الأسفار إلى مختلف بلدان العالم من أجل خدمة الدعوة: وحتى وهو مصاب في ظهره بألم العمود الفقري، سافر إلى أفغانستان للإصلاح، بل وكتب بنود الصلح وهو نائم على ظهره^(٣).

وفي ذلك إيماءة تربوية حيث يقول: أول درس ديني ألقينته (مرتجلاً) وهي أن الخطاب الشفوي "القدرة التعبيرية الارتجالية" غاية في الأهمية، لوظيفتها في تكوين عناصر فاعلة، على أن ندخل ضمن خط الوسط للخطاب الذي يشد الآخر، فلا نذهب إلى التوسع الذي يُسطح الخطاب، ويجد المتحدث نفسه منزلقاً عن البنية المنهجية للخطاب إلى الإسهاب الإنشائي والاستطراد، ولا القراءة التي تقود الحاضرين إلى السأمة والرتابة، والمناص من هذا وذاك، أن يكون هناك نقاط

(١) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، ٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٣) يُنظر: تليمة: القرضاوي، فقيه الدعوة وداعية الفقهاء. النوتي: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥.

ارتكاز (محرورية) مكتوبة ومنها ينطلق المتحدث^(١). وأغلب الظن أن العامل النفسي له دور كبير في تكوين هذه المهارة فما علينا إلا أن نعد الأبناء منذ الطفولة الباكرة لكسر حاجز الخوف، والقلق، والخجل غير المبرر، وحتى نكشف الستار عن قدراتهم الإبداعية للعمل على تميئتها، ويؤكد محجوب على ضرورة التخلص من الخجل فيقول: "إن الخجل ظاهرة تحتاج إلى تغيير لأنه انكماش وسلبية وانطواء"^(٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) محاضرة شفوية، د. عماد الدين، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م.

(٢) محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عمان - مؤسسة علم القرآن، دمشق - دار ابن كثير، ط١، ١٩٨٧، ص٢٤٦..

المطلب الخامس: تأثره بعلماء مسلمين

كان لعلماء مسلمين أجلاء في مختلف أمصار العالم ومختلف الأعصار تأثير في تكوين شخصية القرضاوي العلمية وسأكتفي بما سطر قلم القرضاوي ومنهم:

ابن تيمية

تعرف القرضاوي على ابن تيمية من مؤلفاته فوجد في نفسه إقبالا على هذا العالم الرباني ويقول: "الإمام ابن تيمية من أحب علماء الأمة إلى قلبي، وأقربهم إلى عقلي"^(١).

بل إنه كان يستشهد بكثير من النقول عن الإمام ابن تيمية، ويؤكد تأثره بابن تيمية واتصاله بالمدرسة السلفية - المتجسدة بابن تيمية وصاحبه ابن القيم فيقول: اتصلت اتصالاً عميقاً بالإمامين المجددين: ابن تيمية وابن القيم، وقد أعجبت بالنظرة الشمولية التجديدية في هذه المدرسة ومقاومتها لما دخل الإسلام من تحريفات وانحرافات في الفكر والسلوك^(٢).

ولكن حبه لابن تيمية لم يمنعه من مخالفته إذا اقتضى الدليل فيقول بصدد الحديث عن إنكار ابن تيمية المجاز في القرآن الكريم والحديث واللغة بصفة عامة: ولكني أخالفه هنا كما خالف هو الأئمة من قبل وكما علمنا هو أن نفكر ولا نقلد، وأن نتبع الدليل لا الأشخاص...^(٣).

(١) القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص ١٧.

(٢) القرضاوي، يوسف، الحياة الربانية والعلم، القاهرة - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٥، ص ٣١.

(٣) القرضاوي: كيف نتعامل مع السنة النبوية، ص ١٧٠-١٧١.

وفي ذلك إيماءة تتمثل في ضرورة التربية على التفكير الناقد ضمن معايير وضوابط شرعية: حيث أن التفكير الناقد شكل من أشكال التفكير العليا، والتفكير العالي مزيج من التفكير الإبداعي والناقد^(١). فعاطفة الحب والكره ينبغي أن لا تخرس صوت العقل أو تطفئ نور البصيرة.

الإمام حسن البنا

والقرضاوي شديد التأثير بحسن البنا وقد كتب عنه الكثير وأفرد له أكثر من مؤلف^(٢). وهو كثير الاقتباس من مؤلفاته وكثير الاستشهاد بأقواله يقول: "نشأت في رحاب دعوة كان مؤسسها حسن البنا - عليه رحمة الله - تدعو إلى الحب ويقول: سنقاتل الناس بالحب"^(٣). بل يعتبره من رواد انبعاث اليقظة الإسلامية في هذا القرن ومن القادة الربانيين الذين أعدهم سبحانه وتعالى لإعادة شيء من التوجه إلى الوجه الحضاري المظلم بعد أن شوهته الإرادات الشاذة وعصور التبعية والعمى العقلي...، يقول: وكان القدر الأعلى يصنع رجلاً يُعده لمهمة عظيمة وكانت المهمة إيقاظ الأمة من رقود، وبعثها من جمود^(٤).

وفي ذلك إيماءة تربوية هي: أن النهوض بالهبوط الحضاري لا يمكن إلا من خلال إشعال فتيلة الإبداع تلك التي يتولى مهمتها النوابغ والمبدعون من الأمة، وإن سر الحضارة الناجحة -

(١) العتوم، عدنان، علم النفس المعرفي، عمان - دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٣٢.

(٢) يُنظر: إنجاز العلم ملحوق رقم ١ تحت عنوان (شخصيات علمية).

(٣) الندوي: كفاية الرواية عن العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، ص٢٠.

(٤) المرجع السابق، ص٢٧.

حسب ما يؤكد - ولسون: يكمن في الأقليات (المبدعة) أو (النوابغ) وقد تكون إنساناً واحداً، وتتألف الأقلية المبدعة من الأفراد الذين يستطيعون أن يواجهوا التحدي الذي يجابهه المجتمع^(١).

أبو الحسن الندوي

تعرف القرضاوي على أبي الحسن الندوي عن طريق كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)^(٢) ومن ثم التقى به في مصر ومنذ ذلك الوقت توثقت صلته به إذ يقول: "ثم سعدت بلقائكم في مصر عام ١٩٥١، وأنا طالب بالأزهر، ورأيت فيكم نموذجاً للعالم الرباني"^(٣).

واستمرت الصلة الروحية بين القرضاوي وأبي الحسن الندوي حتى وفاته، وقد أفرد له القرضاوي مؤلفاً خاصاً استعرض فيه مسيرة الندوي الدعوية مسلطاً الضوء على المعالم الإيجابية للفقهاء الدعويين له.

ويقول: لقد سعدت بعضويتي (في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية بإنجلترا) والذي يرأس الشيخ مجلس أمنائه منذ تأسيسه، فقد حظيت بلقائه بين الحين والحين، لأرطب جفاف قلبي بفيض ربانيته، ودفق روحانيته، فقد كان سفير الشعب المسلم بالهند كلها لدى البلاد العربية، علمائها ودعاتها ومفكريها المسلمين، ومجامعها العلمية والدعوية الإسلامية ومؤسساتها الثقافية والدينية^(٤).

(١) ولسون، كولن، سقوط الحضارة، ترجمة أنيس زكي حسن، بيروت - منشورات دار الآداب، ط٢، ١٩٧١م، ص ١٥٠.

(٢) يُنظر: الندوي، أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، بيروت - دار الكتاب العربي، ط٤ (د.ت) ويقول فيه أن انحطاط المسلمين وزوال دولتهم وانهار دعوتها قام عليها نظام الدين والدنيا هو انحطاط للمجتمع البشري كافة، فلا بد من التمسك لرد القيادة العالمية للإسلام تارة أخرى.

(٣) القرضاوي: الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، ص ١٤٥.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤٦.

محمد الغزالي

وكانت بداية معرفة القرضاوي به من خلال كتبه ومقالاته: "أعترف أنني تتلمذت على يدي الغزالي، فأول ما عرفته، قارناً لمقالاته ثم قارناً لكتبه..."^(١).

وبعدها نشاء إرادة مسير الأقدار حدوث اللقاء بين القرضاوي والغزالي في السجن: "وحيثما خرجنا من المعتقل كنا على صلة دائمة بالشيخ الغزالي"^(٢). يؤكد القرضاوي إعجابه وتأثره بالغزالي فيقول: الغزالي يحمل روح الرافعي وتألقه، وسهولة المنفلوطي وتدفعه... وتأمل العقاد وتعمقه، وانهقدت بيني وبينه صلة روحية وعقلية عميقة^(٣). ومما استوقفني ما نقله القرضاوي عن الغزالي - رحمه الله -: "والله لا يخدم هذا الإسلام إلا نفس شاعرة"^(٤).

وفي ذلك إيماءة تربوية: فالغزالي لم يكن شاعراً ولم يحسب في عداد الشعراء، ولكنه كان ذا نفس شاعرة، وقلب فياض، فلا بد للمربي والداعية أن يكون إنساناً ذا مشاعر لا كتلة جامدة، وصخرة جلمود، وعليه فإن أصحاب الدعوات الخالدة والكلمات الحية هم أصحاب إحساس مرهف وقلب متدفق بالمشاعر.

أما الإيماءة الأخرى فهي: إن وحدة المعاناة والألم التي جمعت بين القرضاوي والغزالي قد عمقت العلاقة والصلة بينهما، وهنا نؤكد أن لا بد للقلوب أن تحطم الحواجز للمشاركة الوجدانية،

(١) القرضاوي، يوسف، الغزالي رجل الدعوة، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي رحمه الله، قاعة المركز الثقافي الإسلامي، مسجد الشهيد الملك عبد الله بن الحسين، ٢٠ حزيران - ١٩٩٦ المعهد العالي للفكر الإسلامي.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(٣) المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٤) القرضاوي، يوسف، الشيخ الغزالي كما عرفته...، ص ١١.

وسيما لحظات الألم، والضعف البشري، في عصر المادة حيث يبدو جلياً أن هناك تناسباً طردياً بين تقدم المادة وجمود روافد الإحساس السامية والتي نحتاج إليها أكثر من قبل.

وبعد هذا الاستعراض الموجز للعلماء الذين تأثر بهم القرضاوي نخلص إلى الإيماءات التربوية الآتية:

- "إن الكتاب هو المعلم الأول الذي يخرج لنا مبدعاً، ومفكراً، وداعياً، وأديباً، وتربوياً، وهو الذي يصنع لنا العناصر الإبداعية الفتية، ويخلص المجتمع من أنصاف الباحثين وأنصاف المفكرين والكلمة الأولى التي أضاعت بها الأرض من كتاب السماء "اقرأ"،^(١) فمن أراد الدنيا فليقرأ، ومن أراد الآخرة فليقرأ، ومن أرادهما معاً فليقرأ.

على أن يحتل الصدارة كتاب الله المسطور قراءة وتلاوة وتدبراً وخشوعاً ثم يُنطلق إلى الكتب الأخرى قراءة معمقة وهادفة وفق أصول القراءة السليمة.

فلا بد أن نعود إلى تقاليد عشق الكتاب سيما بعد أن اقتحمتنا الشاشة الصغيرة، وكادت أن تعطل دور الكتاب فإذا أضفنا إليها القراءة الأكاديمية التي لا تعنى بالكتاب إلا لاجتياز مرحلة أكاديمية فقط، زاد الأمر سوءاً.

ويقول علماء التربية: إن عدم ميل الأسرة إلى اقتناء الكتاب يكون من نتيجته؛ أن يضمّر الجو الثقافي والفكري في البيت، والذي ينتهي بتأثير غير مناسب على النمو والمعرفة^(٢). وما لمسناه

(١) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر.

(٢) محاضرة شفوية د. عماد الدين خليل، جامعة اليرموك، ٢٠٠٥م.

من سيرة القرضاوي والعلاقة الوثيقة بينه وبين الكتاب والتي كان من ثمارها معرفة (ابن تيمية،
والندوي ...).

- الاعتراف بفضل الآخرين وإنزال الناس منازلهم، وأغلب الظن أن الانزياح عن هذه
المسألة في مجال العطاء العلمي يقع تحت سطوته الكثير، فقد يحسب البعض أن
العالم معين من السماء فيجد عضاضة في إنصاف الآخرين ولو بكلمة حق، ويحسب
ذلك نصرة للدين، ولمصلحة الدعوة، ولربما يكون الأمر على النقيض من ذلك
نصرة للنفس، وتفشياً لسرطان الأنا.

فالقرضاوي يدين بالفضل لهذه التلة من العلماء الذي أثروا فيه.

- إن تأثير الأقران والأتراب قد يفوق تأثير الوسائط التربوية الأخرى، وعلينا أن
نحسن انتقاء من نصاحب وكما علينا أن نلحظ من يصاحب الأبناء ببصيرة نافذة،
وحكمة بالغة قال تعالى: "وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَوَاصَّوْا بِالْحَقِّ وَوَاصَّوْا بِالصَّبْرِ (٣)" (العصر كاملة) فرسالة الأسرة تجد لها
نصيراً في الرفيق الورع النقي.

ويقول محجوب: "على الآباء أن يشجعوا أبناءهم على الصحبة الطيبة ويراقبوا ويوجهوا

حجتهم من غير إشعارهم بذلك..."^(١).

(١) محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام، ص ٢٩٦.

- إن هناك ما يمكن تسميته "قانون الابتلاء" أو "الألم الفعال"^(١) الذي يمحص الله من

اختار من عباده لإمامة الدين "التمكين".

قال تعالى: "إِنَّ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُرَكَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" (آل عمران: ١٤٠)

ويؤكد القرضاوي ذلك فيقول: "إن النفوس الكبيرة تتخرج من مدرسة الآلام وتصنع القلوب

العظيمة في مصهر الأحزان"^(٢).

ويأتي التمكين ثمرة للصبر على الألم والابتلاء والتحديات. وللأخر رأي يعزز ذلك: أن

البشر يزدهرون في الظروف التي تتحداهم أشد تحداً، وكلما اشتد التحدي زاد الدافع المحرض قوة،

فإذا أرادت الحضارة أن تكون قوية روحياً وثقافياً فإنها بحاجة إلى محيط قاس^(٣).

وما الآلام والمحن التي تعرض لها القرضاوي من اعتقال وتعذيب وغربة إلا دليل ساطع

على ذلك.

(١) ولسون: سقوط الحضارة، ص ٢٠٧.

(٢) القرضاوي: نساء مؤمنات، ص ٢٩.

(٣) ولسون: سقوط الحضارة، ص ١٥٠-١٥١.

مجالات تربية المرأة في فكر القرضاوي

الفصل الثاني

التربية الإيمانية للمرأة

مجالات تربية المرأة في فكر القرضاوي

الفصل الثالث: التربية الإيمانية

مفهوم التربية الإيمانية

- (١) المطلب الأول : التوحيد
- (٢) المطلب الثاني : الإخلاص
- (٣) المطلب الثالث : الإيمان بالقدر
- (٤) المطلب الرابع : العبادة
- (٥) المطلب الخامس : الصبر.
- (٦) المطلب السادس : الرضا.
- (٧) المطلب السابع : الأمل والرجاء.
- (٨) المطلب الثامن : طرق (معينات) التربية الإيمانية عند القرضاوي.
- (٩) المطلب التاسع : أنماط التربية الإيمانية عند القرضاوي.

هناك عدة مفردات تربوية تتداخل وتتشابك فيما بينها، ولكن باحثي التربية الإسلامية يستخدمونها تحت مسمى واحد - في أغلب الأحيان - ومنها: التربية الإيمانية، التربية الروحية، التربية الدينية، التربية الإسلامية، التربية العقدية، ويمكننا القول أن القرضاوي قد استخدمها تحت مسمى واحد، وإن كانت هذه المسميات يجمعها قواسم مشتركة إلا أن هناك اختلافاً طفيفاً فيما بينها وليس هنا مجال للتفصيل والتوضيح.

وحيث تميز القرضاوي بغزارة العطاء فإن استقصاء جميع ما كتب أمر عسير عبر هذه الرسالة. والتربية الإيمانية واسعة النطاق وكل مفردة منها تحتاج إلى أكثر من أطروحة، ولكنني سأتناول أبرز المعالم التي ركز عليها القرضاوي ولمست له فيها رؤية تربوية، وأفرد لها مؤلفات متخصصة هذا من ناحية ورأيت فيها أنه أسس للتربية الإيمانية للمرأة من ناحية أخرى.

وقد تناولت في هذا المبحث التوحيد لأنه الأساس المتين الذي يقوم عليه الإيمان ثم انتقلت إلى الإخلاص والذي يعد الثمرة الحقيقية للتوحيد، ومن ثم انتقلت إلى العبادة الثمرة العملية للتوحيد والإخلاص.

ثم تناولت: الإيمان بالقدر، والرضا، والأمل والرجاء، والصبر. فهذه المفصلات الإيمانية ثمة ما يتسرب إليها الخور من النساء - وحسب ظني - لغلبة العاطفة على تفكيرهن تارة وقصور الفهم لحقيقة هذا الدين تارة أخرى.

وبما أن الغرض من تقديم هذه المعالم الإيمانية مدارسها تربوياً فقد حاولت اقتناص المعينات والطرق التربوية من بطون مؤلفات القرضاوي المتخصصة بهذه الركائز السالف ذكرها عسى أن تجد فيها المرأة عوناً للراقي برتبة إيمانها.

وفي نهاية المطاف قدمت ثمار التربية الإيمانية كما يراها القرضاوي لأنها الهدف المنشود للتربية الإيمانية.

الفصل الثاني: مجالات تربية المرأة في فكر القرضاوي

أهمية تربية المرأة:

تأتي أهمية تربية المرأة في فكر القرضاوي من عدة مناحٍ يمكن أن نجملها في الآتي:

١. من أهمية الوظيفة التي تقوم بها المرأة، فهي تتعامل مع العنصر البشري أرقى

عناصر الوجود وأكرمها عند الله، وتمتلك زمام أخطر وأدق مفصل في حياته وهو

التربية. يقول القرضاوي:

"إن عمل المرأة الأول والأعظم والذي لا ينافسها فيه منازع، هو تربية الأجيال، الذي

هياها الله له بدنياً ونفسياً، ويجب ألا يشغلها عن هذه الرسالة أي شاغل، فإن أحداً لا يستطيع

أن يقوم مقام المرأة في هذا العمل الكبير، والذي يتوقف عليه مستقبل الأمة، وبه تتكون أعظم

ثرواتها وهي الثروة البشرية^(١).

٢. تأتي أهمية تربية المرأة أيضاً من المساحة التي تحتلها المرأة في المجتمع الإنساني

وسطوة تأثيرها بالإيجاب أو السلب، يقول القرضاوي:

"وإن كانت المرأة نصف المجتمع في العدد، ولكنها أكثر منه في التأثير بالإيجاب أو

السلب في زوجها وفي أبنائها"^(٢).

(١) القرضاوي، يوسف: ملامح المجتمع الذي ننشده، القاهرة - مكتبة وهبة، ط٣، ٢٠٠١م، ص٣٨٣.

(٢) القرضاوي، يوسف: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦، ص٥.

فالمراة حارسة العش الذي تدرج فيه الطفولة والأمانة على أنفس عناصر الوجود وذلك بالعمل من أجل إنشاء المحضن النظيف الواعي.

٣. وقضية المرأة من أعظم قضايا العصر خطراً، لما للمرأة من دور كبير في حياة الأسرة، وحياة المجتمع، ولا يمكن صلاح المجتمع والأسرة، إذا لم تصلح المرأة^(١). ولذا نجد المرأة مستهدفة من ذوي الإرادات المشوهة من الداخل والخارج. لزلزلة أركان الأسرة.

ويقول القرضاوي: "ولقد برز التحلل الذي أصيبت به الحضارة المعاصرة بصورة حية ومجسمة في الكثير من المؤتمرات المغرضة والتي تستهدف المرأة أولاً ومنها مؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م"^(٢). ومن بنوده: "إباحة الإجهاض، وتقديم الثقافة الجنسية للمراهقات والمراهقين، وحرية ممارسة الجنس بدون أي التزام قانوني أو شرعي أو أخلاقي ما دامت تلك الممارسات آمنة صحياً! وإباحة العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج، مع تأمين هذه العلاقات بإعطائها حق السرية، وعدم انتهاكها..."^(٣).

وقاطعت عدة دول إسلامية المؤتمر، كما هاجم بابا الفاتيكان المؤتمر وما ينطوي على برنامجه من اعتداء على حق الحياة النظيفة، ولكن المستهجن حقاً أن يلقي على بنوده ظلال الشرعية من بعض المفرضين.

(١) القرضاوي: يوسف، فتاوي المرأة المسلمة، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦م، ص٥.

(٢) القرضاوي: يوسف، الإسلام حضارة الغد، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٥م، ص٣٦.

(٣) المرجع السابق، ص٣٧-٤٢.

٤. وتأتي أهميتها أيضاً من أهمية التربية عامة والتربية الإيمانية خاصة سيما في عصر

جفت فيه روافد التربية الإيمانية ويقول القرضاوي: وقد تبين لي أن الجميع أفقر ما

يكون إلى تربية إيمانية صادقة تغسل قلوبهم من حب الدنيا، وتأخذ بأيديهم إلى الله

تبارك وتعالى وتحررهم من العبودية للأهواء وللأوهام، لينعموا بالعبودية لله، وبذلك

يطهرون عقولهم من الشرك، وقلوبهم من النفاق، وأسنتهم من الكذب، وعبادتهم من

الرياء وأقوالهم من اللغو، ومعاملاتهم من الغش، وحياتهم من التناقض. فهم محتاجون

إلى التزكية، وهي مهمة الرسل الأساسية مع تلاوة آيات الله تعالى، وتعليم الكتاب

والحكمة كما جاء ذلك في أكثر من آية من كتاب الله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ

كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَنَفِي ضَالِّينَ" [آل عمران: ١٦٤]^(١).

٥. وتأتي أهميتها أيضاً من الوظيفة التربوية والاجتماعية للمرأة كفريضة الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها واجباً شرعياً مكلفاً به كل من المرأة والرجل

معاً.

(١) القرضاوي: يوسف، قضايا إسلامية على بساط البحث، عمان - دار الضياء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م،

ص٧٤.

يقول القرضاوي: والقرآن الكريم يحمل الجنسين الرجال والنساء جميعاً، مسؤولية تقويم المجتمع وإصلاحه، وهو ما يعبر عنه إسلامنا بعنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١). يقول تعالى: **«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»** [التوبة: ٧١].

ذكر القرآن الكريم في هذا المقام سمات أهل الإيمان بعد أن ذكر سمات أهل النفاق بقوله **«الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ»** [التوبة: ٦٧].

فإذا كانت المنافقات يقمن بدورهن في إفساد المجتمع بجانب الرجال المنافقين فإن على المؤمنات أن يقمن بدورهن في إصلاح المجتمع بجانب الرجال المؤمنين^(٢).
واليوم بعد أن انتشر التعليم بين نساء المسلمين لا بد أن يعود للمرأة مكانها الطبيعي لتسهم في مسيرة الصحة الإسلامية وبناء الحياة الإسلامية المرجوة ومناصرة القضايا الإسلامية أينما كانت^(٣).

(١) ملانكة، مصطفى، في أصول الدعوة مقيسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة - مكتبة وهبة،

ط ١، ١٩٩٩م، ص ٧٦.

(٢) المرجع السابق: ص ٧٧.

(٣) المرجع السابق: ص ٧٧.

وبذا يبدو جلياً أن رائدة إشعال فتيلة الإبداع لمشروعنا الحضاري الإسلامي، هي المرأة التي تحصنت بسلاح المعرفة الراسخة، وغلقت الحصون بقوة الإيمان، وأضاءت الدرب بنور اليقين؛ لتعمل على إعمار الأجل والعاجل وصولاً إلى القمة التي تسعى إليها كل منتمية لهذا الدين لتثبت حضورها في ساحة نفسها، وساحة أسرتها، وساحة عالمها الرحب أمام هذه الأعاصير العاتية التي تريد أن تجنث وجودها وأصولها لتقصيها عن معترك الحياة الإسلامية إما بتحويلها نموذجاً للمرأة الغربية أو لسحقها تحت ضغوط الواقع المستسلم لموروث اجتماعي ليس له أصل ديني بل يغذيه رافد الهوى وسطوة المجتمع، ليروي ظمأ أهداف ضيقة محدودة المدى فقدت عقد صلح شريف مع الحياة الفضلى.

فتربية المرأة المستنقاة من أصول الإسلام ومصادره هي أبرز الحلول المطروحة ولربما أنجعها للخروج من الهبوط الحضاري إلى الفعل الحضاري.

مفهوم التربية الإيمانية:

تُعد التربية الإيمانية المرتكز وحجر الأساس للتربية فهي التي تصل الإنسان بخالقه لتعده إنساناً صالحاً ليرتقي إلى القمة والإحسان في الدنيا ويسعى للفردوس الأعلى في الآخرة، والتي تمد الحياة القصيرة إلى ما بعد الفناء إلى حياة الخلود والأبد

فليست رحلة البشرية كما عاب القرآن الكريم على لسان الجاحدين: "إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

نُوتٌ وَصَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ" [المؤمنون: ٣٧]

ويقصد بالتربية الإيمانية: ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تميزه بمبادئ الشريعة الغراء^(١).

فأما أصول الإيمان فكل ما ثبت عن طريق الخبر الصادق من الحقائق الإيمانية، والأمور الغيبية، كالإيمان بالله وملائكته ورسوله...، أما أركان الإسلام، فنعني بها: العبادات المالية والبدنية من صلاة وصوم وحج...، ويُعنى بمبادئ الشريعة كل ما يتصل بالمنهج الرباني، وتعاليم الإسلام من عقيدة وعبادة وأخلاق وتشريع^(٢).

وحيثما طرحت الباحثة على العلامة الدكتور القرضاوي السؤال التالي:

هل تناول الدكتور القرضاوي تربية المرأة إيمانياً على وجه الخصوص؟؟

(١) الخدائش، جاد الله بن الحسن، المذهب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، عمان - المكتبة الإسلامية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣.

(٢) خطار، محمد يوسف، التربية الإيمانية والنفسية للأولاد، دمشق - دار التقوى، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٨٨.

فأجاب: إن القرآن الكريم قد خاطب الإنسان رجل وامرأة معاً، ولم يفرد تربية إيمانية للمرأة عنها للرجل، وكانت أمهات المؤمنين، ونساء الصحابة يلبين النداء الرباني من غير تمييز بين رجل وامرأة كل حسب قدراته واستعداداته الفطرية. ولم أتطرق لتربية إيمانية خاصة بالمرأة إلا أن هناك بعض الدروس التي كنت ألقها على الأخوات خاصة كان يقتضي أن أتطرق لبعض القضايا الفقهية الخاصة بالنساء وكانت تحمل بين طياتها دلالات تربوية عامة^(١).

ويرى القرضاوي التربية الإيمانية: بأن يُربى ناشئه المسلمين على احترام العقيدة وتقديسها، وتعمل الأسرة والأجهزة التربوية والتوجيهية - التي تؤثر في سير المجتمع - من المساجد والمدارس والجامعات والصحافة والتلفزيون .. والآداب والمسرح بكل فنونه من شعر ونثر وقصص وتمثيل على تثبيتها في العقول والقلوب^(٢).
وبهذا العرض تبرز لنا الأمور التربوية الآتية.

(١) مقابلة شخصية مع العلامة الدكتور القرضاوي، عمان - فندق ميردين، ٢٠٠٥/٧/٤م الساعة السابعة والنصف مساءً.

(٢) القرضاوي: يوسف، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، القاهرة - مكتبة وهبة، ط٣، ٢٠٠١م، ص٢٥.

أولاً: وظيفة الأسرة

إن أول هذه الوسائط وأهمها هي المدرسة التربوية الأولى (الأسرة) والتي تحتل الشطر الأكبر من حياة الناشئين. وعليه فواجب المرأة المربية باعتبارها أول من يتصل به الطفل تربيته بكل الوسائل المتاحة بالترغيب والترهيب والقُدوة والإرشاد والتعليم المباشر وغيرها...، ويوجه القرضاوي حديثه للمرأة خاصة فيقول^(١):

والبيت مدرسة للطفل جامعة
والطفل مزرعة للأم ما غرست
فلنغرس في حب الله، فهو له
صلية بالله في السراء بحمده
وذكره بيوم الدين حين نرى
والأم أول أستاذ لكل صبي
تجنّي، ولن تجتنّي شوكتاً من العنب
كنزاً إذا خاب حب الناس لم يخب
وفي الشدائد يدعو كاشف الكرب
أعمالنا في أن نخطي وأن نصب

ويرى قمبر: "إن الأسرة أفضل مؤسسة مؤهلة لتربية الصغار وأن فشلها في تربية الأولاد لا

يعوضه جهد تربوي آخر"^(٢).

ثانياً: الأساليب التربوية

وفيما يلي جانب من هذه الأساليب:

١. التربية بالتعليم المباشر "الوعظ والإرشاد": وهو تقديم الأفكار، والمعلومات، والخبرات بطريقة مباشرة، جاهزة ومختصرة^(٣). ويقول القرضاوي: "ولا ريب أن الوعظ والإرشاد

(١) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥٤.

(٢) قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ج ١، الدوحة - دار الثقافة، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٤٥.

(٣) الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي والمربي، دمشق - دار الثقافة للجميع، ط (١)، ١٩٨١م، ص ٤٤٤.

وسيلة هامة سيما إذا قام بها مربٍ ذو قلب حي، وعقل نير، وهي جزء من مهمة الأنبياء والمرسلين، وستظل جزءاً من مهمة ورثة الأنبياء...^(١). وحتى يحقق هذا النوع فاعليته، لا بد أن يقوم على المحبة الودية، والتي تنصدرها المرأة بدفء إحساسها، وسعة صدرها، والتي تقدم هذا التعليم بلغة الحب.

ومن صور هذا الأسلوب ما جاء في وصية لقمان لابنه وهو يعظه في قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ

لِقْمَانُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَى

وَهْنٍ وَفِصَالِهِ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ

إِنهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ

(١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ

خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ

إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)" [لقمان: ١٣-١٩]

(١) القرضاوي، يوسف، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٤م، ص ٢١٥.

وقد جمعت الآيات من خلال موعظة لقمان لابنه، بين حقيقة التوحيد، وأصول العبادات، والنهي عن المنكر، ومبادئ السلوك الأخلاقي القائم على الصبر والتواضع فعلى المرأة أن تستقي من النبع القرآني الصافي أروع الدروس التربوية.

ويرى قمبر: "إن الإرشاد العلمي وحده لا يكفي وإنما يلزم تفهيم الصغير وظيفته هذه القيم أو الفضائل بأسلوب الموعظة والنصح الرقيق الهادئ الذي يميل إلى إقناع الطفل، وعرض أمثلة عملية تكشف له وجه الحق الذي لا يعرفه"^(١).

٢. التربية بالقدوة: وهي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً وتكوينه نفسياً وعقدياً^(٢). لذلك وجب على المربية أن تكون النموذج الطيب والقدوة الحسنة يقول القرضاوي: "ما أنفع التربية تقوم على الأسوة الحسنة. والخلق العملي"^(٣).

وعليه؛ إن على المرأة أن تستغل هذه المرحلة لترسيخ العادات والأنماط المرجوة لمتطلبات التربية الإيمانية. وتضيف الباحثة أسلوبين هما:

أ. التربية بتفريغ الطاقة: ومن وسائل الإسلام في تربية الإنسان - وعلاجه أيضاً - تفريغ الشحنات المجتمعة في نفسه وجسمه، لكي نطلق هذه الشحنات في عمل إيجابي، لتعمل في سبيل البناء والتعمير^(٤). فيمكن للمرأة أن تفرغ طاقة الحب، في حب الله، والكون والناس، والخير بوجه عام.

(١) قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ص ٥٨.

(٢) الخدائش: المذهب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٦٠.

(٣) القرضاوي: نساء مؤمنات، ص ٢٩.

(٤) قطب: منهج التربية الإسلامية، ص ٢٠٤.

في حين إن وجدت هذه الطاقة المرآة الحصيصة الناقبة الفهم فإنها ستفرغ أولاً بأول، لتصرف في سبيل الخير، وتعطي الإنسان كياناً فاعلاً، وتحقق غاية الله في خلق الإنسان، سيما أن الناس عجيبة سهلة التشكيل.

ب. التربية بالعادة: وحيث تؤدي التربية بالعادة مهمة خطيرة، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة. فلا تصبح هذه العادة آلية جامدة في الأداء ويمكن تجاوز ذلك بالتذكير الدائم بالهدف المقصود من العادة.

وإن كثيراً من أنماط السلوك وأساليب الكلام ومستوى الانفعالات، هي نتيجة عادات مكتسبة دخلت في صميم الشخصية من الطفولة، لذا، كانت رعاية اكتساب العادات من الطرائق التربوية الأصيلة لما يتميز به الصغار من ميل إلى التقليد والاندماج والمشاركة النفسية في حين أنها إذا رسخت عسر تغييرها^(١).

ثالثاً: وظيفة وسائل الإعلام

يرى القرضاوي: إن لوسائل الإعلام التأثير الأكبر على الأفراد ودورها في تغيير المجتمعات وتبديل مفاهيمها وقوانينها لأسباب عديدة منها: استغلالها لأكثر من حاسة للناس بالكلمة المسموعة والصورة المشاهدة...، ومصاحبتها لهم فترات طويلة، وأخيراً ندرة الوعاظ الموهوبين المؤثرين^(٢).

(١) الهاشمي: الرسول العربي المربي، ص ٤٤٥.

(٢) القرضاوي: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٢١٥..

ونظراً للوظيفة التي يشغلها الإعلام في البناء العقدي السليم فإن هناك حاجة ملحة للإعلام الهادف ليكون رافداً للرقى بالمرأة نحو الأفضل وللأخذ بيدها لتؤدي رسالتها المنوطة إليها كبديل عن هذا الفتات الذي يغرق في الإسفاف والخواء الروحي. فكيف لنا أن نحمي المرأة والأسرة من لوثة الإعلام المدمر إن لم نوسع الفضاء باتجاه فقه إعلام إسلامي ليتصدى لتحديات الإعلام ويرد عليه بأقوى منه وفق معايير الإسلام وضوابطه. علماً بأن الآتي يحمل بين طياته تباشير الخير حيث نشاهد بعض الفضائيات كانت رائدة في ولوج هذا الباب، وسارت خطوات موفقة فأنارت عقل المرأة المسلمة، وإن كانت تلك ليست بحجم التحدي، وأيضاً على المرأة أن تكثف من معطياتها لمواجهة المستقبل، أمام هذا الانفجار المعرفي، فكل يوم نسمع ونشاهد الجديد. لتخرج من موقع الانتظار إلى أفاق الفعل والبناء لتصنع مستقبلها وفق طموح دعوتها.

ولا يفوتنا أن نؤكد على ضرورة تعاضد وتأزر الوسائط التربوية لتعمل مجتمعة صوب الهدف المنشود للتربية الإيمانية وإن تخلي أي وسيط عن وظيفته سيفرز لنا أجيالاً ممزقة نفسياً. قاصرة عن العطاء، مبتورة الصلة بعقيدتها. فرسالة الأسرة يجب أن ترى في وسائل الإعلام والوسائط الأخرى نصيراً لها.

المطلب الأول: التوحيد

التوحيد هو الأساس المتين الذي يقوم عليه الإيمان، والخط العريض الثابت له، والركيزة الأولى له، فلا يكاد يخلو مؤلف للقرضاوي من التأكيد على أهمية التوحيد ومن ذلك قوله: "إن الحياة الإيمانية كما يريدتها الإسلام تقوم على التوحيد الخالص لله"^(١).

والقرآن الكريم من أوله إلى آخره دعوة إلى التوحيد، وإنكار الشرك، وبيان لحسن عاقبة الموحدين في الدنيا والآخرة، وقد أصلح القرآن ما أفسدته الديانات الوثنية والكتابية المحرفة من عقيدة التوحيد^(٢).

"ولهذه العقيدة عنوان يلخصها شهادة (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) فهذه العقيدة تمثل تصور الإسلام إلى الخلق والخالق، إلى الدنيا والآخرة فهذا الخالق الأعلى رب السموات والأرض، واحد لا شريك له في ذاته ولا صفاته.."^(٣).

قال تعالى: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)" [الإخلاص

كاملة].

(١) القرضاوي: الحياة الربانية، ص ٣١.

(٢) القرضاوي: كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص ٨٥.

(٣) القرضاوي، يوسف، جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة، عمان - دار الفرقان، ط ١،

١٩٩٦م، ص ١٤-١٥.

عناصر التوحيد

إن عناصر التوحيد الأساسية ثلاثة، ذكرتها سورة الأنعام، وهي سورة عنيت بتثبيت أصول

التوحيد وهي:

١- ألا نبغي غير الله رباً

قال تعالى: "قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أْبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" [الأنعام: ١٦٤]: ومعنى هذا العنصر:

إبطال الأرباب، قديماً وحديثاً في الشرق والغرب، ورفض الأرباب المزعومة من المتألهين في الأرض الذين أرادوا أن يتخذوا عباد الله عبيداً لهم^(١).

فلا يجوز الانكسار لغير رب السموات والأرض ومن فيهن .. ومن أجل ذلك تعرض

الرسول ﷺ إلى صنوف الألم، والإخراج من الأموال، والديار (ولم يحن مع ذلك الجباه).

قال تعالى: "الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" [الحج: ٤٠] فكلمة: "ربنا الله"

إعلان الرفض لأرباب الأرض وارتقاء نحو الرب الواحد الأعلى.

٢- ألا نتخذ غير الله ولياً: "قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ أَخِيذُ وَليًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ"

[الأنعام: ١٤] فهو رفض الولاء لغير الله، فليس من التوحيد أن يزعم زاعم أن ربه

الله، ثم يتجه بحبه بولائه لغير الله، وربما لأعداء، الله فحقيقة التوحيد أن يخلص

ولائه لله ولمن أمر الله بموالاته^(٢).

(١) القرضاوي، جريمة الردة ... وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة، ص ١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٧.

قال تعالى: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ"

اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)" [المائدة: ٥٥-٥٦]

ومن هنا أنكر القرآن الكريم على المشركين أنهم قسموا قلوبهم بين الله تعالى وبين الأنداد فجعلوا من الحب والولاء لهم مثل ما جعلوا لله قال تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" [البقرة: ١٦٥].

ومن هنا: إن الله لا يقبل الشرك في قلوب عباده المؤمنين، فلا يجوز أن يكون بعض القلب لله، وبعضه للطاغوت^(١).

٣- ألا نبتغي غير الله حكماً: "أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُبْتَغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا"

[الأنعام: ١١٤]. فهو رفض الخضوع لكل حكم غير حكم الله، وكل أمر غير أمر

الله، وكل نظام غير نظام الله وكل وضع أو عرف أو تقليد أو قيمة أو منهج لم يأذن

الله به، وهذا مقتضى إفراد الله تعالى بالربوبية والألوهية^(٢).

وحري بالمرأة أن تأخذ ببعض الإساءات لتتبر لها طريق تربية النفس وتربية النشء على

التوحيد، وسلامة الاعتقاد.

١. إن مفهوم التوحيد لا يقتصر فقط على المعرفة الذهنية المجردة بل يقترن به الشطر

الأخر وهو العمل. ويعرفه السائح: بأنه إفراد المعبود بالعبادة ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً، وهذا

(١) القرضاوي، جريمة الردة... وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة، ص ١٨.

(٢) المرجع السابق: ص ١٩.

يشير إلى أن التوحيد منه ما يرجع إلى العمل - الذي ليس باعتقاد - ومنه ما يرجع إلى الاعتقاد، ولا يتم التوحيد إلا بهما^(١).

٢. إن العقيدة الصحيحة تدفع المرء للعمل واتخاذ الأسباب وتمنحه الأمن النفسي للأمور الخارجة عن نطاق إرادته، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأ لم يكن ليصيبه: "وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" [البقرة: ٢١٦]. فيسلم الأمر إلى الله عز وجل، إضافة إلى ما يبعثه الإيمان في النفوس من أمل وحسن ظن برحمان رحيم.

ويؤكد القرضاوي على ألوان الرحمة الإلهية: فيقول إن من معاني الإيمان الاعتقاد بقوة عليا تدبر هذا الكون، ولا يعجزها شيء، قوة غير محصورة، ورحمة غير متناهية، وكرم غير محدود، الاعتقاد بأنه يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، إله أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأبر من خلقه بأنفسهم^(٢).

فلا ينبغي لمن تملك حسن النوايا - مع - الجهل بحقيقة الإيمان - أن تقدم الترهيب على الترغيب، وشديد العقاب على رحمن رحيم فينقذ في ذهن الناشئ صورة الإله الذي يعذب ويحرق متعاقلة صورة الرحمن الرحيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦ [الفاتحة: ١-٤]

(١) السائح، عبد الحميد، عقيدة المسلم وما يتصل بها، عمان - منشورات وزارة الأوقاف، ط ٢، ١٩٨٣، ص ١٩.

(٢) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ١٣٨.

وثمة مخاوف من الفاظ تسقطها المرأة على أسماع النشء كقولها: إن الله سيحرقك بالنار، إن

الله سيُعذبك...، وتترك الأثر السلبي على نفسية الناشئ.

- إن أول ما يلقنه الأبوان للطفل بعد ولادته "التوحيد" شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه "أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة"^(١).

وإن كان الطفل لا يعقل هذا التلقين إلا أنه يؤكد على عظم شأن العقيدة، ودور الأبوين في ترسيخها واستمرار ذلك من اللحظات الأولى.

ذلك أن عملية البناء والتكوين للفرد تأخذ صفاتها وملامحها الأساسية في مرحلة الطفولة والمراهقة، أما ما يحدث بعد ذلك فإنما هو تعديل في التوجهات والغايات ليستمد فاعليته مما يحمله الفرد من طاقة وصفات اكتسبها في مراحل عمرية مبكرة^(٢).

ويميل بعض التربويين إلى أن التربية الإيمانية تبدأ نواتها في ظلمات البطن قبل أن يرى الجنين النور.

فامرأة عمران تقول كما قص علينا القرآن الكريم: "رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا"

[آل عمران: ٣٥].

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب باب الصبي يولد فيؤذن في أذنه، حديث رقم ٥١٠٥، ج ٣، ص ٣٢٣، وصححه الألباني "يُنظر" الألباني محمد ناصر الدين، صحيح سنن أبي داود، حديث رقم ٤٢٥٨، ج ٣، ص ٩٦١، الرياض - مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٩٨٩م.

(٢) أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة العقل المسلم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط ١، ١٩٨١م، ص ٢٢٣.

- من المهم في تقديم مفهوم التوحيد تحليل المفاهيم الدينية تحليلاً يجعلها حافزاً قوياً للعمل، وإعمار الأرض، غير أن تقديم هذه المفاهيم بصورتها التقليدية، أو الجدلية، أو بعيداً عن مشكلات الفكر الحديث؛ يجعل هذا القيم السقيم يفرز أجيالاً غير قادرة على الإبداع وتحمل المسؤولية.

إن التحليل الصحيح للمفاهيم الإيمانية، يرد إليها فاعليتها وقوتها الإيجابية، رافضاً بذلك أخلاق التواكل، ففهم التوحيد مفجر للطاقات الإبداعية للمسلم ليعود بالإسلام إلى سابق مجده، إلى نموذج المتفوق^(١).

فإذا كانت المؤمنة لا ترجو إلا رضى الله، ولا تخاف إلا واحداً، ولا تتوجه بالعبودية إلا لواحد فقد انسلخت من الآلهة المتعددة المصطنعة التي نشئت وتعيق المسير فلا بد أن تتطلق للعمل بفاعلية.

"إن الإنسان المؤمن الموحد يجمع عناصر نفسه، ويوجه مشاعره نحو مصدر واحد للتلقي، فلا يخاف إلا واحداً، ولا يتقرب إلا لواحد، فيؤدي هذا التوجه إلى أثر تركيبى في بناء الشخصية، فلا تتوزع مشاعره، ولا تنقسم نفسه، ولا تنشئت همته"^(٢).

ويقول القرضاوى: إن التوحيد مصدر الأمان النفسى، لينطلق المسلم كادحاً، عاملاً مؤدياً

دوره في الحياة^(٣) مستجيباً لقوله تعالى: "هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" [هود: ٦١]

(١) محمد السيد، محمد الصالح، إعادة بناء علم التوحيد عند الأستاذ، محمد عبدة، القاهرة - دار قباء للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨، ص٨.

(٢) محمود، مصطفى، علم نفس قرآنى. www.islamset.com/Arabic/apsyeno/mmohtml

(٣) القرضاوى، يوسف، خالد، السعد، خطب الشيخ القرضاوى، القاهرة - مكتبة وهبة، ج٢، ط١، ١٩٩٨م، ص٧٨.

وعليه فإن التوحيد الركيزة الأولى للطاقة الإبداعية للمرأة والالتحام بالكتلة العمرانية ليكون

العمل والثمار في الأجل والعاجل لها ولمحيطها.

وهنا لنا وقفتان مع المرأة:

الأولى: يقول القرضاوي: "لا مكان في الإسلام لمنجم ولا ساحر ولا كاهن ولا عراف وهذا

بإجماع أئمة الإسلام في سائر الأعصار"^(١).

والمرأة في بعض الأحيان تتساهل بهذه القضايا فقد تذهب إلى عراف أو ساحر أو منجم ...

إما عن جهل أو عن حسن نية والخلاصة أن هذا التساهل في هذه القضايا يكون من نتيجته أن يقدر

بسلامة التوحيد ويزلزل أركان الإيمان.

الثانية: ما يقوله القرضاوي: "جعل الله المرأة مجهزة بجهاز عاطفي أقوى من الرجل فعندها

من الحنان والرحمة والعطف ما ليس عند الرجل، وقد لاحظت من تجاربي في الدعوة والتدريس أن

المرأة أشد اهتماماً بالدين والتأثر به من الرجل، لأن قلبها في الغالب أشد حساسية وشفافية من قلب

الرجل، لهذا، كان على المربين والمصلحين أن يوجهوا اهتمامهم إلى هذا الميدان الخطير - ميدان

المرأة - بكل الوسائل والأساليب"^(٢).

(١) القرضاوي، يوسف، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤيا ومن التمام والكهانة والرقي، القاهرة - مكتبة

وهبة، ط١، ١٩٩٤م.

(٢) القرضاوي: نساء مؤمنات، ص ٥-٦.

فما علينا إلا أن ندخل إلى قلب المرأة لإصلاح عقيدتها من خلال عواطفها، لأن صلاح المرأة يعني صلاح المجتمع: فهي وإن كانت نصف المجتمع في العدد فهي الكل من جهة التأثير لأنها تربي النصف الآخر^(١).

وكما أسلفنا فإن الإيمان ليس قناعة عقلية فحسب بل تصديق قلبي، وضمور العواطف تجاه الإسلام ربما يكون شطر من إخفاقاتنا في الواقع المعيش.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) كساب، أكرم، المنهج الدعوي عند القرضاوي، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٠٥م.

المطلب الثاني: الإخلاص

يعد الإخلاص من ثمرات التوحيد الكامل لله سبحانه وتعالى، وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة والاستعانة لقوله تعالى: "إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" (الفاحة: ٥). ويعرّف الإخلاص: "أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيماً من الناس"^(١).

ويوجه حديثه للمرأة فيقول:

كوني مع الله في سر وفي علن فالله أكرم مسؤول ومصطحب

ويعرف القرضاوي الإخلاص، بأن يغلب باعث الإيمان على باعث الهوى وحافظ الآخرة على حافز الدنيا، فيجعل العبد نيته وقوله وصلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين^(٢).

"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام: ١٦٢)

والرياء نقيض الإخلاص وقد شهد القرآن "بعظمة حرمة" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ**

بِالْمَنِّ وَالَّذِي بُنِيَ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (البقرة، ٢٦٤).

بل إن الإخلاص والنية الصادقة هي مكنن قبول الأعمال لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما

الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله

ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"^(٣).

(١) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، الأذكار، بيروت - دار الفكر، ط ١، ١٩٨٨، ص ٧.

(٢) القرضاوي: يوسف، النية والإخلاص، عمان - دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٦، ص ١٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي ورقمه ١، ج ١، ص ٣.

وحيث دل الحديث أن العمل في صلاحه وفساده يفصله النية الحاملة عليه.

ويبين القرضاوي سر تشديد الإسلام على الإخلاص بقوله: إن الحياة لا ترتقي إلا بالمخلصين، وأكثر ما يصيب الأمم من الكوارث، إنما يجده أناس لا يرجون الله والدار الآخرة، إنهم طلاب الشهرة والزعامة، وعشاق المجد الشخصي^(١).

إن من أسرار رفعة السلف الصالح الإخلاص، والذين انحرفوا عن الإخلاص تتساقط أعمالهم وتذهب هباء منثوراً.

قال تعالى: "وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا" (الفرقان: ٢٣)

حاجة الإخلاص للعلم

وعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هو أسعد الناس بشفاعته قال: "من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه"^(٢).

ولا إله إلا الله لا تكون إلا عن وعي لا عن تقليد، لأن تحقق الإخلاص لا بد له من وعي وعلم: فكثير من الشرائع في المجتمع يقتلون آباءهم، وهذا منطلق أبي جهل وأبي لهب، فلا تأخذ الدين وراثته بل عليك أن تتعلمه وتدرسه، وتسال أباك وأستاذك والعلماء^(٣).

وحينما سئل الفضيل بن عياض عن تفسير (أحسن عملاً) قال: أخلصه وأصوبه، فالخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة^(٤).

(١) القرضاوي: النية والإخلاص، ص ١٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب عضة الإمام للنساء وتعليمهن رقم ٩٩، ج ١، ص ٤٩.

(٣) القرني، عائض، هذه عقيدتي، بيروت، دار ابن حزم، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٣١.

(٤) القرضاوي: الحياة الربانية والعلم، ص ٨٦.

ولا يتمكن العامل من تحقيق الأمرين إلا بالعلم، فالعلم دليل على الإخلاص، لذا قال

المحققون: إن العالم بلا علم كالسائر بلا دليل^(١).

وللقرضاوي توجيهات نفيسة في باب النية والإخلاص يمكن أن نستعرضها بصورة موجزة.

- إن أثر النية في المباحات والعادات أنها تحولها إلى عبادات وقربات، فالعمل لكسب

الرزق في زراعة أو صناعة ...، يغدو عبادة وجهاداً في سبيل الله، إذا كان عمله ليعف نفسه عن

الحرام ويغنيها بالحلال^(٢). ومن هذا كان عمل المرأة لخدمة أسرتها إذا أخلصت النية قربة وعبادة

لله مقدمة على عبادات أخرى كصوم الناظلة وحينما سُئل القرضاوي عن امرأة تصوم نافلة ولا

تستطيع القيام بأعباء الزوج والبيت أجاب "الصوم تطوع إما خدمة البيت وأداء الحقوق فرض

فالمرأة الصالحة يجب أن تفهم حدود كلمة الصلاح"^(٣).

- إن تحقيق الإخلاص أمر ليس بالهين، فقد أكد العارفون على صعوبة الإخلاص، ومشقته

على أنفس الخلق إلا من يسره الله عليه^(٤). "وتخليص النية من فسادها أشد على العالمين من طول

الاجتهاد"^(٥).

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت - دار الفكر، ج ١، (د.ت)، ص ٨٢-٨٣.

(٢) القرضاوي: النية والإخلاص، ص ٢٩.

(٣) القرضاوي، يوسف، بناء الأسرة في الإسلام، ٢٠٠٤/٩/١، www.AjAzeeRA.nt

(٤) القرضاوي، النية والإخلاص، ص ٣٤٠.

(٥) ابن رجب، زين الدين أبو الفرج، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلام تحقيق يوسف

البقاعي، بيروت - المكتبة العصرية، ط ١، ١٩٩٦، ص ٢٤.

ويقول يوسف بن الحسين: "أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكلما أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت على لون آخر"^(١). وعليه فإن على المرأة أن تنثري معرفتها بكل ما يتعلق بالإخلاص والنية مستعينة بالله بالدعاء، ومجاهدة النفس بصبر دؤوب لأن ذلك محصوله التمكين في العاجل، والفوز بالدرجات العلا في الآجل، فهو طوق النجاة.

وننهي هذا المطلب بحديث القرضاوي حول أهمية الإخلاص في العمل الاجتماعي للمرأة فيقول: ويرى الإسلام أن كل عمل اجتماعي تقوم به المرأة تقصد به الخير، لا تصيد الثناء واكتساب السمعة الزائفة عند الناس عبادة من أفضل العبادات ومن صور هذه الأعمال الاجتماعية أن تمسح دمعة محزون، أو تقبل عثرة مغلوب، أو تدفع شراً عن مخلوق، أو أذى عن طريق ... فهو عبادة. وقربة إلى الله إذا تحقق فيها الإخلاص وشرف النية^(٢).

وحيث أن العمل الاجتماعي عبادة ولون من ألوان الدعوة التي تستقطب القلوب، وتتجاوز اللحظة الراهنة، واللذة العاجلة وصولاً لتحقيق مبدأ الوحدة بين الدنيا والآخرة فما على المرأة إلا أن تحيطها بعناية بالغة بعقل واع وقلب مخلص.

(١) الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق محب الدين العمروي، بيروت - دار الفكر، ج٧، ط١، ١٩٩٧، ص١٥٣.

(٢) القرضاوي، يوسف، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٨٣م، ص٢٢.

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، وركائز الاعتقاد السليم.

وجاء في السنة الصحيحة من حديث جبريل المشهور أن جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة، فحين سأله عن الإيمان، قال: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"^(١).

ويقول القرضاوي بشأن الإيمان بالقدر: إنه الإيمان بمقتضى الكمال الإلهي، وقد تميزت به عقيدة الإسلام، وصححت به أوهام الفلسفات وانحراف الديانات في شأن الألوهية، فليس الإله في الإسلام معزولاً عما يجري في الكون، لا يعلمه ولا يتدخل فيه بتدبير وتصريف^(٢).

وكل ذرة في هذا الكون تسير وفق نظام محكم دقيق فلا عبثية، ولا تسقط ورقة حتى في ظلمات البر والبحر إلا وفق تقدير العزيز الحكيم قال تعالى: "وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَدْبِيرًا" [الفرقان: ٢].

وعليه: فإن إيمان المرأة بالقدر المستقى من جذور الإسلام ونبعه الصافي دافع للإيجابية والبناء، حيث نلمس قصوراً جلياً وتراجعاً في عطاء المرأة ربما مرده إلى خلل في فهم هذا المفصل الإيماني فقد تحسب كل أمر - قدراً مقدوراً - وكان ذلك ربما لشيوخ عقيدة الجبرية.

ويؤكد القرضاوي على خطورة مثل هذه العقيدة فيقول: وعلى أهل العلم والدعوة والتربية أن يقاوموا شيوع العقيدة الجبرية في أوساط المسلمين، فهي مدمرة تقتل روح الإبداع، وتنشئ في

(١) رواه مسلم في أول كتاب الإيمان، وهو أول حديث في صحيحه بعد المقدمة عن ابن عمر عن أبيه عمر رضي الله عنهما، رقم (٨).

(٢) القرضاوي: الإيمان بالقدر، ص ٩.

الإنسان الرضا بواقعه الأدنى^(١). وإذا عدنا لقاموس علم الاجتماع لمعرفة الدلالة التربوية التي تتضح من الجبر والإكراه نجدها: استجابة للقلق، حين يشعر الإنسان أنه مجبر على فعل ما لا يرضى عنه، وقد يكون معترفاً بخطورة هذا الفعل ولكنه غير قادر على تعديل سلوكه^(٢). الإيمان بالقدر - في حياة المؤمن - أقوى حافز للعمل الصالح والإقدام على عظام الأمور بثبات وعزم وثقة^(٣).

ويقدم لنا القرضاوي نموذجاً نسائياً من عبق الرعيل الأول مثلاً يحتذى للإيمان بالقدر ونسوقه بخط قلمه فيقول: 'دخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء فقال لها: يا أماه خذني الناس، حتى والداي وأهلي، فلم يبق إلا اليسير، والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فماذا ترين؟ قالت إن قلت: كنتُ فلما وهن أصحابي ضعفت! فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين، وكم خلدوك في الدنيا؟! القتل أحسن.'

قال: إني أخاف أن يمثل بي أهل الشام.

قالت: إن الكبش لا يؤلمه سلخه بعد ذبحه.

فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال: هذا والله رأيي والذي قمت به داعياً إلى يومي هذا، ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمه، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أماه، فإني مقتول من يومي هذا فلا يشد حزنك وسلمي الأمر لله.

قالت: إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً.

(١) القرضاوي: الإيمان بالقدر، ص ٣٤.

(٢) غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، القاهرة - الهيئة المصرية للكتاب، ط ١، ١٩٧٩، ص ٧٨.

(٣) قطب: ركائز الإيمان، ص ٤٢٠.

قال: جزاك الله خيراً فلا تدع الدعاء لي قبل وبعد.

قالت: لا أدعه أبداً فمن قُتل على باطل فقد قُتلت على حق.

ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل، وذلك الظمأ في هواجر المدينة ومكة، وبرةً بأبيه وبي، اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين، وذهب عبد الله فقاتل وقُتل.

ثم يأتي الحجاج فيصلب عبد الله بن الزبير مبالغة في التشفي، ويذهب إلى أسماء فيقول: كيف رأيتني صنعت بعدو الله.

قالت أراك أفسدت على ابني دنياه وأفسد عليك آخرتك، وهكذا استقبلت المصيبة الكبيرة بنفس أكبر، وإيمان أقوى. دخل عليها عبد الله بن عمر وابنها مصلوب فقال لها: إن هذا الجسد ليس بشيء وإنما الأرواح عند الله فاتقي الله واصبري.

فقالت وما يمنعني من الصبر، وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل؟! وأخيراً أن للفارس المصلوب أن يترجل، وينزل من فوق خشبته وتسلم إلى أمه فتحنطه وتكفنه وتصلي عليه وتودعه جوف الثرى ليلتقي في دار الخلود بأبيه الزبير وجده أبي بكر وجدته صفية، وخالته عائشة رضي الله عنهم.

ولم يطل بها المقام بعد ولدها، فما هي إلا مائة يوم أو أقل حتى لحقت به وقد بلغت المائة

عام ولم يسقط لها سن أو لم يُنكر لها عقل رحمها الله ورضي عنها^(١).

(١) القرضاوي: نساء مؤمنات، ص ٤٨-٤٣.

المطلب الرابع: العبادة

إن العبادة هي مهمة الإنسان الأولى في هذا الوجود وهي توصل العبد بخالقه منسلخاً من الإستغاف الأرضي والخواء الروحي.

ويوجه حديث القرضاوي للمرأة فيقول^(١):

وإذا هوى بك إبليس لمعصية
فأهلكه بالاسْتِغْفَارِ يَنْتَحِبُ
بسجدة لك في الأسحار خاشعة
سجود معترف لله مقترب

والعبادة عند القرضاوي تقوم على عنصرين هما: "غاية الخضوع لله وغاية المحبة لله"^(٢) وهذا ما نقله عن ابن تيمية وارتضاه.

وقد ذكر هذا الغزالي: "إن الأمة مجتمعة على أن الحب لله تعالى ورسوله ﷺ فرض والطاعة ثمرة الحب"^(٣).

ومما يدل على إتيان الحب لله تعالى قوله تعالى: **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** [المائدة: ٥٤]

وقوله تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** [البقرة: ١٦٥].

وقوله ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"**^(٤).

(١) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥٤.

(٢) القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٩٨٥ م.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٢٨.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم ٤٤، ج ١، ص ٩٧.

شمول العبادة

وإذا كان الخالق سبحانه وتعالى قد خلقنا لنعبده بالحب الممزوج بالطاعة ففي أي مجال

تكون العبادة؟ ويرى القرضاوي أن لشمول العبادة في الإسلام مظهرين:

الأول: شمول الدين كله والحياة كلها فكل عمل نافع يقوم به المسلم لخدمة المجتمع،

ومساعدة أفراد، يترتب عليه نفع مادي، وسرور نفسي للإنسان عبادة^(١).

الثاني: شمولها لكيان الإنسان كله، فعمل القلب والجوارح واللسان وكل ما يزيد الإيمان

عبادة فدائرة العبادة رحبة واسعة^(٢).

العبادة العمرانية

ويؤكد القرضاوي أن إغفال العبادة العمرانية هي مكن الخلل والانكسار لهذه الأمة في

قرونها الأخيرة فيقول: إن الخلافة والعمارة ضرب من العبادة لله تعالى والمؤمن الحق هو الذي

يجمعها باتساق وتكامل، والمسلمون لم يحققوا التقدم المنشود في القرون الأخيرة لأنهم لم يقوموا

بعمارة الأرض كما أمرهم الله^(٣).

ويؤكد القرضاوي في أكثر من مؤلف على العلاقة الوثيقة بين العبادة الروحانية والعبادة

العمرانية، وأن الحياة لا يمكن أن تستقيم بأحدهما دون الآخر، وإن كانت الأخيرة ثمه ما تقع تحت

سطوة الاتكاء على التباس مفاهيم مخلوطة لحقيقة هذا الدين، فالتواكل توكل^١ والانقطاع عن الدنيا

(١) القرضاوي، مدخل لمعرفة الإسلام.

(٢) القرضاوي: العبادة في الإسلام، ص ٨٨.

(٣) القرضاوي، يوسف، الإسلام حضارة الغد، القاهرة - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٥م، ص ١٨٦.

زهد، والجبرية إيمان بالقدر، وزبدة الأمر تراجع في معطيات المجتمع عامة، ومعطيات المرأة خاصة.

- أن تراعي المرأة (فقه الأولويات في العبادة) يقول القرضاوي "فطاعة الزوج مقدمة على الناقله بل اعتبرها الإسلام جهاداً في سبيل الله"^(١)، لقوله ﷺ: "لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يوماً من غير شهر رمضان إلا بإذنه"^(٢). فطاعة الزوج مقدمة على صيام ناقله بل؛ إنها بحد ذاتها قرينة وعبادة إلى الله. لقوله ﷺ: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها .. قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت"^(٣). وليس ذلك محصوراً في حق الزوج بل حق الأبناء والأرحام وجماع القول: "أن هناك من الفرائض الاجتماعية (كطاعة الزوج، وبر الوالدين، والإحسان إلى الجار، والرحمة بالضعفاء، وإصلاح ذات البين على سبيل المثال لا الحصر ما يفوق أجر عبادة الناقله"^(٤).

- اشتغال الأغنياء بالعبادات البدنية من صيام وقيام الليل، وهم مغرورون بذلك - لأن البخل استولى على بواطنهم - فالأولى أن يطعموا الجياع، لا يجوعوا أنفسهم^(٥).

- عبادة الصدقة والإنفاق في بناء المساجد والمدارس ... وما يظهر للناس ويكتبون الأسماء عليها فيخشى في ذلك من سوء النية، وغياب الإخلاص وفقدان سلم الأولويات^(٦) وكثيراً ما يبدو هذا

(١) القرضاوي: فقه الأولويات، ص ٢٣.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب (٦٥): ما جاء في كراهية صوم المرأة إلا بإذن زوجها رقم ٧٨٢، ج ٣، ص ١٥١.

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، باب حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري، رقم ١٦٦١، ٢ / ٣٠٧، قال أحمد شاكر أسفاده منقطع، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب حق الزوج على المرأة، ٣٠٦/٤.

(٤) القرضاوي: فقه الأولويات، ص ٢٤٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٤٧.

الأمر جلياً في الأعمال الخيرية التي تقوم بها سيدات المجتمع فتعلن على الأشهاد، ولا يفوتنا حتى في الصدقة القليلة أن الوجه المقدم الخفاء وخاصة أن المرأة قد تكون أحياناً قلبها في لسانها فلا تحفظ سراً.

- إن انشغال المرأة بالعبادة الروحية ينسيها المتاعب المادية والجسمية فتحيا في الدنيا بقلوب أهل الآخرة^(١) ويدلل على ذلك القرضاوي من حادثة فاطمة الزهراء رضي الله عنها حينما أتت النبي ﷺ شاكية كثرة أعباء الحياة فقالت: لقد طحنت حتى مجلت يداي. فقال لها ﷺ: مكانكما ألا أخبركما كلمات علمنيهن جبريل: تسبحان الله في دُبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أوتيتما فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين^(٢). فالقوة الروحية رافداً للقوة الجسمية والنفسية.

ونختم هذا المطلب بحديث القرضاوي عن العابدة رابعة العدوية فيقول: إنها مثال للبطولة الفكرية والسلوكية، ونقل عن عبدة بنت أبي شوال - وكانت تخدم رابعة - أنها قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة، حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا تقومين فيها إلا لصرفة يوم النشور. قالت: فكان هذا دأبها حتى ماتت^(٣).

(١) القرضاوي، نساء مؤمنات، ص ٣٥.

(٢) رواه أحمد في مسنده، باب مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم ٨٨٣، ج ١، ص ١٠٦.

(٣) يُنظر: القرضاوي، فتاوي معاصرة، ص ٥٥٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢١٥.

المطلب الخامس: الصبر

من المؤشرات والمظاهر الهامة للتربية الإيمانية "الصبر" ويعني قدرة الفرد على تحمل مشاق الحياة والصمود والثبات في مواجهة الشدائد والأزمات فلا يستحوذ عليه الجزع واليأس والصبر من الأخلاق القرآنية التي أكد عليها الإسلام وهو أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن الكريم. وينقل أبو طالب المكي في "قوت القلوب" عن بعض علماء الأمة قوله: أي شيء أفضل من الصبر وقد ذكره الله تعالى في كتابه في نيف وتسعين موضعاً؟^(١).

ويعرف القرضاوي الصبر بأنه: "حبس النفس على ما تكره ابتغاء مرضاة الله تعالى"^(٢). كما

قال عز وجل: **وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ** [الرعد: ٢٢].

ويقابل الصبر: الجزع كما في قوله تعالى على لسان أهل النار: **سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا**

مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ [إبراهيم: ٢١].

والصبر ضرورة للنجاح في الدنيا والآخرة، يقول أبو طالب المكي: اعلم أن الصبر سبب دخول الجنة وسبب النجاة من النار، فيحتاج المؤمن الصبر على المكروه ليدخل الجنة والصبر عن الشهوات، لينجو من النار^(٣).

(١) المكي، أبو طالب، قوت القلوب ج ١.

(٢) القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن الكريم، بيروت- قوس ص ١٩٧، الرسالة، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٩-١٠.

(٣) المكي، قوت القلوب، ج ١، ص ٢٠٠.

وإن أهل الإيمان أشد تعرضاً للأذى والمحن والابتلاء في أنفسهم وأموالهم، وكل عزيز لديهم، ومن ظن أن طريق الإيمان مفروشة بالأزهار والرياحين فقد جهل طبيعة الإيمان^(١). قال تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٣) [العنكبوت: ١-٣]

ومن هنا أمر القرآن المؤمنين أن يستغيثوا بعدتي الصبر والصلاة على ما يواجههم من محن في سبيل دعوتهم. **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** [البقرة: ١٥٣].

مجالات الصبر:

بادئ ذي بدء الصبر يمكن أن يدرج تحت أكثر من مجال تربوي يندرج تحت التربية الإيمانية الصبر عن محارم الله، ويندرج تحت التربية النفسية "الصبر على الألم" ويندرج تحت التربية الاجتماعية الصبر على أذى الناس.

ويوجه القرضاوي حديثه إلى المرأة فيقول: وعلى المسلمة الداعية أن تعامل أخواتها البعيدات عن الدين بالرفق، وتدعوهن بالحكمة وتستعين بالصبر^(٢).

ويقول أيضاً في شعره ويوصي المرأة بالصبر وأن لا تضعف أمام مغريات الحياة والفتن وأن تصبر وتصابر.

(١) القرضاوي: الصبر في القرآن الكريم، ص ١٨.

(٢) ملائكة: في أصول الدعوة، مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي ٧٩٠.

صوني حياءك صوني العرض، لا تهني وصابري، واصبري لله، واحتسبي^(١)

ويوصي المرأة أيضاً بالصبر على تربية الأبناء وأن الأمومة هي رسالتها الأولى.

لكل جنس بدنيا رسالته وللأمومة فضل الصبر والتعب^(٢)

ومجالات الصبر عند القرضاوي.

١- الصبر عن مشتبهات النفس، وهو الصبر عما تشتهي النفس ويميل إليه الطبع من متاع الدنيا

وزينتها، وهنا نجد في هذا المجال الصبر عن الاستجابة لمتاع الحياة الدنيا وزينتها إذا أقبلت

على الإنسان، وتزينت له كالحسناء اللعوب، فهذا لون جديد من الابتلاء انه ابتلاء بالسراء

وبالضراء، وبالغنى لا بالفقر^(٣). وقد قال تعالى: "وَبَلِّغُوا بِالْإِسْرَارِ وَالْخَيْرِ فَتَنًا" [الأنبياء: ٣٥]

وقال: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ

رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦)" [الفجر: ١٥-١٦] فجعل الإكرام والنعيم ابتلاء. ويقول الإمام

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "الصبر إما صبر على المصيبة، أو على الطاعة أو عن

المعصية، والأخير أعلى درجة من القسمين الأولين"^(٤). وما أكثر أبواب الفتن ومتاع الدنيا

الذي يُعرض للمرأة في الواقع المعيش.

(١) النوتي: العلامة الدكتور ، ص ١٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٤) المدائن، ابن أبي الحديد عز الدين، شرح نهج البلاغة، تعليق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج ١، بيروت - دار الجيل،

ط ١، ١٩٨٧، ص ٣١٩.

٢- الصبر على بلاء الدنيا حيث أن بلاء الدنيا، ونكبات الأيام لا يخلو منه بر ولا فاجر، ولا

مؤمن ولا كافر فمن أسلم من إسقام الأبدان ومتاعب العيش، ومفاجآت الدهر. وهذا ما اقسم

الله على وقوعه حين قال تعالى: "وَلَتُبْلَوُنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)" [البقرة

١٥٥-١٥٦]. وبمثل الشخصيات الصابرة في القرآن الكريم صبر أيوب على مرضه وفقدان

أهله، وصبر يعقوب على فراق ولديه وكيد أبنائه وكذبهم عليه^(١).

٣- الصبر على طاعة الله: إن ثمة معنى نفسي عميق الأغوار، يجعل طاعة الله تعالى وعبادته

صعبة على نفس الإنسان فالعبودية شاقة على النفس مطلقاً، فالصبر على الطاعة صبر على

الشدائد^(٢). وفيه جاء قوله جل شأنه خطاباً لرسوله: "رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ

وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" [مريم: ٦٥]. وقوله أيضاً: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا

لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى" [طه: ١٣٢]. وقد استخدم القرآن هنا صيغة الافتعال

من الصبر "اصطبر" مكان الصيغة المعتادة "اصبر" ولافتعال يدل على المبالغة في الفعل

فزيادة المبنى تدل على زيادة في المعنى وفي ذلك إشارة إلى أن طريق العبودية الخالصة لله

(١) القرضاوي الصبر في القرآن الكريم، ص ٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٦.

ملينة بالمعوقات والتحديات الداخلية والخارجية. ولربما تربية الأبناء من أكثرها مشقة وكبد فلا تحتاج المرأة إلى الصبر وحده بل افتعال الصبر.

٤- الصبر في مجال العلاقات الإنسانية: وهذا مجال الآداب والعلاقات الاجتماعية بين الناس، فالعلاقات الزوجية لا تستقيم ولا تستقر إلا بأن يصبر الزوجين كل منهما على الآخر، بل أمر القرآن بالصبر وإن أحس أحدهم بالنفرة والكرهية في نفسه مقدما العقل على العاطفة، والانقياد للأخلاق على اتباع الهوى^(١). وفي هذا يقول القرآن في معاملة الأزواج: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" [النساء: ١٩] وهذا النوع من الصبر مطلوب في علاقة الآباء مع أبنائهم والأبناء مع آبائهم، والأقارب مع اقاربهم. وإن الفرق بين الإنسان المتحفز وغيره انه يقدر على ضبط نفسه والتحكم في عواطفه وانفعاله، وتوجيه سلوكه وعلاقاته الوجهة الإنسانية التي ترضى الأذواق والآداب والرفعة^(٢).

(طرق التربية على الصبر)

ومع مشقة الصبر، وصعوبته على النفس، أشار القرآن إلى جملة أمور تبعث على الصبر وتسهم في التربية عليه، منها:

١- المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا، فليست جنة نعيم، ولا دار خلود، إنما هي ابتلاء وتكليف، خلق الإنسان فيها ليصقل ويبتلي ليعد لحياة الخلود في الدار الباقية ومن عرف الحياة على

(١) القرضاوي: الصبر في القرآن الكريم ص ٥٥.

(٢) المرجع السابق. ص ٥٦.

هذا النحو لم يفاجأ بكرارثها^(١). والقرآن الكريم يشير إلى أن حياة الإنسان محفوفة

بالمتعاب والمشقة، حين يقول: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ" [البلد: ٤]. لقد خلق الله الحياة

الدنيا على طريقة اختلطت فيها اللذائذ بالآلام، والمحاب بالمكاره، فهيهات أن ترى منها

لذة لا يشوبها ألم أو سرور لا ينغصه حزن أو راحة لا يخالطها تعب...^(٢). ويقول ابن

القيم في علاج نار المصيبة "من علاجه أن يطفئ نار مضيئة بالتآسي بأهل المصائب،

وأن سرور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل...^(٣).

- الوعد بالسعة بعد الضيق والرخاء بعد الشدة، وباليسر بعد العسر "سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ

يُسْرًا" [الطلاق: ٧].

- الوعد بعين العوض على ما فات والأخلاق عما فقد فإن الله لا يضيع عنده أجر عامل^(٤).

ومن هنا جاء خطاب الله تعالى لرسوله: "وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" [هود: ١١٥].

ومن الوقائع التي تؤكد أن الله يعوض الصابرين خيراً مما فقدوا، ما رواه مسلم في

صحيحه عن أم سلمة- أم المؤمنين رضي الله عنهما- قالت: سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، إلا

آجره الله في مصيبة وأخلف له خيراً منها" قالت فلما توفي أبو سلمة؛ قلت كما أمرني

(١) القرضاوي: الصبر في القرآن الكريم، ص ٩١.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٢.

(٣) ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٦٥.

(٤) القرضاوي: الصبر في القرآن الكريم.

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيراً منه: رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

٢- الاستعانة بالله فهي تشعر المسلم أنه في حماية الله ورعايته ومن كان في حمى ربه فلن

يضام^(٢) وفي هذا يقول تعالى في خطاب المؤمنين "وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"

[الأنفال: ٤٦] وفي خطاب رسوله صلى الله عليه وسلم: "وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا"

[الطور: ٤٨].

٣- الاقتداء بأهل الصبر والغرائم: فالتأمل في سير الصابرين، وبخاصة أصحاب الدعوات،

وحملة الرسالات من أنبياء الله ورسله، المصطفين الأخيار، الذين جعل الله من حياتهم

وجهادهم درسا بليغة لمن بعدهم، ليتخذوا منها أسوة^(٣). لذا نجد التأكيد القرآني على

قصص الأنبياء بل تكرار الكثير منها في العديد من سورته ففي سورة إبراهيم يحكي لنا

القرآن على لسان رسل الله عليهم السلام قولهم "وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

وَأَنْصَبِرْنَ عَلَىٰ مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ" [إبراهيم: ١٢].

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال عند المصيبة، رقم ٩١٨، ج ٢، ص ٦٣٢.

(٢) القرضاوي: الصبر في القرآن الكريم، ص ١٠٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠٣.

الحذر من الآفات العائقة عن الصبر: فلا بد للمرأة خاصة وللمؤمنين عامة، ولحملة الدعوات على وجه أخص، إذا أرادوا أن يعتصموا بالصبر أن يحذروا من الآفات النفسية التي تعوق وتعترض طريقة من هذه الآفات^(١).

- الاستعجال. فالنفس مولعة بحب العاجل، والإنسان عجول بطبعه حتى جعل القرآن

العجل كأنه المادة التي خلق منها الإنسان: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ" [الأنبياء: ٣٧]

- اليأس: فهو من أعظم عوائق الصبر، فإن اليأس إذا وقع على القلب، أطفأ شعاع

أمله، ولم يبق له صبر على استمرار العمل^(٢). لهذا حرص القرآن أن يدفع الوهم

عن أنفس المؤمنين فيذر الأمل في صدورهم "وَلَا تَهَيُّوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَسْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

وَكَيْلِمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)" [آل عمران:

١٣٩ - ١٤٠]. وما ذلك إلا لأن الأمل أكبر معوان على الصبر، واليأس والجزع

نقيض الأمل وهذا ما سيأتي الحديث عنه لاحقاً تحت عنوان الأمل والرجاء.

"فإذا استطاع الإنسان أن يتصبر (أي يتكلف الصبر) فإن الله سيعينه على ذلك فتصحيح سجيته

الصبر"^(٣).

(١) القرضاوي، الصبر في القرآن الكريم، ص ١٠٩.

(٢) المرجع السابق: ص ١١٢.

(٣) الشبخلي، عبد القادر، فضيلة الصبر ورنذلة الجزع، إربد - منشورات وزارة الأوقاف، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٥.

وخلاصة القول أن على المرأة أن تُثِقن أن الصبر جوهر التكيف النفسي مع واقع الحياة،

فالمرأة التي وسع قلبها حب الله إلا يتسع وعائها النفسي "الأسرة والمحيط.

على أن يكون الصبر وفق ضوابط الشرع فقد تعد بعض النساء تجريد الإرادة والموقف الإنسحابي صبراً ورضاً بقدر الله.

ويؤكد القرضاوي على ضرورة الصبر للمرأة على وجه الخصوص فيقول: "فإذا كان الزوج والسولد بعيدين عن الدين فالواجب مضاعفة الجهد. والمعركة طويلة وسلاحها الصبر والحكمة"^(١).

وكما يقول العقاد: والمشهور عن المسلم في بلاد الغرب أنه يخلط بين الصبر والرضا وبين سلب الإرادة وتجريد الإنسان من حريته"^(٢). وبذا لا تعطي الصورة المشرفة لحقيقة هذا الدين، فالصبر لا يعني أن تمتنع المرأة عن محاولة تغيير ما نزل بها من بلاء، وإنما بذل الجهد للتغيير بنفس راضية غير متسخطة على أقدار الله بكثرة التذمر والشكوى. فالصبر في حقيقته رضا عن الله ورضا عن الموقع الجديد.

(١) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، ص ١٨٢.

(٢) العقاد، عباس محمود، الإسلام دعوة عالمية، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، (د-ت) ص ١١٢.

المطلب السادس: الرضا

إن سنة الله تعالى في عالم النفس قد ربطت الفرح بالرضا والعيش، والغم والحزن في

السخط والشك^(١).

فالرضا نعمة روحية عظيمة لا يصل إليها إلا قوي الإيمان راسخ اليقين، وقد خاطب الله

رسوله ﷺ: "وَكَسُوفٌ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى" [الضحى: ٥]. وأثنى الله على المؤمنين بقوله "رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" [البينة: ٨].

إن المؤمن قد يعتريه الحزن ولهذا قال الله لرسوله ﷺ: "وَمَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ" [النمل: ٧٠]. ولكن

حزن المؤمن لغيره أكثر من حزنه لنفسه وإذا حزن لنفسه فلاخرته قبل دنياه، وإذا حزن لدنياه فهو

حزن عارض موقوت كغمام الصيف، وحتى النفوس المنقبضة والطباع المتشائمة، ينشر الإيمان

عليها من ضيائه، فيبدد كثيراً من ظلامها، ويخفف كثيراً من انقباضها^(٢).

وحيث إن: الإفراط في الحزن فيه خطورة بالغة، إذ ينسى العبد واجبه في الشكر وتقبل

الأقدار الإلهية^(٣). والله جل شأنه يطلب من المسلمين أن يكونوا متفائلين دوماً، وأن يبتعدوا عن

(١) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٣٣.

(٢) المرجع السابق: ص ١٣٥.

(٣) الساموك: أساسيات التربية الإسلامية، ص ١٦٩.

الحزن واليأس، ويزيد الأمر طمأنينة أن الله معهم إذا دعوه^(١) قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ" [البقرة: ١٨٦].

والمؤمن راضٍ عن نفسه، وعن وجوده ومكانه في الكون، وراضٍ عن ربه، فهو موقن تمام

اليقين أن تدبير الله له أفضل من تدبيره لنفسه، ورحمته به تعالى أعظم رحمة^(٢).

فلا يتطلع الإنسان إلى ما في يد غيره لأنه على يقين جازم: أن تطلعه إلى أهداف فوق

قدراته الجسمية والمادية واستعداداته الفطرية يجعله دائم الضيق والألم وقد يدفعه إلى الانحراف^(٣)

والقرآن الكريم يعالج هذه الناحية فيطلب من المسلم القناعة.

قال تعالى: "وَمَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ" [النساء: ٣٢]. والخلاصة أن المرأة

إذا أرادت شيئاً فلتسأل الله من فضله بعد الأخذ بالأسباب الموصلة إلى النجاح، فإن نالت شكرت،

وإن منعت صبرت لأن المنع لونٌ من ألوان الحكمة الربانية، والرضا في الحالتين محصوله انشراح

الصدر ونيل الثواب، ومن العيب أن تكون المرأة دائمة النظر إلى ما أنعم الله على عباده من متاع

الدنيا الفاني قال تعالى: "وَمَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ

رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ" [طه: ١٣١].

(١) محفوظ، محمد جمال، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١،

١٩٧٧م، ص ١٧١.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٣٦.

(٣) محفوظ، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، ص ١٦٩.

ويتوج ذلك كله أن تسعى لتحقيق قوله تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ

رَءُوفٌ رَحِيمٌ" [الحشر: ١٠].

ويرى القرضاوي أن مما يسخط الناس على أنفسهم ويحرمهم لذة الرضا قصور الإحساس بنعم الله عليهم فيقول: إنهم قليلوا الإحساس بما يتمتعون به من نعم عامرة، ربما فقدت قيمتها بإفها أو بسهولة الحصول عليها وهم يقولون دائماً: ينقصنا كذا ونريد كذا ولا يقولون: عندنا كذا وكذا^(١).
والأصل في ذلك أن المؤمن يشعر بنعمة الله عليه في كل شيء حوله، ويرى كل ذرة في هذه المعمورة تشهد بفضله وعليه فإن على المرأة أن تأخذ بالآتي لتمتلك حس يقظ يستشعرها عظمة الله في الأنفس والكون هي ومن دخل دائرة تربيتها ومسؤوليتها:

١. إحياء عبادة التفكير ودوام التأمل في ملكوت الله فهي من أجل العبادات وفيها دربة عقلية ولها مردود نفسي فعال في كسر طوق الالف والرتابة تلك التي تجعل الإنسان أسير لهموم وأهداف ضيقة وحين يالف الإنسان المشهود ينسى دلالاته الحقيقية، وينسى إعجاز القدرة الربانية لهذا نجد الأسلوب القرآني يعرض آيات الكون بصورة ينفعل بها الوجدان كأنها جديدة. قال تعالى: "إِنَّ فِي

خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" [آل عمران: ١٩٠].

٢. يمكن للمرأة أن تستغل العمليات البيولوجية الاعتيادية في التذكير بنعم الله فعلى سبيل المثال الإنسان يأكل "اللحم" واللسان قطعة لحم لماذا يهضم اللحم ولا يهضم اللسان... إلخ.

(١) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٣٦.

٣. عمل بعض المشاريع الأسرية مثل "صندوق العائلة" حيث يضع فيه أفراد العائلة مقتطعات من خصوصياتهم المالية كل "على حسب قدرته" وتقوم العائلة بالتبرع منه جزء للفقير وجزء للمريض.. الخ، ففيه استشعار بنعم الله على العائلة أن عاقبهم الله من جو المرض ومن وطأة الفقر... وفيه جانب آخر انشراح النفس فإن من أسباب شرح الصدر تقديم الخير لمن يستحقه.

ونختم هذا المطلب بنموذج للرضا من قلب عصر النقاء الإسلامي كما يسوقها القرضاوي فيقول: "... وتترك أم سليم مأثرة للمرأة المسلمة في سجل الخلود فقد مرض فلذة كبدها واختطف المنون الغلام الصبيح فماذا صنعت الأم وقد فقدت ولدها وقرّة عينها؟ لقد هيأت أمر الصبي، فغسلته وكفنته وحنطته وسجّت عليه ثوباً، ثم أرسلت أنساً يدعو أبا طلحة، وأمرته ألا يخبره بوفاة ابنه، حتى تكون أول من تخبره، وجاء أبو طلحة، وسأل: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح. وظن الأب أنه قد عوفي، وكان صائماً، فقُدّمت له إفطاره، فأفطر وأقبل الليل، فتزيت وتطيبت، ثم تعرضت له فأصاب منها وقضى وطره فلما اغتسل وأراد أن يخرج فقالت: يا أبا طلحة ... أرايت لو أن قوماً أعاروا أهل بيت عارية، فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: ليس لهم ذلك. إن العارية مؤداة إلى أهلها، فلما انتزعت منه هذا الجواب قالت: إن الله أعارنا ابننا فلاناً ثم أخذه منا، فاحتسبه عند الله ... قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، تركتني حتى تلتطخت ثم أخبرتني بابني؟! وذهب إلى النبي ﷺ فصلّى معه وأخبره بما كان منهما، فقال النبي ﷺ "بارك الله بكما في ليلتكما" وصعد الدعاء ففتحت له أبواب فولد لهما من تلك الليلة عبد الله بن أبي طلحة والد إسحق بن عبد الله الفقهي التابعي وإخوته، وقد كانوا تسعة، كلهم حمل عنه العلم، وختم القرآن^(١).

(١) القرضاوي: نساء مؤمنات، ص ٥٩-٦١.

المطلب السابع: الأمل والرجاء

إن من مظاهر التربية الإيمانية، الأمل والرجاء وحسن الظن بالله ولبيان أهميته لا بد من استعراض مفهومه وأدلته ثم ما ذكره القرضاوي في هذا المقام، حتى يؤدي الغرض المراد منه. الأمل وفي معناه حسن الظن^(١) بالله وهو الرجاء، وقيل الثقة بالله والتوكل عليه^(٢) والأمل يحمل في مضامينه طلب التوفيق من الخالق والطمع في هدايته، ورجاء الاستزادة من نعمه وثوابه^(٣).

ومن أدلته من القرآن الكريم قوله تعالى: «يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا يَتَّخِذُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَتَّخِذُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ» [يوسف: ٨٧]. روح الله أي فرجه وتنفسه^(٤). والمعنى أن لا تقطعوا الرجاء والأمل من الله، فإنه لا يقطع الرجاء والأمل بالله إلا الكافرون^(٥).

ويفسر الرازي ذلك لقوله: «واعلم أن اليأس من رحمة الله تعالى لا يتحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال، أو غير عالم بجميع المعلومات أو ليس بكريم بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة كفر ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافراً^(٦)».

(١) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب.

(٢) جاد المولى، محمد أحمد، الخلق الإسلامي، بيروت - منار للنشر، ص ١٠٠، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٤٧٣.

(٣) ابن القيم: مدارج السالكين، ج ٢، ص ١٢٧.

(٤) ابن سعدي، عبد الرحمن، القول السديد في مقاصد التوحيد، الرياض - المؤسسة السعدية، (د.ط) ص ١٣٤.

(٥) ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ص ٢٦٤.

(٦) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، ج ١٨، ص ٥٠١.

وفي الحديث قوله ﷺ: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"^(١).

ويرى القرضاوي الأمل بأنه: قوة دافعة، تشرح الصدر للعمل، وترفع صرح العمران، فيدفع الكسول إلى الجد، والمجد إلى المداومة والعمل^(٢). وضد الأمل اليأس الذي يوهن العزيمة، ويضعف الأعضاء ويقطع خيط الرجاء في القلب.

ويقول القرضاوي: اليأس من لوازم الكفر، وكل من حُرم الأمل، عاش ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود، ويرى الأرض غابة، والناس وحوشاً^(٣). ويرى أن الأمل لا بد منه لتقدم العلوم فيقول: فلو وقف عباقرة العلم والاختراع عند مقررات زمانهم ولم يمدهم الأمل بروحه في كشف المجهول، واكتساب الجديد من الحقائق والمعارف، ما خطا العلم خطواته الرائعة إلى الأمام^(٤).

وخلاصة القول: أن الأمل والرجاء هو النور الذي يضيء للمرأة الحاضر والآتي فلا يدعها تقع أسيرة للتشاؤم واليأس لتكون أكثر إيجابية وتفاؤلاً ليقودها إلى الفاعلية والعمل والحركة. وتؤدي رسالتها الأولى المنوطة إليها والتي تشغل الصدارة في فقه أولوياتها تربية العناصر البشرية وتنميتهم وإعدادهم لغد مشرق بعيداً عن مثبتات الواقع فقد تبني بعد طول كبد وتجد الوسائط التربوية تهدم كل ما تبينه فهي لا ترسم للذة العاجلة واللحظة الراهنة، وحينما سألت امرأة القرضاوي عن ابنتها التي ترفض الحجاب في ديار الغربية، ولا تجد من يعينها على تربيتها وحتى زوجها لا يعنيه الأمر. أجاب القرضاوي: جزى الله هذه الأم خيراً فالأب ترك المسؤولية على المرأة فأصبحت أمّاً وأباً مع

(١) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم ٨٧٧، ج ٤، ص ١٧٤٨.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٦٤.

(٣) المرجع السابق: ص ١٦٦.

(٤) المرجع السابق: ص ١٧٢.

أن الرجل هو الراعي الأول، فما على المرأة إلا أن تعمل ولا تتيأس من ابنتها التي لم تستجب لحسن توجيه الأم، وتحاول أن تخلطها بالمسلمات العاملات في الحقل الإسلامي والأمل بالله^(١).

وللأمل دور كبير في حياتنا النفسية وفي تصرفاتنا وما نقوم بوضعه من خطط، وقد لا يكون المبالغة بالقول: بأن جميع المناشط الإيجابية في حياة الفرد ترتبط على نحو أو آخر بما يعتمل في داخله من أمل^(٢).

وهناك ضابطان للأمل لا بد للمرأة من اعتبارهما لفهم حقيقة نظرة الإسلام للأمل:

أولهما: الأمل لا يقف عند حدود الدنيا بل لا بد أن يمتد ليشمل خير الآخرة، وقد ورد عنه

ﷺ أنه كان يدعو فيقول "ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا..."^(٣).

ثانيهما: قد يؤدي الأمل إلى التسويف بالتوبة، والاعتذار بحلم الخالق عز وجل وهذا ما

ينبغي التحرز منه، ويقول القرضاوي: إن آفة الإنسان إنه لا يزال يمني نفسه لطول الأمل، ويزيح

شبح الموت عن أمام عينه، فأبن العشرين يقول: أتوب في الأربعين، وابن الأربعين يقول أتوب في

الستين.. علماً بأننا في عصر كثر فيه موت الفجأة^(٤).

(١) القرضاوي، ويسف، المرأة في الشرق والغرب أخطاء وممارسات ٢٤-١١-١٩٩٦م.

www.ALJAZFERA.net

(٢) ميخائيل، أسعد يوسف، التفاوض والتشاور، القاهرة - دار نهضة مصر (د.ت) ط١، ص ٣٢١.

(٣) رواه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، حديث رقم ٣٥٦٩، ج ٩، ص ٤٧٦.

(٤) القرضاوي: التوبة، ص ٢٤٨.

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: "أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى

وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة^(١).

فينبغي للعاقلة ترك التسويف والإعراض عن طول الأمل ذلك إن الإنسان لا يزال يحدث

نفسه بالنزوع عن الشر والإقبال على الخير، حتى توافيه منيته وهو في غفلة من أمره^(٢).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بيروت - دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٠م، ص٨٣-٨٤.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، بيروت - دار الكتاب العربي، ط١،

١٩٨٥، ص٤٨٦.

المطلب الثامن: معينات التربية الإيمانية عند القرضاوي

إن للقرضاوي رويه نيرة في تقديم معينات للتربية الإيمانية وستجد المرأة السائرة في طريق الله أن هذه المعينات بواعث نفسية وروحية، وعوامل فكرية تعمل مجتمعة رافداً للتربية الإيمانية.

١ - التربية بالنماذج النسائية

من المعينات التي تثبت الإيمان، وتعين عليه عرض "نماذج مؤمنة" ترى فيها المرأة معاني الإيمان مجسمة في بشر يمشون على الأرض، يمكن أن تتخذ من حياتهم أسوة حسنة. ويقول القرضاوي: ولعل من الخير الذي قدره الله أن بدأنا بنماذج النساء المؤمنات، فمن هذه النماذج^(١):

خديجة المؤمنة: يقول القرضاوي: كانت أول من آمن بالله وبرسوله شاطرته متاعب الدعوة، وآلام الرسالة راضية دخل الشعب فدخلت معه، وذافت مرارة الحرمان، وعضة الجوع، وهي ذات المال الوفير وربيبية الرفاهية والنعيم...^(٢).

ويضيف القرضاوي: "هناك ثلاث نسوة بارزات في حياة الرسل الثلاثة أصحاب الديانات الكبرى: آسيا امرأة فرعون في حياة موسى، ومريم في حياة عيسى، وخديجة في حياة محمد ﷺ، كل واحدة منهن كفلت نبياً مرسلأ قبل بعثته، وأحسنن الصحبة في كفالتة، وصدقن به بعد رسالته"^(٣).

(١) يُنظر القرضاوي، يوسف، نساء مؤمنات، القاهرة - مكتب اليُسر لخدمات الطباعة، ط٣، ١٩٩٠م، ص٤.

(٢) المرجع السابق، ص١٧-١٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٧-١٨.

ونظراً لغلبة العاطفة على قلب المرأة وطبيعتها، - ويخشى منه أحياناً - أن تفقد العاطفة

للجنوح نحو الاستسلام للحزن والأسى ولكن الإيمان يصنع لنا نماذج إيمانية رائدة.

فيذه الخنساء يقول القرضاوي فيها: "المرأة التي فقدت في جاهليتها أخاهماً لأبيها صخراً

فملأت الأفاق عليه بكاء ووعولاً، ترك منه الزمان لنا ديواناً كان الأول من نوعه في شعر المراثي بالدموع.

ولكنها بعد إسلامها نراها امرأة أخرى .. نراها أما تقدم فلذات أكبادها إلى الميدان، راضية

مطمئنة فهي تقدم بنوها الأربعة في القادسية محرصة دافعة مرددة على أسماعهم قوله تعالى: يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [آل عمران: ٢٠٠]

وبلغ الأم نعي الأربعة أبطال في آن واحد فقالت: "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من

ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته"^(١).

ويصف قائلاً: ما الذي غير خنساء النواح والبكاء إلى خنساء التضحية والفداء ... إنه صانع

المعجزات إنه الإيمان^(٢).

ويضرب لنا القرآن نماذج إيمانية مضيئة في سماء التاريخ الإنساني لأمهات خالدات.

(١) المرجع السابق: ص ١٤.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ٢١٦-٢١٨.

فأم موسى تستجيب إلى وحي الله وإلهامه وتلقي ولدها وفلذة كبدها في اليم مطمئنة إلى وعد

ربها "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَكَأ تَخَافِي وَكَأ تَخْزِي إِنَّا مَرَادُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ" [القصص: ٧]^(١).

وأم امرئ القيس التي نذرت ما في بطنها محرراً لله خالصاً من شرك أو عبودية لغيره، داعية الله

أن يتقبل منها نذرنا "رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"
[آل عمران: ٣٦]^(٢).

ومريم ابنة عمران جعلها الله آية في الطهر والقنوت لله والتصديق بكلماته "وَمَرْيَمَ ابْنَتَ

عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتْنَا فَرَجَهَا فَفَضَّلْنَا فِيهِ مِنْ مَرْحَمَةٍ وَصَدَقْنَا بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَبْنَا فِيهَا
[التحريم: ١٢]^(٣). فهذه النماذج الإيمانية النسائية ترى فيها المسلمة دافعاً للعمل لتملاً الفراغ.

٢- العلم الراسخ

ويقصد به "العلم الراسخ بأحكام الشرع، وبأمراض القلوب وعلاجها، وخطورتها، وكيفية

التخلص منها ولا يأتي هذا إلا بالعلم الذي يستيقنه المؤمن في أعماقه بأهمية الإيمان وضرورته
الدينية وثمراته في الدنيا والآخرة"^(٤).

(١) القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ص ٢٣١.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٤) القرضاوي: الإيمان بالقدر، ص ١٢٠.

قال تعالى: "رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ" [إبراهيم: ٣٨].

ويوجه القرضاوي حديثه للمرأة فيقول:

ونافع العلم للجنسين مفترض ولا فرق بينهما في الحث والطلب^(١)

ويوجه حديثه في مقام آخر فيقول: إن البناء التربوي والثقافي يجب أن يقوم على أسس من

أبرزها: أن يكون التعليم لجميع الأطفال ذكوراً وإناثاً إلزامياً، وأن تزال كل المعوقات من طريقه، لأن القيام بأعباء الدين والحياة المعاصرة لا يتم إلا بحظ معقول من التعليم^(٢).

والتربية الإيمانية مركبة من ثلاثة عناصر: عنصر معرفي إدراكي، وعنصر انفعالي

وجداني، وعنصر عملي، ولا ريب أن أول هذه العناصر هو: العلم والمعرفة ثم يأتي التوجيه

الوجداني (المحبة والرغبة) أو (البغض والرغبة) نتيجة المعرفة، وكلما قويت المعرفة رسخ العلم

حتى يصل درجة اليقين، فالمرء يعرف أولاً، فيتأثر ثانياً، فيتحرك ثالثاً^(٣).

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ" [الحج: ٥٤].

فأول هذه العناصر هو العلم الراسخ، والإدراك الواعي فنعلم متى يكون العمل مقبولاً ومتى

يكون العمل مودوداً لتحري الأصوب.

(١) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٤٨.

(٢) القرضاوي، يوسف، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ١٤، ١٩٩٣م، ص ٥٤.

(٣) الخطيب، الحديدي: تعديل السلوك، ص ٣٠٩.

وهناك تناسب مطرد بين قوة المعرفة، ونور اليقين وقد يكون جهل المرأة وصدودها عن العلم الراسخ طريقاً إلى تخلفها وقصورها في الدنيا ولربما أشد منه تخلفاً وقصوراً في الآخرة. وهناك رؤية تؤكد أهمية المعرفة: إن العمليات المعرفية تستطيع تعديل السلوك، من خلال تغيير طرق تفكير الفرد، فالإنسان يكون مفاهيم ومعتقدات خاصة به تؤثر على سلوكه^(١). وعلى المرأة أن تقرأ في كتب التربية والتزكية لمعرفة أعمال القلوب، لكي تسير على هدى ونور وتربي الأبناء على هذه الركيزة الإيمانية التربوية منذ نعومة أظفارهم، فمن الكتب النفيسة في هذا المقام: كتاب الإيمان والحياة، وكتاب التوكل، وكتاب الإيمان بالقدر، وكتاب التوبة، وجميعها للقرضاوي.

وهذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر، وليس مجال التفصيل هنا في المجالات التربوية الأخرى^(٢) وعلى المرأة أن تكثر من القراءة في أحوال الآخرة وأحوال أهل البرزخ، وما أعده الله للطائعين...، فلهذا أثر عجيب في تجريد القلب لله تعالى^(٣).

(١) الخطيب: تعديل السلوك، ص ٣٠٩.

(٢) الكسواني، ناصر، الإخلاص والنية الصادقة، عمان - دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٤٢.

٣- مجاهدة النفس:

يقول القرضاوي للمرأة^(١):

وسوق إبليس في هذا العصر نافقة
وجنده ناشط في جيشه اللجب
فاستمسكي بعرا الإيمان وارتفعي
بالنفس عن حماة الفجار واجتبي
إن الرذيلة داء شره خطر
يُعدى ويمتد كالطاعون والجرب^(٢)

ونعني بالمجاهدة: توجيه الإرادة لجهاد النفس الأمارة بالسوء ومقاومة رغباتها الذاتية والدنيوية حتى تخلص لله.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" [العنكبوت: ٦٩].

فهذه المعركة الحقيقية والإنصار فيها هو بداية الانتصار، والهزيمة فيها اعترافٌ بالهزيمة النفسية، وإقرار بالعجز. وهذه الآية مكية، نزلت قبل أن يُشرع الجهاد بالمعنى العسكري، فهي أحق أن تكون في ألوان الجهاد الأخرى وفي مقدمتها جهاد النفس^(٣).

وفي الحديث الشريف: "المجاهد من جاهد نفسه. أو قال: "في الله عز وجل"^(٤).

ولجهاد النفس صور عديدة يؤكد عليها القرضاوي سأستعرض صورتين:

(١) القرضاوي: الإخلاص والنية، ص ١٠٩.

(٢) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٤٨.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٩.

(٤) رواه أحمد في المسند: ٦، ٢٠، ٢٢، والترمذي في الجهاد وقال حديث صحيح.

أولاهما: العمل بصمت بعيداً عن الأضواء وطنين الشهرة فهو يفضل أن يكون أبداً "الجندي المجهول" فهو من الأبرار الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا، وإذا حضروا لم يحفهم ضجيج الإعلام^(١) ويؤكد الغزالي ذلك بقوله:

على الإنسان أن يخفي عمله عن أعين الناس، وأن يبذل قصارى ما يستطيع في قلع أصول هذا الداء من قلبه، فإذا هاجت الرغبة قاتلها قتال المستميت فإذا علم الله منه الصدق دفع عنه هذه الخطرات^(٢).

وإن كان الموجة المقدم في العمل الخفاء، إلا أن هناك مفهوماً كثيراً ما يقع فيه الخلط واللبس فتترك المرأة العمل خوف من الرياء، والحسن البصري يقول: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجلهم شرك^(٣). ولا بد للمرأة أن تعلم أن فهم هذه الركيزة انطلاقاً للعمل الفعال. فكيف لامرأة معزولة صامئة تقف في زاوية حجرتها لا تدخل فريضة الإصلاح في خطة عملها أن تحقق الإخلاص، إن من أكثر صور الإخلاص تجلياً أن يحيط بالإنسان طنين الشهرة، وعبارات الثناء من الخلق ولكن قلبه موصول بميزان الحق فلا يضره سخط أو رفض، إلا من توجه بالعمل إليه، فهذا من صور التمحيص لصدقه ومن المستهجن حقاً أن إخفاء العمل لتحقيق هذه الركيزة لا تزيد العبد إلا قبولاً.

ثانيهما: الفرح بكل كفاية تبرز، والاعتراف بفضلها، وإتاحة الفرصة بكل ذي موهبة أن يأخذ مكانه دون تعويق له ونلاحظ بعض العاملين في الصفوف الأولى يمسك بموقعه وكأنه معين من

(١) القرضاوي: الإخلاص والنية، ص ٧٤.

(٢) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت - دار المعرفة (د.ت) ج ٣، ص ٣١٠.

(٣) ابن القسيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت - دار الكتب العلمية، ج ٢، (د.ط) ص ٩٥.

السماء ... فلا ينبغي التذرع بمصلحة الدعوة ... فلربما كان ذلك من أحابيل الشيطان فيسد الطريق

على المواهب الفتية، مدعياً أن الخبرة تنقصهم علماً بأنهم يكتسبونها بالممارسة^(١).

والرسول ﷺ يعطي الفرصة للمواهب الفتية لكي تظهر بل ويثني عليهم فيمتدح أصحابه

فخالد بن الوليد "سيف الله المسلول" وأبو عبدة "أمين هذه الأمة"^(٢). والسؤال الذي يطرح كيف للمرأة

أن توفق بين هذين الحديتين الشريفين؟؟ قوله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"^(٣). وقوله ﷺ:

"احتوا في وجه المداحين التراب"^(٤).

فقد وضع العلماء ضوابط لإسقاط عبارات المدح والثناء وهي: الصدق، وعدم المبالغة،

وأمن الفتن من العجب على الممدوح، وإذا اقترن المدح بمنفعة كالتحفيز فإنه مطلوب شرعاً^(٥).

وعليه إذا حجزت المرأة الثناء على من دخل دائرة الضوابط الشرعية له، فما عليها إلا أن

تبحث عن الخلل أهو نصرة للنفس، أم هوى خفي أم ...، مما يمكن أن يدور في فلك الذاتية

والفردية الضيقة.

وأساليب إبليس خفية فقد يستدرجها من حيث لا تدري فيزين لها النصرة للنفس نصرة لله،

ومصلحة الذات مصلحة الدعوة لتصبح في نهاية المطاف عدوة للنجاح علماً بأن الأصل أن كل

نجاح لصالح الدعوة هو نجاح لكل موحد؛ فالنجاح ليس حكراً على الأسماء بل يندرج تحت العنوان

العريض "نجاح للإسلام".

(١) القرضاوي: الإخلاص والنية، ص ٨١.

(٢) الكسواني: الإخلاص والنية الصادقة.

(٣) أخرجه الترمذي ورقمه ١٩٥٦، وقال حديث حسن صحيح.

(٤) رواه مسلم ورقمه ٣٠٠٢.

(٥) النووي، يحيى بن شرف الدين، الأذكار، بيروت - دار الفكر، ط ٢، ١٩٩٨، ص ٢٧٦-٢٨٠.

وعليه، تحتاج المرأة إلى قلب واع، وصبر دؤوب وفهم ثاقب ونية مخلصـة وصولاً إلى الأصوب والأخلص لأن مجاهدة النفس فيها معاناة ومشقة ولكن صدق الاستعانة بالله، والمحاولة والتكرار يعين على تحقيق الهدف المنشود

٤- معرفة آثار المعاصي في الدنيا والآخرة:

يوجه القرضاوي حديثه للمرأة خاصة فيقول^(١):

وإذا هوى بك إبليس بمعصية فاهلكيه بالاستغفار ينتحب

ما أهون الذنب يمحوه المتاب وما أقصى الذنوب إذا المغرور لم يتب

ومن أعظم المعينات على التربية الإيمانية: أن يعرف الإنسان آثار الذنوب في النفس والحياة. ويستحضر أخطارها في الدنيا والآخرة؛ فالذنوب خطر على المرء في حياته الروحية والمادية والاجتماعية بل والإنسانية كلها بل الحيوان والنبات^(٢).

وبدا يتضح أن الذنوب تزلزل بناء التربية الإيمانية والاجتماعية والنفسية بل تهدد المعمورة

كافة، وقد جرت سنة الله تعالى أن يعاقب على الذنوب في الدنيا والآخرة: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيبَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" [الروم: ٤١]. والفساد هنا معناه: الخلل

والاضطراب والكوارث، التي تقع في الكون والحياة بسبب ما كسب الخلق من المعاصي والمخالفات

لنواميس الله الشرعية والكونية^(٣).

(١) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥٥.

(٢) القرضاوي: التوبة إلى الله، ص ٢٨٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٨٤.

كما قال تعالى في كتابه: "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" [آل عمران: ١٨٢]

"وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ" [الشورى: ٣٠].

وفي السنة النبوية جاءت أحاديث صحاح، وحسان شتى تبين لنا ما تجلبه المعاصي على مرتكبيها في أولاهم قبل أخراهم.

نذكر من هذه الأحاديث ما رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابن عمر أن "النبي ﷺ" قال: "يا معشر المهاجرين، خمس خصال إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين^(١) وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم. ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سخط الله عليهم عدوهم من غيرهم، فأخذوا بعض ما كان في أيديهم ... وما لم تحكم أنفسهم بكتاب الله عز وجل، ويتحروا فيما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم"^(٢).

ولا يغيب عن ذهن المرأة أن آثار المخالفات والذنوب ناطقة في الواقع المعيش، ولا بد أنها لمست صدق هذه الدلائل فما (الإيدز) فقدان المناعة المكتسبة إلا أحد هذه الشواهد الناطقة ودليل ساطع على صدق النبوة لما هو آت.

(١) أخذوا بالسنين: القحط والمجاعة.

(٢) رواه ابن ماجه عن ابن عمر: صحيح الجامع الصغير (٧٩٧٨).

ولالإمام ابن القيم قول نفيس في هذا المقام، حيث يتحدث في كتابه "الدواء والداء"^(١) عن آثار المعاصي وشومها. والآثار القبيحة المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة يمكن أن نستخلصها بصورة موجزة: حرمان العلم، وحرمان الرزق، والوحشة بينه وبين الله، والوحشة بينه وبين الناس، وتعسير أمور العاصي، وظلمة القلب، وتحريم من الطاعة، ونقص الأعمار، وتضعف إرادة الطاعة، وتورث الذلة، وتفسد العقل، وتجلب لعنة الله على فاعلها. وتحريم من دعاء النبي والملائكة، وتضعف سير القلب إلى الله، وتزيل النعم، وتجلب المعيشة الضنك^(٢).

إن هناك الكثير من الذنوب والخطايا يقع فيها الجم الغفير من النساء (معاصي القلوب) حيث تدق وتخفي على كثير منهن إما للجهل أو للخفاء عليهن، وطوق النجاة للمرأة للخروج من هذا المأزق أن تتوب إلى الله تعالى توبة عامة شاملة مما تعلم من ذنوبها ومما لا تعلم فلربما "ما لا تعلمه المرأة من ذنوبها أكثر مما تعلمه".

٥- صحبة أهل التربية الإيمانية والتأسي بهم:

ومما يعين على التربية الإيمانية صحبة أهل الإخلاص ومعايشتهم والحياة في رحابهم ليتأسي بهم ويأخذ عنهم^(٣).

فيقول للمرأة^(٤):

وأين من كانت "الزهراء" أسوتها ومن تقفت خطى (حمالة الحطب)

(١) يطلق على الكتاب أيضاً اسم "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي"

(٢) الجوزية، ابن قيم، الداء والدواء، تحقيق محمد عبد الحميد، بيروت - المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٦٨-٧٥.

(٣) القرضاوي: الإخلاص والنية، ص ١١٤.

(٤) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٤٨.

هل يستوي من رسول الله قانده دوماً، وآخر هاديه (أبو لهب)
فمن طبيعة الإنسان التأثر بمن يخالط في السلوك والطباع فلربما ينهج سلوكه من غير أن
يحرص على اقتناصه بل لربما كان ينفر منه لذلك قال ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم
من يخالط"^(١).

وكذلك في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ "مثل
الجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك"^(٢)، وإما
أن تبتاع منه، وأما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً
خبیثة"^(٣).

٦- الدعاء والاستعانة بالله:

فيقول القرضاوي^(٤):

لوزي به دائماً وادعيه ضارعة فانه أكرم مسنول ومصطحب
ومما يقوي ذلك كله أن تستعين بالله تبارك وتعالى على أمرها، فالدعاء سلاح المؤمنة،
وسبب من الأسباب الروحية التي شرعها الله للإنسان ليحقق مطالبه، عندما تعجز وسائل الإنسان
المادية^(٥) قال تعالى: "أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ" [البقرة: ١٨٦]. فالدعاء مخ العبادة ويلطف القدر

(١) رواه الترمذي ورقمه ٢٣٧٨ وقال حديث حسن غريب.

(٢) يجذيك أي يعطيك.

(٣) رواه البخاري، ورقمه ٥٢١٤. ومسلم رقمه ٢٦٢٨ عن أبي موسى الأشعري.

(٤) النوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥٥.

(٥) القرضاوي: الإخلاص والنية، ص ١٢٠.

ومفتاح الفرج؛ فعلى المرأة أن تغتنم النفحات الإلهية وتتحرى ساعات استجابة الدعاء لتحقيق الحياة
الإيمانية العمرانية المنشودة لها ولأسرتها ولأمتها.

ومن المعروف أن أهل (مدرسة الليل) على يقين قاطع بأنها الساعات الذهبية سيما الدعاء
الذي يغسل أدران القلب، ويعين على التربية الفضلى.

لهذا خاطب رب السماء رسول الله ﷺ "إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" [المزمل: ٦].

٧- قراءة سير الصالحين (الكتاب):

ومن المعينات أيضاً قراءة سير الصالحين، والتعرف على حياتهم والاهتداء بهداهم، فإن لم
يجد السالك إلى الله أن يجد الصالحين من الأحياء ليصاحبهم، فلا أقل أن يعجب بالصالحين الأموات،
فإن الأخلاق كالأفكار لا تموت بموت أصحابها. فهذه صحبة نفسية ومعايشة إيمانية^(١).

وتراثنا حي بالنماذج الإيمانية؛ فالنبي الشاب الفتى الذي تعرض عليه الفتنة "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ

عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" [يوسف: ٢٤].

ومن هنا يقول أبو القاسم الجنيد: الحكايات جند من جنود الله عز وجل يقوى بها إيمان

السالك، فقليل له هل لهذا من شاهد؟ قال: قوله تعالى: "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ

فُوَادِكُمْ" [هود: ١٢٠]^(٢)..

(١) القرضاوي: الإخلاص والنية، ص ١١٦.

(٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، ج ٣، ط ١، ١٩٩٧، ص ٧٥.

ويقول عبد الفتاح أبو غدة: "إن خير وسيلة لإشعال العزائم وإثارة الروح، وقدح المواهب هو قراءة سير نبغاء العلماء والصلحاء فذلك خير وسيلة لرفع الهمم، وإثارة القلوب، وإخلاص النيات، وتفجير الطاقات المدفونة"^(١).

٨- معرفة الإنسان بضعفه وعجزه:

معرفة الإنسان بضعفه الفطري، ومحدودية علمه وإرادته وقدرته، فقد خلقه ضعيفاً وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً، ومنحه أدوات السمع والبصر والفؤاد، ليتعلم ما لم يعلم ما يمكنه من أداء رسالته في الأرض^(٢).

ولكن يظل علمه علم بشر وقدرته قدرة بشر، فأبي مخلوق محدث مسبوق بالعدم وملحوق بالموت، فوجوده وحياته وعلمه وكينونته كلها ليست بذاته ولا من ذاته، بل من ربه عز وجل^(٣).

قال تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)" [الإنسان: ١-٢]. "أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنْهُ شَيْئًا" [مريم: ٦٧].

(١) أبو غدة، عبد الفتاح، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، بيروت، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط ٥، ١٩٩٧، ص ١٨.

(٢) القرضاوي: يوسف، التوكل على الله، عمان - دار الفرقان، ط ١، ١٩٩٦، ص ١١٣.

(٣) المرجع السابق: ص ١١٣.

وعليه يتولد لدى المرأة يقين قاطع: أن لا حول ولا قوة إلا بالله الذي علمها ما لم تعلم. وهذا من أعظم البواعث لتعلق العبد بربه: تعلق العاجز بالقدير، والضعيف بالقوي، تعلق المخلوق بالخالق، وهذا التعلق بالله والالتجاء إليه هو التوكل.

لذا كانت المحجوبة عن رؤية نفسها المزهوة بجمالها أو علمها ... محجوبة عن ربها تحسب

أنها مستغنية عن الله عز وجل: **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا** (٦) **أَنْ رَأَى اسْتَعْنَى (٧)** [العلق: ٦-٧].

وطوق النجاة العودة إلى الله، وإلى حظيرة التربية الإيمانية والتي تمثل القدوة والصحبة - وقليل ما هم - ولا تخلو الأرض منهم ليس ذلك فحسب بل لتحتل الصدارة وتحظى بالأجر لتكون هي القدوة والمثل الأعلى بسلوكها وأقوالها، لأن معايشة المتوكلين على الله من أعظم ما يقوي القلب المتردد.

ولا يفوت المرأة أن تنهل من معين سيرة سيد المرسلين - ﷺ - روائع التوكل في أضنك الأوقات وأحرجها.

٩- ذكر الموت والقبور:

ومن البواعث على التوبة من الذنوب وتجديد الإيمان أن يتذكر المرء الموت، الذي هو مصير كل حي، فهو كأس كل حي شاربه حتى أن أحب الخلق إلى الله الأنبياء والرسل كتب عليهم الموت^(١).

قال تعالى: "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ(٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ(٣٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ(٣٦)" [الأنبياء: ٣٤-٣٥].

إن الموت أصدق غائب ينتظر، وهو أحد الواعظين الذين تركهما النبي - ﷺ - من بعده: الواعظ الناطق، وهو القرآن، والواعظ الصامت وهو الموت، وكفى بالموت واعظاً^(٢).

فالموت قاهر العباد لا يمتنع منه نبي بنبوته، ولا أمير بإمارته، "قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ

فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ" [الجمعة: ٨]، وأكيس الناس^(٣) أكثرهم ذكراً للموت واستعداداً له. وقال رسول الله ﷺ:

"أكثروا ذكر هادم اللذات: الموت"^(٤).

(١) القرضاوي: يوسف، التوبة إلى الله، القاهرة - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٢٦٧.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٦٧.

(٣) أكيس الناس: أي أعقلهم.

(٤) رواه الترمذي في الزهد: ٢٢٣٠٨ وقال حسن غريب.

وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء، فيذكرون الموت والقيامة والآخرة، ثم يكون حتى كان بين أيديهم جنازة^(١). فإن الموت الذي ينخطف الابن من أمه وأبيه، والأخ من أخيه ومن فصيلته التي توويه والثرى من ملايينه، لا يستأذن أحد، ولا يصدده أحد.

وعليه؛ فإن المرأة الثاقبة الفهم هي دائمة الذكر للموت وسكرته، والقبر وغمته فهذا التأكيد القرآني في كتاب الله المسطور للموت يعطيها حافزاً قوياً للانسلاخ من حب الدنيا إلى الارتقاء والسمو والرفعة، فهي لا تتذكر فقط ولكنها تذكر.

وإن كان الكون كتاب الله المشاهد فيه صور أخرى للتذكير بالموت ولربما تكون أكثر وقعاً على النفس فموت الأم والأخ والابن والحبيب وأن ندفنهم صورة مؤثرة وحتى في عالم الكائنات الأخرى صور للتذكير بالموت والفناء.

١٠ - الصلاة:

يقول القرضاوي: إن الصلاة لحظات ارتقاء روحي تعينك على التعبير عما يشغل نفسك، بذمة وأمانة؛ فإذا أردت حلاً لمشكلاتك وجب أن تحركها على لسانك واضحة المعالم، حيث تبتث شكواك إلى الله، فيشعرك بأنك لست منفرداً بحل مشكلاتك وهمومك^(٢).

(١) القرضاوي: التوبة، ص ١٢٠.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٢٧.

والأطباء النفسيون يجمعون على أن التوتر العصبي والتأزم الروحي يتوقف إلى حد كبير - على الإقضاء بمبعث التوتر إلى صديق حميم، فإذا لم نجد من نفضي إليه كفانا الله ولياً^(١). قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" [البقرة: ١٥٣].

ويؤكد "الكسيس كاريل" على أهمية الصلاة التي تحفزنا للعمل والإقدام يقول: "الصلاة هي أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت حتى الآن"^(٢). هذا حال الصلاة في الديانات المحرفة فما حال الصلاة في ديننا.

(١) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٢٩.

(٢) الكسيس، كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة شفيق أسعد فريد، بيروت - مكتبة المعارف، ط ١، ١٩٨٦، ص ٣٠١.

المطلب التاسع: ثمار التربية الإيمانية

وبما أن الغرض من التربية الإيمانية مدارسها تربوياً فإن للتربية الإيمانية ثماراً وآثاراً شتى ويرأها القرضاوي بما يلي:

١- تحقيق الاتزان النفسي

يقول القرضاوي: من أعظم ثمار الإيمان الاتزان النفسي، فقد علمَ علمَ اليقين أن أمر الله نافذ لا محال فلا تعبت به رياح القلق الذي أصبح آفة الحضارة المادية في هذا العصر^(١). فالمؤمن لا يعيش بين لو وليت الذي يفقد الإنسان سكينته النفس وأمنها ورضاها^(٢).

قال تعالى: **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** [الحديد: ٢٣]. فينسى الإنسان أمره

ويعيش حاضره، ولا يخاف على مستقبله.

ويقول ديل كارنيجي: "لقد وجدت أن القلق لا يجدي شيئاً تماماً كما لا يجديك أن تطحن

الطحين أو تنتشر النشارة، ولا يجدي القلق إلا التجاعيد على الوجه وقرحة في المعدة"^(٣).

فالمؤمنة لا تستسلم لسطوة الحزن على ما فات، ولا تفرح لما هو آت، ولا يحسب أحد أن

المسلمة صلدة الإحساس عديمة الاكتراث، ولكن التأثر بالأحداث شيء والتفتت والجزع شيء آخر،

والأخيرة تقود صاحبته إلى الانكفاء على الذات والارتطام مع نواميس الخالق، فتفرز لنا أبداناً

سقيمة وقلوباً قاحلة من الإيمان متسخطة على أقدار الله سبحانه وتعالى.

(١) القرضاوي: الإيمان بالقدر، ص ٩٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٦.

(٣) كارنيجي: دع القلق وابدأ الحياة، ص ١٧٣.

فبالتربية الإيمانية وحدها تستطيع المرأة أن تتسامى فوق مستويات الحزن والتمزق النفسي

للارتقاء في سلم الإبداع التربوي، مؤمنة بقوله تعالى: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا" [التوبة: ٥١].

ويقول دانييل: إن الجنوح نحو عاطفة السخط أساس للكثير من مشاكل كل فرد منا لأنه يدمر
الذهن ويهدد الصحة الجسمانية بأخطار كثيرة^(١).

ويؤكد الخطيب ذلك: "إن تبني الأفكار غير الموزونة من خلال استرجاع الخبرات والأحداث
الماضية يكون من نتيجته سلوك غير مرغوب فيه، ومشكلات نفسية^(٢)."

وبما أن تربية الأبناء يقع الشطر الأكبر منها تحت مسؤولية المرأة وليست مجرد عمل
إنساني أو التزام أخلاقي، بل واجباً دينياً ينبثق من عقيدة المسلم وإيمانه التي تجعله يرى الطفل
أمانة^(٣). فمن أبرز هذه الحقوق للطفل أن ينشأ في عيش يغمره الاستقرار والسكينة النفسية، ومن
العسير تحقيق هذا المطلب إلا في ظل امرأة تمتلك رصيذاً من الإيمان ليكون طاقة ووقوداً يمدّها
بسكينة النفس لينتقل أثر تلك الطاقة إلى الأبناء والزوج، فنعمة الطمأنينة أبرز مظاهر هذه السكينة
وقد يحسب البعض أن الطمأنينة أن تكون المرأة بليدة الإحساس، ولكن طمأنينة الإيمان شيء،
والغفلة شيء مغاير، فلربما تكون المرأة المسلمة الأكثر إحساساً بالآلام ولكنه ألم فعال ويرى محمد
الشريف: إن الألم حافز على التخطيط للمستقبل والعمل، ليحمي المسلم نفسه من إخطار الدنيا

(١) جولمان، دانييل، الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط١،
٢٠٠٠م، ص٧٨.

(٢) الخطيب، الحديدي، تعديل السلوك، ص٤١.

(٣) إبراهيم، محمد عقلية، أثر غياب التربية الإسلامية في المشكلات التي يتعرض لها الطفل، نحو بناء نظرية
تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٤-٢٧ تموز، ١٩٩٠م جمعية الدراسات والبحوث
الإسلامية، الأردن - عمان، ١٩٩١م، ص١٥٠.

والأخرة، فيتحول الألم إلى دافع للسعادة والطمأنينة^(١). وإن فقدان الإحساس بالألم يجمد الهمة، ويكون من نتيجته التخلي عن معركة الحياة لتفقد المرأة حضورها في ساحة نفسها وبيتها وأمتها.

٢- الاتجاه إلى العمل والبناء:

وبعد شعور المؤمن القوي براحة النفس والرضا بقدر الله وطمأنينة الإيمان، لا يجد سبيلاً إلا: الاتجاه إلى الإيجابية والبناء، والعمل المتميز في تزكية النفس، وعمارة الأرض، وإصلاح المجتمع وهداية العالم^(٢).

فهذا شأن المؤمن القوي والذي جاء به الحديث الصحيح: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا. ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان"^(٣).

فالمسلم لا يتخذ مبرره وعجزه الاتكاء على فهم مخلوط للقدر، ومن دلائل العجز كثرة الإحالة على القدر فلا بد للمرأة المسلمة أن ترفض الموقف السلبي الإنسحابي الذي يعني الانكسار والانعزال. يقول عماد الدين خليل: "إن الإسلام لم يرد لنا يوماً أن نعتزل عن الحياة ونتخذ إزاءها موقف السلب والفرار، بل الإسلام حركة جهاد دائمة لتغيير العالم فقد دعانا إلى النزول إلى الساحة من أول لحظة"^(٤).

(١) الشريف، محمد كمال، سكينه النفس تأملات نفسية إسلامية، دمشق - دار ابن كثير، ط١، ١٩٩٦، ص٢٢-٢٣.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص١١٩.

(٣) رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب القدر، رقم ٢٦٦٤.

(٤) خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص١٩.

وهذه الحقيقة قد يعتربها اللبس من فنة مالت إلى الاستكانة والعجز وقصور فهم لحقيقة هذا الدين، وقد سئل الرسول ﷺ عن مشروعية التداوي فقيل: يا رسول الله أرأيت رقي نسترقبها ودواء نتداوي به، ونقاة نتبعها، هل ترد من قدر الله شيئاً، فقال: هي من قدر الله^(١).

وعليه، فإن التوكل والأخذ بالأسباب هما عنصرا النجاح في العمل فلا يجوز التنازل عن واحد دون الآخر.

ويؤكد ذلك ابن تيمية بقوله: "... من ظن الاستغناء بالسبب عن التوكل فقد ترك ما أوجبه الله، وأخل بواجب التوحيد، والسبب المأمور به لا يتنافى وجوب التوكل"^(٢).

فالأصل، الجمع بين التوكل وتحصيل الأسباب وإلا جعل العبد توكله عجزاً، وعجزه توكلأ وهذا ما يتنافى مع الحكمة والشرع^(٣).

ويؤكد القرضاوي أهمية العمل والبناء فيقول: "والمسلم مطالب بالعمل للحياة إلى أن تلقط الحياة آخر أنفاسها فهو مطالب بالعمل لأنه عبادة وجهاد"^(٤). والذي أرى - والله أعلم - أن المرأة أخرج ما تكون إلى هذه الثمرة التربوية، لتكتف من معطياتها الإبداعية والتربوية والحضارية. وذلك من خلال الفاعلية والحركة والبناء فتكون نموذجاً يحتذى به وحجة على المتقاعسين والمتواكلين بالجهر والخفاء.

(١) رواه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقي والأدوية حديث رقم ٢١٤٤، ج ٦ ص ٢٣٢، وقال حديث صحيح.

(٢) ابن تيمية، أحمد، مكارم الأخلاق، تحقيق عبد الله بدران، عمر الحاجي، دار الخير، ط ١، ١٩٩٤، ص ٣٢م.

(٣) ابن قسيم الجوزية، شمس الدين، دار المعاد في هدي خير العباد، تحقيق حمدي بن محمد، مكتبة المورد، ط ١، ٢٠٠٢م.

(٤) القرضاوي: مدخل لمعرفة الإسلام، ص ٢١٢.

٣- الانتصار على النفس الأمارة بالسوء

ومن ثمرات التربية الإيمانية: انتصار الإنسان على شهوات نفسه، التي تدفعه بما رُكب فيها من غرائز ودوافع فطرية إلى مقاومة الشر والمعصية^(١) وهي النفس التي سماها القرآن بالأمارة بالسوء، حين قال على لسان يوسف عليه السلام: "وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي" [يوسف: ٥٣].

وهذه الصيغة "أمارة" تدل على المبالغة والكثرة فهي دائمة الأمر بالسوء، والاعتماد به والتحريض عليه، وكثيراً ما يضعف الإنسان أمام إغراءاتها وتحريضاتها، فتهدى به إلى الهلاك فلا بد من مجاهدتها، ورياضتها حتى تنزكى^(٢). فتصلح كما قال تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)" [الشمس: ٧-١٠].

وبهذا ينتقل من النفس الأمارة إلى النفس اللوامة، التي ذكرها القرآن الكريم في مطلع سورة القيامة حيث قال: "لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)" [القيامة: ١-٢]. "اللوامة" صيغة مبالغة فهي كثيرة اللوم لصاحبها كلما ارتكب شراً أو هي ما يعبر عنه الضمير الحي، وهي التي لا

(١) القرضاوي: التوبة، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٣٩.

تزال تلوم صاحبها حتى تدفعه إلى التربية المنشودة فقد ترتقي هذه النفس حتى تصبح النفس

المطمئنة^(١) في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً» [الفجر: ٢٧-٢٨].

ولا ريب أن المرأة التي ربت نفسها حتى وصلت إلى هذه التربية قد انتصرت في المعركة الكبيرة من الداخل والخارج فهي محتاجة إلى تأهب واستعداد للجهد والبذل المستمر.

٤ - سكينۃ النفس

إن سكينۃ النفس هي ينبوع الأول للسعادة، ومصدرها الإيمان الصادق الذي لا يكدره شك، ولا يفسده نفاق، وهي نفحة من السماء ينزلها الله على قلوب المؤمنين من أهل الأرض، لينبتوا إذا اضطرب الناس، ويرضوا إذا سخط الناس، فهي ثمرة الإيمان، وشجرة التوحيد الطيبة^(٢).

قال تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْأَدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ» [الفتح: ٤].

والمؤمن أولى الناس بسكينۃ النفس، وطمانينة القلب لأسباب:

أ- استجابة المؤمن لنداء الفطرة يقول القرضاوي: «إن في الإنسان فراغاً لا يملؤه علم ولا

ثقافة ولا فلسفة، إنما يملؤه الإيمان بالله جل وعلا، وستظل الفطرة الإنسانية تحس بالتوتر

والظماً، حتى تجد الله، وتؤمن به»^(٣).

(١) المرجع السابق: ص ٢٤٠.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ٩٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٦.

ويقول ابن القيم رحمه الله:

تقي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأُنس بالله، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه. وفيه نيران حسرة لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تُسد تلك الفاقة أبداً^(١).

وقد يتراكم على هذه الفطرة صداً الدنيا وغبار الحياة، وقد تتحرف باتباع الظن أو باتباع الهوى، أو التقليد الجاهل للأجداد، أو الطاعة العمياء للسادة والكبراء. وقد يصاب الإنسان بداء الغرور والعجب ويظن نفسه شيئاً يقوم وحده فيستغني عن الله^(٢) هذه الفطرة التي استحوذ على صاحبها الدنيا.

بيد أن الفطرة الأصلية تذبذب ولا تموت، فهي حقيقة أجمع عليها الباحثون في تاريخ الأمم والأديان والحضارات، فقد وجدوا الإنسان منذ أقدم العصور يتدين ويتعبد ويؤمن بالله، حتى قال أحد المؤرخون: "لقد وجدت في التاريخ مدناً بلا قصور ولا مصانع، ولا حصون، ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد"^(٣).

(١) ابن القيم: مدارج السالكين، ص ٨٨.

(٢) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ٩٨.

(٣) المرجع السابق: ص ٩٩.

ب- المؤمن يعيش في معية الله، يقول القرضاوي: "إن المؤمن لا يعتريه مرض القلق والوحدة

هذا المرض الذي يجلب لصاحبه العزلة، وفقدان الثقة وبالتالي انحطاط الإنتاج"^(١). ولكن

الدين هو العلاج الناجع لهذا المرض فكيف يشعر بالوحدة من يسمع نداء خالقه في كتابه

العزیز: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" [البقرة: ١٢٥]

وكيف يشعر بالوحدة من اتخذ نبيه عليه الصلاة والسلام مثلاً يحتذى ففي أضعك الساعات

في الغار يقول لصاحبه "إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا" [التوبة: ٤٠].

ويقول أديب عربي عن كلمة يستقبل بها عاماً جديداً: قلت للرجل الواقف على باب العام:

أعطني نوراً أستضيء به في ظلمات الطريق، قال: ضع يدك في يد الله فإنه يهديك إلى سواء

السبيل"^(٢).

ج- أنس المؤمن بالوجود كله، يقول القرضاوي: إن المؤمن يعيش موصولاً بالوجود كله، فليس

هذا الكون عدو له، ولا غريب عنه، إنه مجال تفكره واعتباره، ومسرح نظره وتأملاته

ومظهر نعم الله وآثار رحمته، فليس هناك أوسع من صدر المؤمن وقلبه وسع العالمين

المنظور وغير المنظور، وعالم الشهادة وعالم الغيب، ... وليس هناك أضيق من صدر

الشاك في الآخرة إن حياته أضيق من سجن، إنه يعيش معزولاً عن الأزل والأبد، عن

الأمس والغد، وهو يعيش معزولاً عن الوجود العريض، لا يرى منه إلا شخصه، ولا يرى

(١) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥.

من شخصه إلا جسمه المادي ودوافعه الأخرى"^(١). قال تعالى: "فَأَمَّا يَا تَبَتُّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنْ

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" [طه:

١٢٣-١٢٤].

فالإيمان بالله وبالغيب يرفع الإنسان من الحيوانية إلى الإنسانية، ومن الطفولة إلى الرشد، لأنه يرتفع بالإنسان من المحسوس إلى المعقول ومن المنظور إلى غير المنظور، ومن عالم الشهادة إلا عالم الغيب^(٢).

فالقلب يتسع وينشرح بنور الإيمان، وينكمش بالشك والبعد عن الله. قال تعالى: "فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ

أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا" [الأنعام: ١٢٥].

فالمراة المؤمنة رحبة الصدر واسعة القلب لأنها خرجت من دائرة الذات الضيقة إلى دائرة ملكوت الله الواسعة. ويقول عماد الدين خليل: إن الإسلام في تصوره للعلاقة بين الإنسان والعالم يرسم خطأ يقوم على الوثام والانسجام والتجانس والالتحام بين الجماعة المؤمنة والعالم، إنها علاقة الخادم المطيع مع السيد القدير الذي يستخدمه بحصافه وذكاء لتأدية واجباته جميعاً في أجواء تسودها علائق الطاعة والمحبة والإبداع^(٣).

(١) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١٢١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٣) خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص ١٢٧.

د- وضوح الغاية والطريق عند المؤمن، ويرى القرضاوي أن المؤمن لا تنازعه غايات شتى ولا هموم كثيرة فلا يعيش في صراع داخل نفسه، وحيرة بين غرائزه الكثيرة، أي يرضى، غريزة البقاء، أم غريزة النوع، أم ... الخ، فقد جعل المؤمن همومه هماً واحداً، وهو سلوك الطريق الموصل إلى مرضاته تعالى^(١) وهو طريق لا عوج فيه ولا التواء: "وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" [الأنعام: ١٥٣].

وهناك مغايرة بينة، بين رجلين: أحدهما عرف الغاية وعرف الطريق فاطمأن، وآخر يتخبط في تيهه وركام يبحث عن لا شيء^(٢).

قال تعالى: "أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"

[الملك: ٢٢].

٦- تكفير السيئات ودخول الجنات:

وإن كانت هذه نتيجة أخروية آجلة ولكن المسلمة تحقيقاً لمبدأ الوحدة بين الدنيا والآخرة تراها الأهم وأهم هذه الثمرات كسب المغفرة للفوز بجنة الخلود: ولقد أمرنا الله في كتابه بالمسارعة إلى مغفرة من ربنا، وإلى جنة عرضها السموات والأرض: وأن المتقين ليسوا ملائكة أطهار، ولا أنبياء معصومين، ولكنهم بشر من خلق الله، بصيبون ويخطئون، بيد أن مزيتهم على غيرهم، أنهم لا

(١) القرضاوي: الإيمان والحياة، ص ١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٥-١١٦.

يتمادون في الخطايا، بل سرعان ما يعودون لربهم طالبين عفوه وراجين رحمته^(١) قال تعالى: "

وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا

أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)"

[آل عمران: ١٣٣-١٣٥]

إن التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله أصلاً، بل إن الاستغفار باللسان أيضاً

حسنة؛ إذ حركة اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبة مسلم أو فضول

كلام، بل هو خير من السكوت عنه^(٢).

فما أحوج المسلمة للتربية بالاستغفار حيث تضع سلوكها وحتى خلجات قلبها على مشرحة

الإسلام لتعدل سلوكها وتطهر قلبها لأن ذلك ثمرته إنسانة صالحة تسهم في بناء مجتمع صالح

للمرعة والسمو في الدنيا والآخرة.

(١) القرضاوي: التوبة، ص ٢١٧.

(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٤٨.

الفصل الثالث: التربية الاجتماعية للمرأة

المطلب الأول: إعداد المرأة بنتاً وزوجة وأماً

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه المرأة

المطلب الثالث: قضايا وشبهات وردود القرضاوي عليها

المطلب الرابع: قصور العمل النسوي في المجال الدعوي

تمهيد:

إن التربية الاجتماعية هي إحدى الثمار الحقيقية للتربية الإيمانية تلك التي تُعد الفرد الصالح ليكون حجر الأساس لبناء مجتمع صالح، فالعلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة تبادلية من العسير فصلها.

ومن البديهي أن يُعني الإسلام (بالأسرة) المدرسة التربوية الأولى عناية خاصة وبالمرأة تحديداً أهم عناصرها والتي يخرج من دفاء أمومتها الأبناء الصالحون والبنات الصالحات، ولا حاجة لبسط القول أو التدليل أن الرائد للمتغيرات الاجتماعية لقضايا المرأة في العقود الأخيرة يشاهد ويسمع المستهجن والغريب من المغرضين ومن ناصرهم.

والقرضاوي يرفض الموقف السلبي الإنسحابي فنجدته يتصدى لقضايا المرأة بالحجة الدافعة النابعة من قلب الإسلام، ومن الصورة المشرقة التي تجسدت في روادنا في عصور النقاء الإسلامي، وسأتناول في هذا المبحث معالم التربية الاجتماعية كما قدمها القرضاوي.

ففي المطلب الأول سأتناول إعداد المرأة بنتاً وزوجة وأماً.

وفي المطلب الثاني: سأتناول التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه المرأة.

وفي المطلب الثالث: سأتناول بعض القضايا والشبهات المثارة على الساحة الاجتماعية

وردود القرضاوي عليها.

وفي المطلب الرابع: سأتناول قصور العمل النسوي في الميدان الدعوي.

التربية الاجتماعية وعلاقتها بالدين:

تعرف التربية الاجتماعية بأنها: تلك التربية التي تهدف إلى تعلم الفرد كيف يتعامل مع الآخرين، وكيف يكون معهم شبكة من العلاقات الاجتماعية؛ بهدف تأكيد قيمة التعاون الاجتماعي بين الأعضاء^(١).

أما عن علاقة الدين بالتربية الاجتماعية: "فإن العلاقة بين الدين والسلوك الاجتماعي علاقة وثيقة وعميقة الصلة فمن خلال تركيز الدين على مثل أخلاقية كالحلال والحرام والخير والشر والثواب والعقاب... فإنه يدخل بعمق في حياة المجتمع ولهذا؛ فقد حظي الدين باهتمام الدراسات الاجتماعية في حقل علم الاجتماع"^(٢). "وساهم الإنثروبولوجيا (علم الإنسان) في دراسته في توضيح ما للدين من أهمية من خلال ما يمارسه من وظيفة هامة في تدعيم التماسك الاجتماعي وضبط سلوك الأفراد"^(٣).

ويؤكد القرضاوي أهمية الجانب الاجتماعي في الإسلام فيقول: "الإسلام دين اجتماعي، فهو يسعى إلى إنشاء المجتمع الصالح سعيه إلى تكوين الفرد الصالح، بل يرى أن صلاح المجتمع لازم لصلاح الفرد لزوم التربية الخصبة لإنبات البذور ونموها، والفرد المسلم إنساناً في جماعة، حتى عبادته لربه فقد دعاه إلى أن تكون في صورة جماعية ومن هنا نشأت المساجد في الإسلام وتأكدت

(١) الجمل، علي، اللقاني، أحمد، معجم مصطلحات التربية، القاهرة - عالم الكتب، ط١، ١٩٩٦، ص٥٤.

(٢) النوري، فيس، طبيعة المجتمع البشري، بغداد - مطبعة أسعد، ط١، ١٩٧٠، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٣) الحسن، إحسان محمد، علم الاجتماع الديني، بغداد - مطبعة الرسائل، ط١، ١٩٩٤، ص٢٠٠.

أهميتها، وحتى المسلم حين يناجي ربه تظل روح الجماعة متمثلة في ضميره داعياً "إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ" (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) " (الفاتحة: ٥-٦).

والقرآن يخاطب المكلفين بروح الجماعة "يا أيها الذين آمنوا".

والرسول ﷺ يدعو بأبلغ الأساليب إلى كل عمل نافع ينفع المجتمع بل ويقدمه على نوافل

العبادات، ويفرض على كل مسلم صدقة يومية يؤديها خدمة للمجتمع ولو كانت إماطة للأذى عن

الطريق، أو كلمة طيبة، أو تبسم الإنسان في وجه أخيه^(١).

والتربية كما يراها العمارة "عملية اجتماعية تهدف أقصى قدر إلى تكيف الفرد مع ذاته

ومع مجتمعه وتحقيق النمو السليم لكل من الفرد والمجتمع على حد سواء"^(٢). وحتى تؤتي التربية

الاجتماعية ثمارها لا بد أن تسبقها تربية إيمانية ونفسية عميقة للمرأة لتكون لها طاقة تمنحها القدرة

على التكيف مع ذاتها ومجتمعها. وإن كنا قد تناولنا في المبحث الأول التربية الإيمانية للمرأة فإننا

سنتناول في هذا المبحث بعض عناصر التربية الاجتماعية للمرأة.

(١) القرضاوي: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٦١-٦٣.

(٢) العمارة، محمد حسن، التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية، عمان - دار البشير، ط ٤، ٢٠٠٥م، ص ٢١٣.

المطلب الأول: إعداد المرأة بنتاً وزوجة وأماً

إن تربية المرأة وإعدادها بنتاً وزوجة وأماً أول ما يكون نواته في المدرسة التربوية الأولى "الأسرة"، واعتبر الإسلام إنشاءها من أفضل الأعمال المقربة إلى الله، وبما أن المرأة حارسة هذا الحصن وتمثل شطره الأكبر نجد عناية الإسلام بها عناية خاصة بحيث تعود إلى سلامة فطرتها ورسالتها العظيمة ابنة بارة، وزوجة صالحة، وأماً فاضلة.

وهناك جوانب عديدة يقدمها القرضاوي للمرأة في مجال التربية الاجتماعية يمكن أن نجملها بالآتي:

أولاً: الزواج: أهدافه وإزالة معوقاته

إن الإسلام عني عناية بالغة بالحياة الزوجية لتقوم على الأسس المتينة التي تظللها السعادة والمودة والرحمة - فأساس الأسرة حتى في كل المجتمعات الإنسانية - هو الزواج الذي وضع له الإسلام أهدافه، وأزال معوقاته، وبين حقوقه وواجباته.

ويرى القرضاوي أن أهداف الزواج تبرز فيما يلي:

- سبب عمارة الكون **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزُلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزُلِكُمْ بَيْنًا**

وَحَفَظَهُ (النحل: ٧٢) والحفدة هنا معناها استمرار النوع البشري نتيجة هذه العلاقة الشرعية.

- أساس السكون والمودة والرحمة **وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** (الروم: ٢١).

- سبب في ارتباط أسرتين معاً وهو ما نسميه بالمصاهرة يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَنْزُوجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزُوجِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ﴾ (النحل: ٧٢) والنسب رابطة الدم،

والصهر رابطة تأتي من الزواج فهذه المصاهرة تعمل على ترابط المجتمع بعضه ببعض.

- تحقيق المتعة الجسدية والتي أباحها الإسلام حتى في أيام التعبد وفي ليالي الصيام: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ

لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ إِيمَانٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٍ لِهِنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)^(١).

ولكن ليس الزواج ارتباط جسد بجسد ولكن ارتباط إنسان بإنسان وروح بروح، لذا كان

حرص الإسلام على سلامة الإنتقاء ومعرفة كل طرف حقوقه وواجباته.

تيسير الزواج

إن الهدف المرجو تحقيقه هو بناء البيوت السعيدة الصالحة، وإحدى البدائل الرشيدة

المطروحة للوصول لهذا الأمر تيسير الزواج والتغلب على معوقاته. ومن المعينات على ذلك كما

يراهم القرضاوي:

أ. تشجيع الزواج المبكر، وتهيئة الأسباب المعينة عليه^(٢) وعليه: لا بد من القيام بدراسات

ميدانية تربوية تفند أو تؤكد نتائج الدراسات التي تعزو أسباب كثرة الطلاق للزواج المبكر

للقوف على الأمر بكل إنصاف وموضوعية وبرؤية جديد تدعم المفاضلة الرشيدة بين

البديلين للوصول إلى حلول صائبة.

(١) القرضاوي: يوسف، حقوق وواجبات الأسرة في الإسلام، ١-٩-٢٠٠٤م، برنامج الشريعة والحياة،

www.ALJAZFERA.net

(٢) القرضاوي: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٦٥.

وهنا تنقدح التساؤلات التالية:

١. هل تأخير سن الزواج يملك حلاً سحرياً - كما يزعم البعض - يسهم في الحد من الطلاق وبناء

أسرة بعيدة عن الهزات والقلق؟

٢. هل الزواج المبكر مكن الخلل خلف بيوت متصدعة تقوم على أسس واهنة تكون عرضة

للطلاق؟

٣. ماذا أعدت وسائط التربية لإعداد الابن زوجاً وأباً صالحاً ومن نشأته الأولى.

والبنات زوجة وأماً قادرة على القيام بمسؤولياتها المنوطة إليها؟ وهل مناهجنا تراعي في

أبجديات أولوياتها المغايرة في تعليم العلوم الإنسانية الفرق بين الإناث والذكور لإعدادهم للغد الآتي

فإن أحلام اليوم حقائق الغد.

وهب جدلاً أن الوسائط التربوية تخلت أو تقلصت وظيفتها وبنات معولاً للهدم والتدمير بدل

أن تكون أداة للعمل والبناء فهل يلقي الدعاة والمربون عصا الصراع والتسلح بلا رأي لمن لا

يُطاع.

ب. عدم الانصياع للتقاليد الاقتصادية والاجتماعية التي تعسر الزواج، من غلاء المهور، والغلو

في التأنيث والإسراف في متطلبات الأعراس فهناك حفلة أولى وثانية وثالثة، على آخر ما

عقده الناس وعسروه على أنفسهم، فعسر الله عليهم^(١). وقد يغفل أولوا الأمر أن حياة العفة

ولو كانت على "حصيرة" خير من أن نترك فلذات أكبادنا تصلبهم نار الفتن في العاجل،

ونار جهنم في الآجل.

(١) القرضاوي، الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٦٥.

ج. أن لا يتشدد الآباء في تزويج بناتهم فإذا تقدم الخاطب الذي يُرتضى دينه وخلقه أن لا يخلق

باب الحلال في وجهه تحت ذرائع غير مبررة ومقنعة؛ ظروفه المادية، لا يحمل نفس

الجنسية وخصوصاً في بلاد الخليج حيث يرى الأب أن المواطن هو الأحق^(١).

ويضيف القرضاوي قائلاً: لقد رأيت حينما كنت أدرس في الجامعة عشرات الفتيات من خير

العائلات ولا ينقصهن الثقافة والجمال والأخلاق والدين ومع هذا لا يتزوجن، فتعقيدات المجتمع هي

التي أخرجت هذا الزواج، علماً بأن الأصل أن يحمل الأب هم ابنته إذا كبر سنها ولم يأتها الرجل،

وكان بعض الصحابة يعرض ابنته على الغير كما فعل سيدنا عمر رضي الله عنه، فإبني أنصح

الآباء أن لا يعسروا زواج بناتهم وليس ذلك فحسب بل أن يُنظر في القوانين التي فيها نوع من

التزمتم كما في بلاد الخليج على سبيل المثال لا الحصر^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٦٦.

(٢) القرضاوي، يوسف، موقف الشرع من المطالبة بتغيير قوانين الأسرة، ١-٩-٢٠٠٤م. برنامج الشريعة والحياة.

www.AI-jAZEERA.net

ثانياً: وحدة الإنسانية للمرأة والرجل

ويؤكد القرضاوي: أن الإسلام كرم المرأة فلم ينكر إنسانيتها كما زعم البعض، ولم يعتبرها مخلوقاً خلق لخدمة الرجل كما زعم آخرون، وأن المرأة والرجل ليس ندين ولا متنافسين ولا متخاصمين، بل متحابين متعاونين متعاطفين^(١).

ويؤكد في أكثر من مؤلف على مساواة الرجل بالمرأة من حيث:

- أ. أصل النشأة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرِيبًا﴾ (النساء: ١).
- ب. التكليف الشرعية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَائِمِينَ وَالْقَائِمَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُنَّ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُنَّ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

ج. الجزاء والمصير ﴿أَنِي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ (آل عمران: ١٩٥)^(٢).

فإذا كانت المرأة مساوية للرجل من حيث أصل النشأة، والتكليف الشرعية، ووحدة المصير فإن الشبهات المثارة ما هي إلا شبهات مغرضة لاختراق حصن عقيدتها وتلوّث نقاء وشفافية

(١) يُنظر: القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ص ٣٢١.

(٢) يُنظر: القرضاوي، مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ٩.

أنوثتها بل إن الإسلام رفع من شأن المرأة واعتبرها من هبات الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ الشورى: ٤٦ وقد قدم هنا في الآية الإناث على

الذكور.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: الدعوة للتعلم

الإسلام يدعو المرأة للتعلم ونبذ الجهل ولا مجال في الإسلام لدعوى التعارض بين الإيمان والعلم، الإيمان في الإسلام علم، لأنه لا يعتمد على الوجدان وحده، بل يقوم على النظر ورفض التقليد، والاعتماد على البرهان العقلي لا على الظن واتباع الهوى^(١) قال تعالى: "وَمَا تَفْعَلُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء: ٣٦). لذا كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فريضة عينية أو كفاية تبعاً لحاجة الفرد أو حاجة الأمة.

"ويجمع العلماء على أن المسلمة فرض عليها أن تتعلم ما يصحح عقيدتها، ويقوم عبادتها، ويضبط سلوكها بأداب الإسلام في اللباس والزينة وغيرها وليس لزوجها أن يمنعها من طلب العلم الواجب عليها، إذا لم يكن هو قادراً على تعليمها أو مقصراً فيه"^(٢).

فالعلم ليس خصماً للإيمان بل هو الطريق إليه، واللحمة الوثقى بين الإيمان والعلم من العسير فصلها، والأصل أن هناك تناسباً مطرداً بينهما، فالرسوخ في أحدهما يدعو المرأة إلى النهوض بالآخر.

فالمرأة لن تحقق حضوراً اجتماعياً إلا إذا أثرت الجانب المعرفي، ولن يقبل المجتمع في ظل هيمنة المعرفة والقوة المادية بامرأة جاهلة.

(١) القرضاوي، يوسف، الدين في عصر العلم، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦ ص ٢٤.

(٢) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٤٣.

رابعاً: المرأة والانتقاء الحضاري^(١)

وبعد أن أصبح العالم قرية صغيرة وبات احتلال فكر المرأة وقلبيها مقدماً على الاحتلال العسكري، ثمة ما نرى من تفتح الباب على مصراعيه للثقافة الوافدة، وأخرى تؤثر الانسحاب والتقوقع والذي ربما يكون من نتيجته رفض كل جديد وإن كان مفيداً.

ويرى القرضاوي: "أن الاتجاه الغالب للتعامل مع التقاليد الوافدة تياران متنازعان: تيار التزم وإغلاق الباب، وتيار آخر يفتح الباب لتقليد المرأة الغربية تقليداً أعمى"^(٢).

ويؤكد القرضاوي أن المؤمن لا يقف موقف المتشنج من المستجدات العصرية بمختلف مجالاتها بل يقتبس منها - بإذن من شريعته نفسها - ما وجد فيه لمصلحة دينه ودنياه"^(٣).

ويبين ذلك لمسلمة الغد فيقول: إن مسلمة الغد لا بد أن تعود لإسلامها بثقة ويقين، وأن تقف من الحضارة الوافدة موقف الأصل الذي يتخير وينتقي هذا لا يصلح لي، وهذا لا بأس"^(٤).

فهناك مساحة من الثابت في الإسلام والتي تتضمن العقائد والقيم... ولكن المساحة الأكبر فيه للمتغير والذي تتجلى فيه خاصية المرونة وقدرته على استيعاب متغيرات الزمان والمكان.

(١) مصطلح الانتقاء الحضاري يقصد به: القدرة على الانتقاء والتمحيص وحسن الاختيار للداخل إلينا من الآخر

لمزيد من التوسع يُنظر خليل، حول إعادة تشكيل العقل المسلم. مرجع سابق.

(٢) القرضاوي: مسلمة الغد، ص ٤.

(٣) القرضاوي: بينيات الحل الإسلامي، ص ٦٨.

(٤) القرضاوي: مسلمة الغد، ص ٣٣.

ويؤكد عماد الدين خليل على ضرورة الانتقاء فيقول: "قلم يكن العقل المسلم يرفض معطيات غيره، ولكنه في الوقت نفسه لم يقبلها في الكلية، لقد كان يملك في تركيبه الخاص، ومن خلال منظوره العقدي المقاييس الدقيقة للأخذ والرد من خبرات الآخرين، فلم يكن مجرد اقتباس ولكنه هضم"^(١).

وعليه: فإن على المرأة أن تمتلك من النصاعة الفكرية والوضوح العقدي ما يسمح لها بالانفتاح على الآخر، وحيث كان له سبق علينا أشواطاً في الكثير من العلوم: كالعلوم الأسرية، وعلم نفس الطفولة...، فبإمكانها الاستفادة من النتاج الغربي في هذا المجال؛ لتثري خبراتها ومعارفها بما ينعكس عليها وعلى محيطها؛ فالانغلاق يطفى نور الإبداع ويغلق باب الاستزادة من كل مفيد.

(١) خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص ٦٦.

خامساً: الانفتاح على ثقافة العصر

والمرأة أمام هذا الانفجار المعرفي ما عليها إلا أن تكسر طوق الانغلاق مع ثقافة العصر. لتمنحها سعة أفق. يقول القرضاوي: نريد المسلمة ذات إيمان، وذات خلق، وذات فهم، وذات رسالة، وذات علم، ونريد أن ينتهي هذا العصر، لنبدأ صفحة جديدة للمرأة المسلمة^(١) لهذا على المرأة أن تنثري نفسها بميادين العلوم المختلفة لتأييد قضايا العقيدة وتثبيتها^(٢) وخاصة أحدث ما توصل إليه العلم من حقائق كان للقرآن سبق في الإشارة إليها.

وعليه: فإن على المرأة أن تلم بثقافة العصر، وترتقي بسلم المعرفة بما يلبي مستجداته ومتغيراته لتعطيها رصيماً إضافياً وقوة يقين؛ لتقف على أرض صلبة غير حائرة، معتصمة بالعروة الوثقى، ولا تحسب ذلك ذخيرة لها لوحدتها، ولكن قوة يقينها طاقة تنتقل إلى الأبناء والأسرة والمحيط القريب والبعيد.

(١) القرضاوي، مسلمة الغد، ص ٣١.

(٢) القرضاوي، ثقافة الداعية، ص ٩٤.

سادساً: التربية الجمالية

ونظراً لأهمية التربية الجمالية للمرأة المسلمة في الواقع المعيش؛ فإنني أرى من الضرورة الإشارة إليها. يقول القرضاوي: اباح الإسلام للمسلم بل طلب إليه أن يكون حسن الهيئة كريم المظهر جميل الھندام متمتعاً بما خلق الله من زينة ثياباً وريشاً^(١). قال تعالى: يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا

عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يَزِينُكُمْ وَرِيْشًا [الأعراف: ٣٦].

وقبل أن يعنى الإسلام بالزينة وحسن الهيئة وجه عناية أكبر إلى النظافة فإنها الأساس لكل زينة حسنة، وكل مظهر جميل^(٢).

ومما حث عليه السلام على نظافة وجمال الثياب، والأبدان والبيوت، والطرق، والرأس^(٣). وأكد الحث على النظافة والتجميل في مواطن الاجتماع مثل الجمعة والعيدین فقال "ما على أحدكم - إن وجد سعة - أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوبي مهنته"^(٤).

فالإسلام دين يحرص على تحقيق كل نظيف وجميل للمسلم من الداخل والخارج ولكن من غير غلو أو تطرف فلا تصبح المرأة وسيلة إعلامية لتحقيق مطالب مادية أو أن تصبح مصدراً للعبث أو للانحطاط الخلقي.

(١) القرضاوي، يوسف، الحلال والحرام، الدار البيضاء - دار المعرفة، ط١، ١٩٨٥، ص٧٩.

(٢) المرجع السابق: ص٨٠.

(٣) المرجع السابق: ص٨٠.

(٤) رواه أبو داود ت٧٧.

وقد رفض الغلو في الزينة إلى الحد الذي يفضي إلى تغيير خلق الله، الذي اعتبره القرآن من

وحي الشيطانات، الذي قال عن أتباعه: "وَلَا مَرْهَبٌ فَلَيْسَ كُنْ أَذَانُ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْهَبٌ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ" [النساء:

١١٩] (١).

وحرم الإسلام وشم الأبدان، ووشر الأسنان، وقد لعن الرسول ﷺ الواشمة والمستوشمة،

والواشرة والمستوشرة (٢).

ولذلك حرم الإسلام ترقيق الحواجب فهو من الغلو في الزينة التي حرمها الإسلام، وكذلك

وصل الشعر (٣).

"وحرم الإسلام الأصباغ والمساحيق التي تستعملها المرأة في عصرنا للخدين والشفتين

والأظافر ونحوها فإنها من الغلو المستكر ولا يجوز أن تستخدم إلا داخل البيت فتبرج المرأة

وتزينها داخل بيتها أمر مشروع" (٤).

بيد أن المسلمة لا تقف من مستجدات الواقع وتحدياته موقف الرفض والإنكار ولكنها

تقتنصها لتسخيرها لها لا لتسخر هي لها فلماذا لا تستفيد المرأة المسلمة من المستحدثات الجمالية في

اللباس والمساحيق، لتكون أكثر نضارة وتألقاً لزوجها فتنتقل التبرج من دائرة الحرام إلى دائرة

الحلال من الشارع إلى البيت وفق معايير الإسلام وضوابطه، على أن لا يكون جمال الجسد وحده

بل لا بد أن يغذيه جمال الروح وخاصة أمام هذه الثورة المسعرة للرفع من قيمة الجسد حتى يكاد

(١) القرضاوي: الحلال والحرام، ص ٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٩٠.

(٤) القرضاوي، يوسف، حرمان المرأة من العمل السياسي .. شبهات وردود، ١٨-ديسمبر-٢٠٠٤م.

الجسد وثن يعبد. فكم نسمع ونشاهد الدعايات الإعلامية للمحافظة على رشاقة الجسد ونضارته وإعادة حيويته، وقلما نرى أو نلاحظ من يولي جمال الروح القليل من الاهتمام. علماً بأنه الجمال الخالد.

فلا بد للمرأة من الإحاطة بفكرة التوازن التي أقام عليها الإسلام نظرته الكلية للإنسان والكون والحياة.

يقول الهاشمي: إن شخصية المرأة المسلمة المعاصرة فيها كثير من التناقضات والمبالغات وإفراط في حياتنا وتفريط في جانب آخر؛ كأن تجد المسلمة صالحة تقية تقوم بشعائر دينها ولكنها تتساهل في أخذها بأسباب النظافة في قمها وجسمها، فلا تأبه بجمال بجسدها، أو تجدها معتنية بجمال ونظافة جسمها ولكنها مقصرة في عبادتها وقيامها بشعائر دينها^(١).

(١) الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة كما يظنونها الإسلام، بيروت - دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٩٩٤، ص ٦.

سابعا: الجوانب الاجتماعية التي يركز عليها الحل الإسلامي

ويرى القرضاوي أن على دعاة الحل الإسلامي أن يولوا النواحي الاجتماعية المتعلقة بالمرأة

والأسرة عناية خاصة.

فيقول: فالأصل أن يعنى الحل الإسلامي بالنواحي الاجتماعية، ويوليها اهتماماً يليق بها.

وينبه في هذا الجانب مع أهميته القصوى على النقاط التالية:

١. الاهتمام بشأن المرأة المسلمة: بحيث تعود إلى فطرتها الأصيلة، ورسالتها الجليلة، فتاة مهذبة، وزوجة صالحة وأما فاضلة تعنى بالبيت قبل الشارع، وبالمخبر قبل المظهر، وبأداء الواجبات قبل طلب الحقوق.
٢. العناية بالطفولة: صحياً ونفسياً ودينياً، ومعونة كل أسرة عاجزة عن رعاية أطفالها رعاية كاملة، والعمل على إيواء المشردين، بحيث لا يوجد "ابن سبيل" إلا ويصبح ابن بيت، وأن تهياً لهم سبل التعلم والرياضة والفروسية، ومنع تشغيل الأطفال الذين لا تبلغ أعمارهم اثني عشر عاماً ليتاح لهم حق التعلم والتمتع بالطفولة المرححة.
٣. العناية بالشباب الذي هم عدة الحاضر، وذخيرة المستقبل، والعمل على إعدادهم إعداداً متكاملأ، بدنيا بالرياضة، وروحياً بالعبادة، وعقلياً بالثقافة، وخلقياً بالفضيلة، وعسكرياً بالخشونة، واجتماعياً بالخدمة العامة^(١).

(١) القرضاوي: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٦٢.

٤. مقاومة موجة التخثث والتحلل والتقليد الأعمى الذي أفقد الشباب المسلم شخصيته في زيّه ومظهره، وفي سلوكه ومخبره، بحيث يتوارى من المجتمع أولئك المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال.
٥. منع الاختلاط بين الجنسين في مجالات التعليم والعمل والترفيه، إلا ما اقتضته الضرورة، فيقدر بقدرها، مع مراعاة الأدب والاحتشام. وتشديد النكير على استغلال أنوثة المرأة في القيام ببعض الأعمال التي هي أليق بطبيعة الرجال.
٦. إعطاء عناية لدراسة أسباب كثرة الطلاق، للعمل على تضيق نطاقه، واعتباره آخر الحلول، واتخاذها أمر به القرآن من التحكم ﴿حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: ٣٥) رأياً للصدع ومداواة للجرح قبل استفحاله.
٧. إغلاق دور اللهو الحرام التي تشيع الفاحشة، وتنتهك فيها الحرمات، ولا عبرة بما يقال من جلب السياح وكسب العملات الصعبة، فإن إثمها أكبر من نفعها، وأخلاق الأمة أولى من كسب رخيص ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٢٨).
٨. مقاومة التقاليد الدخيلة الوافدة مع الاستعمار، من مساخر الأزياء، وتبرج، ونشر الآداب والتقاليد الإسلامية العريقة، التي تنتشر أجواء العفة والطهارة في المجتمع، فلا تسمح بظهور الكاسيات العاريات..^(١).

(١) القرضاوي: الحل الإسلامي فريضة وضرورة، ص ٦٤-٦٦.

ثامناً: المرأة ليست معزولة عن المجتمع

يشيع بعض المغرضين أن الإسلام حكم على المرأة بالسجن داخل البيت، فلا تخرج منه إلا للقبز، وهذا الحكم ليس له سند صحيح من القرآن والسنة ومن تاريخ المسلمات في القرون الثلاثة الأولى^(١). فالقرآن يجعل المرأة شريكة الرجل في تحمل أعظم المسؤوليات في الحياة الإسلامية، وهي مسؤولية الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر^(٢). يقول تعالى: **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ**

بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ [التوبة: ٧١].

وانطلاقاً من هذا المبدأ وجدنا المرأة في عصر النقاء الإسلامي تسعى جاهدة للحضور الإيماني التربوي الذي يخدم مصلحة دعوتها في ساحات العلم وطلبه، والخدمة الاجتماعية، والمشاركة في الغزوات ضمن قدرتها الفطرية بما يليق بطبيعة أنوثتها فتشارك الرجال في جهاد الأعداء بما تستطيع^(٣).

والإسلام يعتبر البيت مملكة المرأة وهي ربته ومدبرته وبعد عمل المرأة في تدبير البيت، ورعاية شؤون الزوج، وحسن تربية الأولاد عبادة وجهاداً، ولهذا يقاوم كل مذهب أو نظام يحاول إجلاء المرأة عن مكانتها ويخطفها من زوجها وقلذات أكبادها باسم الحرية في العمل^(٤).

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٤٣.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٩١.

وعن حضور المرأة مجامع الخير والجمعة والجماعات وسعيها للتعلم والتفقه في أمور دينها

يقول القرضاوي^(١):

لم يمنع الدين أن يدعى النساء إلى
فكم شهدن جماعات، وكم جُمع
وكم شهدن مع الأبطال معركة
وكم (لأم سليم) أو (نسيية) من
ونافع العلم للجنسين مفترض
مجامع الخير والعرفان والقرب
وما مُنعت شهود العيد والخطب
لخدمة الجيش في الأواء والنصب
مواقف فاسألوا تاريخكم يجب
لا فرق بينهما في الحث والطلب

(١) النوتي: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥٠.

المطلب الثاني: قضايا وشبهات ورد القرضاوي عليها

هناك العديد من القضايا والشبهات المتعلقة بالمرأة مثارة على الساحة الاجتماعية

وللقرضاوي رؤية نيرة في التصدي لها ومن أبرزها:

أولاً: الإسلام وعمل المرأة

يبين القرضاوي حكم خروج المرأة للعمل وضوابطه فيقول: إن عمل المرأة الأول والأعظم

الذي لا ينازعها فيه منازع، هو تربية الأجيال والذي هيأها الله له بدنياً ونفسياً، ويجب ألا يشغلها

عن هذه الرسالة شاغل مادي أو أدبي، ولا أحد يستطيع أن يقوم مقامها^(١).

"وهذا لا يعني أن عمل المرأة خارج بيتها محرم شرعاً فليس لأحد أن يحرم بغير نص

شرعي صحيح الثبوت، صريح الدلالة: والأصل في الأشياء الإباحة، وعلى هذا الأساس نقول: إن

عمل المرأة في ذاته جائز، وقد يكون مطلوباً إذا احتاجت إليه، كأن تكون أرملة أو مطلقة أو لا

مورد لها ولا عائل، وقد تكون الأسرة هي التي تحتاج إلى عملها كأن تعاون زوجها، أو تربي

أولادها، أو إخوانها الصغار، أو تساعد أباه في شيخوخته، كما في قصة ابنتي الشيخ الكبير التي

ذكرها القرآن الكريم في سورة القصص وكانتا تقومان على غنم أبيهما: "قَالَ لَأَنْسُقِيَّ حَتَّى يَضْمِرَ

الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ" [القصص: ٢٣]^(٢).

(١) القرضاوي: قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث، ص ٧٤.

(٢) القرضاوي: ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ص ٣٩١.

وقد يكون المجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة كما في تطبيب النساء وتمريضهن وتعليم البنات، ونحو ذلك من كل ما يختص بالمرأة، فالأولى أن تتعامل مع امرأة مثلها، لا مع رجل وقبول الرجل في بعض الأحوال يكون من باب الضرورة التي ينبغي أن نقدرها بقدرها، ولا تصلح قاعدة ثابتة^(١).

وقد تكون المرأة عندها فضل قوة ووقت وعلم وذكاء، ولم ترزق أطفال وهناك من بلغت الخمسين أو قاربت، وتزوج أبناؤها وبناتها، وبلغت من السن والتجربة ما بلغت وعندها من الفراغ ما تشغله في عمل اجتماعي مفيد. فهل تعطل الصالحات من النساء ... ونترك المعاديات للدين^(٢).

شروط عمل المرأة:

ويقول القرضاوي: وإذا أجزنا عمل المرأة، فالواجب أن يكون بعد شروط:

١. أن يكون العمل في ذاته مشروعاً، فلا يجوز للمرأة أن تعمل في مرقص، أو ملهى، أو سكرتيرة خاصة لرجل يقتضي عملها معه الخلوة بها متى شاء.

٢. أن تلتزم أدب المرأة المسلمة إذا خرجت من البيت: في الزي والمشى والحركة والكلام: "وَكَا

يُدِينُ نَرِيْتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا" [النور: ٣١]، "وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ" [النور: ٣١]،

"فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا" [الأحزاب: ٣٢].

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٥٩.

(٢) القرضاوي: يوسف، بناء الأسرة في الإسلام برنامج الشريعة والحياة، ١-٩-٢٠٠٤م.

٣. أن لا يكون على حساب واجبات أخرى لا يجوز لها إهمالها كواجبها نحو زوجها وأولادها

وهو واجبها الأول وعملها الأساسي^(١).

والمطلوب من المجتمع المسلم: أن يرتب الأمور، ويهيئ الأسباب، بحيث تستطيع أن تعمل المرأة، إذا اقتضت الضرورة - دون أن يחדش حياؤها، أو يتعارض مع التزامها بواجبها نحو ربها وبيتها ونفسها، ويمكن أن يرتب لها نصف عمل بنصف آخر لثلاثة أيام في الأسبوع مثلاً، كما ينبغي أن يمنحها إجازات كافية في أول الزواج، وكذلك إجازات الولادة والإرضاع^(٢).

ومن ذلك إنشاء مدارس وكلليات وجامعات للبنات خاصة، يستطعن فيها ممارسة الرياضات والألعاب الملائمة لهن، وأن يكن لهن الكثير من الحرية في التحرك وممارسة الأنشطة المختلفة. ومن ذلك إنشاء أقسام أو أماكن مخصصة للعاملات من النساء في الوزارات والمؤسسات والبنوك، بعداً عن مناطق الخلوة والفتنة إلى غير ذلك من الوسائل التي تتنوع وتتجدد، ولا يسهل حصرها^(٣).

وخلاصة القول: إن عمل المرأة قد تبيحه الضرورة وفق شروط الإسلام وضوابطه.

وعليه فإن الدعوة المفتوحة لعمل المرأة إسفين غرس في قلب الأسرة المسلمة للنيل منها ولزلزلة أركانها ودعائمها ليستبدل التربية الروحية والنفسية السليمة بالتربية الصناعية العقيمة، والبيوت التي تغمرها السكينة والرحمة بالبيوت المتصدعة التي تقوم على أرض خانرة غير صلبة مما يؤدي في نهاية المطاف إلى تداعي المجتمع وانهاره.

(١) القرضاوي: قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث، ص ٧٥.

(٢) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٤.

ومن الخطر: أن يقف الإعلام إلى جانب العلمانيين وأعداء الطفولة الآمنة ليروجوا للدعوة المفتوحة لعمل المرأة من غير قيد أو شرط ... حتى أن تقحم في المجالات التي لا تكافئ قدراتها الفطرية بل وتستحق شفافية أنوثتها، ويعدون ذلك ضرباً من النجاح الباهر الذي تستحق المرأة عليه الشكر والتكريم علماً بأن هناك بعض الحالات التي اقتضتها الضرورة لعمل المرأة كما بينها القرضاوي فماذا أعدت المرأة المسلمة وماذا أعد المجتمع لهذه الأعاصير العاتية من الداخل والخارج لئلا تمتص هذه الضربة المؤلمة ونخرج بأقل الخسائر.

ونختتم هذا المطلب بما يقوله القرضاوي حول مضار إنهماك المرأة في الاشتغال بعمل الرجال^(١). إن اشتغال المرأة في أعمال الرجال وإنهماكها فيه بغير قيد مما لا جدل فيه له أخطار جسيمة، من جوانب شتى:

١) مضرة على المرأة نفسها لأنها تفقد أنوثتها وخصائصها، وتُحرم من بيتها وأولادها حتى إن كثيراً من النساء أصبن بالعقم، وبعضهم سماهن "الجنس الثالث" أي الذي لا هو رجل ولا هو امرأة.

٢) مضرة على الزوج: لأنه يُحرم من نبع سخي كان يفيض عليه بالأنس والبهجة فلم يعد عليه إلا الشكوى من منغصات العمل، وكيد الزميلات والزملاء، ناهيك عن أن الرجل يفقد كثيراً من قوامته عليها لشعورها بالاستعلاء، أضف إلى ذلك عذاب الغيرة والشك.

٣) مضرة على الأولاد: لأن حنان الأم لا يمكن أن تمنحه بالصورة المرجوة أم متعبة، مكدودة، متوترة، فلا حالتها النفسية أو الجسمية تسمح بحسن التربية وسلامة التوجيه.

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية ١٥٧-١٥٩.

٤) مضرّة على جنس الرجال: لأن كل امرأة عاملة تأخذ مكان رجل صالح.

٥) مضرّة على الأخلاق: فمّاذا يصلح أخلاق المجتمع إذا أصبح زيادة الدخل وكسب المال هو الهدف الأكبر.

٦) مضرّة على الحياة الاجتماعية: لأن الخروج على الفطرة ووضع الشيء في غير موضعه الذي اقتضته هذه الفطرة، يفسد الحياة نفسها، ويصيبها بالخلل والاضطراب.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ثانياً: تعدد الزوجات

من المسائل التي تثير جدلاً ويحاول المغرضين إثارتها وكأنها استلاب لحق المرأة تعدد الزوجات. يقول القرضاوي يتناول المبشرون والمستشرقون موضوع "تعدد الزوجات" وكأنه شعيرة من شعائر الإسلام، أو واجب من واجباته وهذا ضلال أو تضليل، فالأصل الغالب في زواج المسلم أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة تكون أنس قلبه، وربة بيته، وبذلك ترفرف عليها السكينة والمودة ولذا قال العلماء: يكره لمن له زوجة تعفه وتكفيه أن يتزوج عليها لما فيه من تعريض نفسه للمحرم، قال تعالى: **وَكَأَن تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ** [النساء: ١٢٩].

والمقصود بالمحرم: عجز الرجل عن الإنفاق على الزوجة الثانية، أو أن يخشى على نفسه ألا يعدل بين زوجتيه فحرام عليه أن يقدم على الزواج من الأخرى^(١). قال تعالى: **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** [النساء: ٣].

وإذا كان الأفضل في الزواج أن يقتصر المرء على واحدة اتقاء للمزالق وخشية من المتاعب في الدنيا والعقوبة في الآخرة، فإن هناك اعتبارات إنسانية فردية واجتماعية جعلت الإسلام يبيح للمسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة، لأنه دين يوافق الفطرة السليمة^(٢).

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٩.

الحكمة في إباحة التعدد:

والإسلام خاتم الرسالات، لذا لا بد أن تستوعب شريعته الأعصار كلها وللناس جميعاً. فمن الناس من يكون قوي الرغبة في النسل، ولكنه رزق بزوجة لا تنجب، لعقم أو مرض أو غيره، فالأفضل أن يتزوج ممن تحقق له رغبته مع بقاء الأولى وضمان حقوقها^(١). ومن الرجال من يملك رغبة جياشة ولربما الزوجة لا تطفى ظمأ غريزته، أفلا يتاح له أن يتزوج بأخرى حليلة، بدلاً من أن يبحث عن خليله؟^(٢). وقد يكون عدد النساء الصالحات للزواج أكثر من عدد الرجال القادرين عليه وهنا تكون مصلحة المجتمع ومصلحة النساء تقتضي في أن يكن ضرائر، بدلاً من أن تعيش العمر كله محرومة من الحياة الزوجية، وما فيها من نعمة الأمومة ونداء الفطرة في ثياهن يدعو إليها^(٣).
التعدد نظام أخلاقي إنساني:

إن نظام التعدد - كما شرعه الإسلام - نظام أخلاقي فلائنه لا يسمح للرجل أن يتصل بأي امرأة شاء، وفي أي وقت شاء^(٤). ونظام إنساني لأن الرجل يخفف من أعباء المجتمع بإيواء امرأة لا زوج لها، ونقلها إلى مصاف الزوجات المصونات، ولأنه يدفع ثمن اتصاله الجنسي مهراً وأثاثاً

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٢٤.

(٤) المرجع السابق، ص ١٢٦.

ونفقات تعادل فائدته في بناء خلية اجتماعية، ولأنه يعترف بالأولاد الذين أنجبهم هذا الاتصال، ويقدمهم للمجتمع ثمرة من ثمرات الحب الشريف الكريم^(١).

تعدد الغربيين لا أخلاقي ولا إنساني:

يقول القرضاوي: إن التعدد عند الغربيين واقع من غير قانون أو بل واقع تحت سمع القانون وبصره. إنه لا يقع باسم الزوجات، ولكنه يقع باسم الخليئات، فليس مقتصراً على أربعة فحسب إنه لا يقع علناً تفرح به الأسرة، ولكنه سر لا يعترف به أحد، ولا يلزم صاحبه بأية مسؤولية، ولا يلزم صاحبه حتى الاعتراف بما ينتج عن هذا الاتصال من أولاد، إنه تعدد قانوني من غير أن يسمى تعدد الزوجات خال من كل تصرف أخلاقي، أو يقظة وجدانية، أو شعور إنساني، فأبي مضامين الأخلاق، وأكبح للشهوة، وأرقى للمرأة، وأبرز بالإنسانية^(٢).

إساءة استخدام التعدد:

ولا ننكر أن كثيراً من المسلمين أساؤا استخدام رخصة التعدد الذي شرعه الله لهم، والعيب ليس عيباً في الحكم الشرعي بل عيب في التطبيق له، الناشئ عن سوء الخلق والدين ومنهم من يعدد وهو غير واثق من نفسه بالعدل، ومنهم من يعدد وهو غير قادر على النفقة اللازمة، وكثيراً ما أدى سوء استعمال هذا الحق إلى عواقب ضارة بالأسرة^(٣).

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٠.

ومهما يكن من انحراف البعض في هذا المجال، فلن يبلغ السوء الذي هبط إليه الغربيون، بتحريم التعدد الأخلاقي وإباحة التعدد غير الأخلاقي، علماً بأن التعدد لم يعد مشكلة في أكثر المجتمعات المسلمة، إذ الزواج بواحدة الآن غدا مشكلة المشكلات^(١).

ونجد المنصفين من أهل الحضارة الغربية يطالب بفتح باب التعدد إذا وقعت دواعيه.

ويقول الكاتب الفرنسي فريشون شيون:

"لا تخلو الدنيا من حالات يكون فيها تعدد الزوجات أسلم من الحالات الأخرى، وقد يحدث أن تصاب المرأة بمرض يقعدها ويعطلها عن واجباتها البيئية، وكما يحدث أعقاب الحروب أن يرب عدد الإناث على الذكور، والخيار يقوم على زواج متعدد^(٢).

وعليه؛ يخشى أن يتسلل الخور البشري إلى المناخات الأسرية المحمومة بفقر السكينة والمودة والإشباع العاطفي والتي ترى في البديل الحلال "التعدد" خرقاً للقيم الاجتماعية السامية أو إنحطاطاً من قيمة المرأة وليس أمام الزوج أو الإناث اللاتي لم يقدر لهنّ الزواج إلا الوقوع تحت سطوة الكبت النفسي أو البحث عن البديل خارج دائرة الحلال.

أما البديل المشروع فهذا ما يسخر الإعلام والأقلام لإعلام الحرب عليه ونرى لسان الحال في الواقع المعيش يقول تعدد الخليّلات مقدم على تعدد الحليّلات.

ومن المستهجن حقاً أن ترى دعاة التغريب قد غرسوا هذا الاعتقاد في قلب المجتمع الإسلامي مستغلين بعض النماذج العملية المشوهة التي مارست التعدد.

(١) القرضاوي: مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٣١.

(٢) العقاد، عباس محمود، الإسلام دعوة عالمية، بيروت - المكتبة العصرية، (د.ت)، ص ١٤٤.

ويقول القرضاوي: إن بعض دعاة التغريب في أوطاننا العربية والإسلامية استغلوا ما وقع من بعض المسلمين من انحراف، فقاموا يرفعون شعار إغلاق باب التعدد، في حين بصمتون صمت الغيور عن مساوئ الزنى^(١).

والمناص من ذلك العودة إلى الإيمان بفهم جديد ولتجلية الغبار عن هذه الممارسات التي تنسب إلى الإسلام بغير حق ولتتميز بين قوانين المجتمع وبين قوانين الإسلام، والأصل أن يحدث بينهما الإنسجام والتناغم التام إلا التعارض والإرتطام لأن الصواب أن تُستقى قوانين المجتمع من الإسلام.

ولا بد أن تتصدى المناهج التعليمية، ووسائل التربية لوظيفتها المرتقبة.

(١) مركز المرأة في الحياة الإسلامية، ص ١٣١.

ثالثاً: تحديد النسل

إن قضية تحديد النسل شغلت أذهان الكثير من المسلمات، وقد تضاربت الآراء ما بين محلل ومحسّر، ويرى القرضاوي: "أن النسل من المقاصد الأساسية للزواج في الإسلام حتى يتحقق بقاء النوع الإنساني، ويقوم بدوره في عمارة الأرض وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَدَةٍ وَمِنْكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أُمَّهَاتٌ لَكُمْ وَأُمَّهَاتٌ لِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (النحل: ٧٢)^(١)."

بيد أن الإسلام لا يريد كثرة كغناء السيل، بل يريد الكم والكيف فإذا تعارضتا فالكيف مقدم على الكم، ومن ثم لا يحول الشرع بين الأسرة وتنظيم النسل^(٢).

ولكن ما فعله الغرب الزاحف باستعمار عقل الكثير من المسلمات ليتخذهن وسيلته الأولى في التأثير والتغيير لما يخطط له في ديار الإسلام، فخرجت المرأة من دائرة تفكيرها الإسلامي مقفلة المرأة الغربية، فنسمع ونشاهد من لا تريد الإنجاب إلا طفلاً واحداً أو طفلين فقط، علماً بأن الغرب الذي يقدم لنا وسائل تحديد النسل بأبخص الأثمان هو نفسه يعتبر المرأة الحامل من دياره رائدة تستحق الشكر والرعاية الصحية والنفسية الخاصة، ليحظى بالقوى البشرية التي ربما تشكل ركناً هاماً في النهوض الحضاري له.

(١) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، ١٧٣.

(٢) المرجع السابق، ١٧٤.

ويبين ذلك القرضاوي فيقول:

إن القوى البشرية التي تملكها امتنا اليوم ليست بالهينة إذا أحسنت توظيفها، فأمتنا تملك المليار والرابع من المسلمين المؤمنين بعقيدة التوحيد، بيد أن العبرة بالكيف لا بالكم، ورغم ذلك الكم له أهمية أيضاً وسنرى في تقارير الغربيين كيف يخافون تزايد أعداد المسلمين، في حين يعانون هم منذ مدى من تناقص النسل بصورة تفزعهم لأنهم يدركون أن الكثرة نعمة، وهي شرط لا بد منه لأي تفوق حضاري، ومن هنا ذكر القرآن الكريم في معرض الامتتان والأنعام قوله تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ﴾ (الأعراف: ٨٦)^(١).

(١) القرضاوي: المبشرات بانتصار الإسلام، ص ٧٣-٧٤

المطلب الثالث: مشكلات وتحديات العمل في المجال النسوي

هناك تحديات داخلية وخارجية للعمل الإسلامي في المجال النسوي والذي أميل إليه والله أعلم، إن التحديات الداخلية تواجه المرأة الداعية التي اتخذت من الإسلام منهجاً بشكل خاص، والأخرى تقع تحت سطوتها المرأة التي ترى في المرأة الغربية نموذجاً يقتدى به، ويرى القرضاوي هذه التحديات تتجسد فيما يلي:

التحديات الداخلية ومنها

١- سيطرة الرجال على العمل النسوي

يقول القرضاوي: "إن الرجال دائماً يحاولون أن يسيطروا على توجيه النساء، ولا يدعون لهن الفرصة الكافية للتعبير عن أنفسهن وإبراز المواهب والقدرات النسائية الخاصة، لتقود العمل بمعزل عن تحكم الرجال"^(١).

فلا بد أن يرفع الرجال الحجر عن النساء، ورفع الوصاية عنهن، فليس من المعقول أن يفكر الرجال للنساء، وأن يخطط الرجال للنساء في كل صغيرة وكبيرة"^(٢).

كما يلقي القرضاوي باللانتماء على الرجال الذين أوقفوا الطاقات النسائية من العمل، والزهرات من التفتح"^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢) القرضاوي، يوسف، أولويات الحركة الإسلامية، ص ٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.

٢- عدم التمييز بين الموروث الاجتماعي والمعرفة الدينية

"لقد ظلم المرأة الذي يفرض عليها تقاليد الشرق إذ صبغت في كثير من الأحيان بصبغة الدين، ونسبها من نسبها إلى ساحته، بناء على فهم فهمه، أو رأي قاده لأنه؛ لا يوافق رأيه في المرأة وسوء ظنه بها وبدينها وسلوكها"^(١).

٣- تسرب الأفكار المتشددة في هذا المجال:

إن العمل النسوي قد تسربت إليه أفكار متشددة غدت تحكم العلاقة بين الرجال والنساء، وتأخذ بأشد الأقوال ومن أبرزها منع المرأة من الذهاب إلى المساجد يقول القرضاوي: "عدم حضور النساء دروس العلم بالاشتراك، ولم يُعرف في تاريخ الإسلام مسجد للنساء وحدهن مستقلاً عن الرجال. وهذا يحرم قسماً كبيراً من النساء المناقشات التي تعقد عند الرجال، والمناقشات في القضايا الإسلامية الكبيرة: فكرية وعلمية واجتماعية وتربوية، إلا حلقات تفيهيية تعقد للنساء"^(٢).

٤- ميل المرأة إلى الدعة والسكون:

فقد استسلمت المسلمات ورضين بحياة الدعة والسكون، ورضين أن يفكر لهن الرجال بدل أن يفكرن لأنفسهن وينبغي أن يأخذن زمام المبادرة، ويفتحن ميادين الدعوة، والعمل، ويخرسن الأصوات النسوية الغربية الدخيلة على عقائد هذه الأمة وقيمها وهي أصوات عالية"^(٣).

(١) القرضاوي، يوسف، فتاوي المرأة المسلمة، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦، ص٥٢.

(٢) ملائكة: في أصول الدعوة مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، ص٨٢.

(٣) المرجع السابق، ص٨١.

فيكف ترضى المسلمة أن تظل منعزلة لا يههما أمر دينها ولا تورقها مصائب أمتها ولا تقاوم باطل الأخريات بحقها ونحسب أن ذلك التدين^(١).

٥- الزوج

إن كثيراً من الأزواج يفرض على زوجته النشطة المتحركة - قبل الزواج - العزلة ويمسكها في البيت لينتهي بها الأمر إلى الخمول والكسل والبعد عن ميدان العمل للدعوة^(٢). ويؤكد فتحي يكن على ذلك فيقول: "فمن الدعاة والداعيات من حسن إسلامهم بعد زواجهم، واستقام خطهم وكثر إنتاجهم، ومنهم من تردت بعد الزواج حياتهم، ثم انطوى ذكرهم عن مسرح الدعوة ووجودها"^(٣).

وصيانة للحياة الزوجية من مثل هذه الانتكاسات وضع الإسلام القواعد والأسس الكفيلة التي ستحقق إسلامية البيت الزوجي وسعادة أفرادها.

فلا ينبغي الزواج من مستهتر بدعوى أن تعمل المرأة على صلاحه وهدايته، فهي نية طيبة، ولكنها مخاطرة كبيرة لا تؤمن نتائجها، والمعهود أن يحاول التأثير عليها فإن لم يستطع نكد عليها وأزعجها بجوهر الغريب عنها^(٤).

(١) القرضاوي، قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث، ص ٦٥.

(٢) ملائكة، في أصول الدعوة مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٨٢.

(٣) يكن، فتحي، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٥م، ص ٥٠.

(٤) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، ص ١٨٢.

ويرى القرضاوي المنهج السليم في الاختيار فيقول: إن المنهج المقبول هنا أن يبحث المسلم الملتزم وتبحث المسلمة الملتزمة عن يشابهه ويلتقي معه في التزامه وتفكيره وسلوكه، بل يحسن أن يكون كلاهما متقاربين في نمط التفكير والاتجاه حتى لا يعيشا حياتهما في جدل دائم^(١).

٦- قصور الفهم

كثير من المتدينات - مثل كثير من المتدينين - يحسبن أنهن بمجرد الصلاة والصيام أدين كل واجباتهن غافلات عن واجبات الدعوة والنصيحة "التي هي الدين" والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وكلها فروض عامة يلزم كل مسلم ومسلمة أن يقوم بما يستطيعه منها وأن يتعاون مع غيره فيها "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَكُنَّا تَعَاوَنًا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" [التوبة: ٢]^(٢).

تحديات خارجية:

يرى القرضاوي أن هذه التحديات تتجسد في محاولة تطويع الأسرة المسلمة للتيارات الغربية الحديثة التي يسمونها التيارات العالمية^(٣).

وقد أدرك العالم الغربي أن نجاح المجتمعات في مقاومته يعود إلى تماسكها، ان الذي يعود جذوره إلى وجود بناء أسري قوي، لا يزال قادراً على توصيل المنظومات القيمية والخصوصيات القومية إلى أبناء المجتمع^(٤).

(١) القرضاوي: لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر، ص ١٨٢.

(٢) القرضاوي: قضايا إسلامية على بساط البعث، ص ٦٦.

(٣) القرضاوي، يوسف، المسلمون والعولمة، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ٥٩.

(٤) المرجع السابق، ص ٥٨.

وإذا كانت الأسرة هي الدعامة الأولى في المجتمع فإن المرأة هي الدعامة الأولى في الأسرة، ومن هنا جاء تركيز النظام العالمي الجديد على قضايا المرأة، ومحاولة سحب نموذج المرأة الغربية على مجتمعات أخرى ومن صور هذه "العولمة":

(١) انصياع المرأة المحدثّة في لباسها ومظهرها إلى ما يسمى "بالموضة" أي أصبح مصمم الأزياء وماشطة الشعر في باريس ولندن مثلاً يقرران للمرأة العصرية في بلادنا ماذا تلبس؟ وكم تعري من جسدها^(١).

(٢) مسابقات "ملكات الجمال" التي ظهرت في أوائل القرن الحالي^(٢).

(٣) نشوء شركات ورؤوس أموالها كبيرة، ركزت على مستحضرات التجميل وأدواته، جعلت المرأة هدفاً أساسياً لها^(٣).

(٤) صناعة الأزياء بحيث أصبح لها قنوات فضائية ونجوم وأبطال معظمهم من الشواذ جنسياً^(٤).

(٥) "تحويل المرأة إلى وسيلة" لصناعة الإعلانات التي تستخدم المرأة لتصعيد الرغبات الاستهلاكية عند كل من الرجل والمرأة فصورة المرأة تلتصق في إعلانات السجائر والعطور ليستغل التأثير على الجنس الآخر^(٥).

(٦) إقامة المؤتمرات التي تجسد انحلال الحضارة ويقول القرضاوي: ولقد برز التحلل الذي

أصيبت به الحضارة المعاصرة بصورة حية، ومجسمة في المؤتمرات التي تعقد على أرض

العالم الإسلامي وتجد لها رواجاً وقبولاً: وعلى رأس هذه المؤتمرات "المؤتمر العالمي

(١) القرضاوي: المسلمون والعولمة، ص ٦٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٧.

(٥) المرجع السابق: ص ٦٨.

للسكان والتنمية" والذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤ برعاية هيئة الأمم وكان من بنوده: إقرار العلاقات غير المشروعة، وإباحة الإجهاض بجعله أمر قانونياً على مستوى الدول وتقديم الثقافة الجنسية للمراهقين والمراهقات، وإباحة الممارسات الجنسية لهذه الفئة في هذا السن من خلال حقهم في سرية هذه الأمور، وعدم انتهاكها من قبل الأسرة، والحيلولة دون الزواج المبكر^(١).

ويؤكد عماد الدين خليل على خطورة الأفكار المستوردة التي فرضها أوبال الغرب والشرق على المرأة والأسرة المسلمة فيقول: إن المرأة والأسرة، وكل المفردات المرتبطة بهذين القطبين الأساسيين نحو الحياة الاجتماعية في ديار الغرب تعانيان من ألف مشكلة فنقلت إلينا كما لو كانت هي الحل، فكانت خسارتنا مضاعفة على كل المستويات وبكل المقاييس، استبدلنا الأعلى بالأدنى، بمعيار معكوس كان يُصور للمتعاملين على أنه هو المقياس المطلوب والضروري في القرن العشرين^(٢).

كانوا يصدرون إلينا مشاكلهم عبر موائئ الفكر المفتوحة على مصراعها ومن خلال شبكة المستوردين والسماصرة، مخيلين للمسلمين أن المرأة المسلمة هي التي تعاني من الأزمات، وعدوا الاستقرار النفسي، والأمن الأسري، والطهارة الخلقية، والطفولة الآمنة مأخذ في الحياة الإسلامية، سعى السماصرة إلى إستيراد الحلول المناسبة لتداركها، والحلول كانت سموماً مركزة أطاحت بالاستقرار والأمن، ودست في شرايين الحياة الإسلامية الفساد، الشذوذ، الدمار^(٣).

(١) القرضاوي: الإسلام حضارة الغد، ص ٣٦-٤٢.

(٢) خليل، عماد الدين، المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي، عمان - دار الفرقان، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٨.

المطلب الرابع: قصور العمل النسوي في الميدان الدعوي

إن الراصد للعمل النسوي في الميدان الدعوي يلحظ جلياً قصور المرأة المسلمة: يقول القرضاوي يجب أن نعتزف بأن العمل النسائي لم يبلغ المستوى الذي ينبغي أن يصل إليه، وإن انتشرت الدعوة في صف النساء، فلم تظهر إلى اليوم قيادات إسلامية قادرة على مواجهة التيارات العلمانية بكفاية واقتدار^(١).

ويضيف قائلاً: والعمل للإسلام وقضاياها المصيرية ليس وفقاً على الرجال فالمرأة مسؤولة كالرجل ومكلفة مثله^(٢) وقد قال تعالى: "أَنِّي لَأَظْهَرُ عَمَلَكُمْ مِنْ ذَكَرِكُمْ أَوْ أَشْيَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" [آل عمران: ١٩٥]. وإذا رجعنا إلى عصر الإسلام وما بعده من عصور الإزدهار الإسلامي نجد أن المرأة كان لها دورها في مسيرة الدعوة منذ يومها الأول. واليوم بعد أن فشا التعليم بين نساء المسلمين لا بد أن يعود للمرأة مكانها الطبيعي لتسهم في مسيرة الصحوة الإسلامية، وبناء الحياة الإسلامية المرجوة ومناصرة القضايا الإسلامية أينما كانت^(٣).

فكيف ترضى المسلمة أن تظل حبيسة في قفصها الذهبي لا يهتمها أمور دينها ولا يورقها مصائب أمتها ولا تقاوم باطل الأخريات^(٤). إن المرأة اليهودية والنصرانية والشيعية ونحوها تعمل

(١) ملانكة: في أصول الدعوة مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، ص ٨١.

(٢) القرضاوي، يوسف، قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث، عمان - دار الضياء للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٦٤.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٤) القرضاوي: لقاءات ومحاورات قضايا الإسلام والعصر، ص ١٧٩.

لعقيدتها وتبذل من جهدها ومالها ما تراه واجباً عليها، بل رأينا منهن من تجوب الفياقي وتعيش في الأدغال لنشر عقيدتها، ومن لا تبالي بدخول السجن من أجل فكرتها^(١).

ويمكن للمسلمة أن تخدم دعوتها منطلقاً من قاعدة راسخة ومستعينة ببعض الأدوات منها:

١ - الكلمة الدافئة:

وفي صدد الحديث عن الكلمة الدافئة والأسلوب اللين يوجه القرضاوي حديثه إلى المرأة خاصة فيقول: وعلى المرأة المسلمة أن تعامل أخواتها البعيدات عن الدين بالرفق، وتدعوهم بالحكمة وتستعين بالصبر^(٢). ويقول أيضاً: والحكيم الذي يوصل ما يريد بأرق العبارات^(٣).

ويمكننا القول أن مطلق التعبير اللفظي يساهم في التدريب على الإستواء وهذا ما شددت عليه

التوجيهات القرآنية^(٤) قال تعالى: "وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ" [الحج: ٢٤].

وخلاصة القول إن على المرأة أن تولي عناية خاصة للكلمة الدافئة، ولا سيما أننا في عصر

جفت فيه روافد الإحساس ومنابعه النقية، وباتت الكلمة الدافئة مقزّمة أمام هذا الضغط المادي، يقول

عماد الدين خليل: "إن الإنسان المسلم وهو يشعر بضغط المعركة القاسية في ساحات نفسه وبلاده

وعالمه الراهن الذي يعيش فيه، بأمس الحاجة إلى كلمة حنان في دنيا تسودها المادية، وتخدم أنفاسها

(١) المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٢) ملائكة: في أصول الدعوة معيشات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، ص ٧٩.

(٣) القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ص ٢١٣.

(٤) البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الإسلامي، بيروت - دار البلاغة، ط ٣، ٢٠٠٠م، ص ١٩٠.

الحس الثقيل^(١) فالكلمة الجميلة ليس بمقدورها التعبير عن الجمال فحسب بل تصنع بنفسها جمالياتها التي تبهر العقول والأبصار^(٢).

٢- طلاقة الوجه ولين الأسلوب:

إن بعض الناس يخلطون بين الصراحة والخشونة في الأسلوب، مع أنه لا تلازم بينهما، والحكيم هو الذي يوصل ما يريد بألبق الطرق، وأرق العبارات، دون أدنى تفريط في المضمون^(٣).

حيث إن طيب العيش وسعادته تشكل الزوجة الهاشة الباشة الصالحة الشطر الأكبر منه.

يقول القرضاوي موجهاً حديثه إلى المرأة:

البيت روح وريحان بربته وهو الجحيم بشؤم الخلق والغضب^(٤)

والأسلوب الجاف الخشن يضيع المضمون الحسن ومما ذكره الغزالي عن المأمون رحمه

الله: أن رجلاً دخل على المأمون، يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، فأغلظ له القول، وقسا في

التعبير ولم يراع أن لكل مقام مقالاً يناسبه، وكان المأمون ذا فقه فقال له: يا هذا، الرفق، إن الله بعث

من هو خير منك إلى من هو شر مني، وأمره بالرفق، بعث موسى وهارون، وهما خير منك، إلى

(١) خليل، عماد الدين، جداول الحب واليقين، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٧٨م، ص١٣.

(٢) خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص٢٩.

(٣) القرضاوي: يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، قطر - رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية،

ط٦، ١٩٩٢م، ص٢١٣.

(٤) النووي: العلامة يوسف القرضاوي شاعراً، ص١٥٤.

فرعون، وهو شر مني، وأوصاهما بقوله^(١) "أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

يَخْشَى (٤٤)" [طه: ٤٣-٤٤].

ومن درس سيرة رسول الله تعالى وسنته في هذا الجانب رأى في هديه: الرفق الذي يرفض العنف، والرحمة التي تنافي القسوة، واللين الذي يأبى الفظاظ، وقد وصفه الله تعالى بقوله: "لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" [التوبة: ١٢٨].

ولا يخفى على أحد ما لطلاقة الوجه وبشاشته من أثر في اجتذاب القلوب، والتجاوب الحسي والمعنوي، وقد حث الإسلام على هذا السلوك التعاملي فقال ﷺ: "تبسمك في وجه أخيك صدقة"^(٢).

وفي الحديث إشارة إلى أن البشاشة وطلاقة الوجه من القواعد التربوية النبوية، والحذر من العبوس، وقد جاء في دراسة تربوية أن أهم الصفات التي ترغّب بالمربين هي البشاشة لأنه تُشعر بالأمن النفسي لمن يتعامل معهم^(٣).

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين، ص ٢١٢.

(٢) رواه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ج ٤، ص ٣٤٠.

(٣) الشوبكي، علي، التربية والمدرسة، بيروت - دار مكتبة الحياة (د.ت)، ص ٦٨.

٣- القلم النظيف:

يقول القرضاوي: وإذا كانت المرأة ذات قدرات خاصة أو مواهب خاصة كان تكون أديبة أو صحفية فإن عليها أن تشارك بجهدا ومواهبها في تغذية العمل الإسلامي، والفكر الإسلامي وإمدادهما بالوقود اللازم لدفع مسيرة الإسلام إلى الأمام^(١).

وإن كانت المرأة المسلمة المعاصرة بأمس الحاجة إلى ارتياد التجربة الأدبية بعقل واع، وقلب مخلص لتقدم الأدب الملتزم كبديل لهذا الذي يغرق بغوائل الانحطاط؛ لتحمي بنات جنسها من لوثة المغرضين وتحقق قدراً معقولاً من الحضور النسوي الإسلامي على الساحة المعاصرة، فهناك بلا ريب طاقات إبداعية نسائية لزاماً علينا أن نعيناها على ارتياد التجربة، ونصرتها كل حسب قدرته؛ مما يحتم على المرأة أن تعمل لدينها وتتفانى من أجل هذا الهدف: إلا أن المرأة المسلمة تواجه من التحديات والمشكلات الخارجية والداخلية ما يعيق عملها التربوي والدعوي. ولكن على أن يتم أداء هذا الدور في إطار وظروف وفق ضوابط يرتضيها الإسلام.

(١) القرضاوي: قضايا إسلامية على بساط البحث، ص ٧٢.

المجالات التي تستطيع أن تخدم المرأة دينها

إن المرأة المسلمة اليوم - وبخاصة المثقفة - تستطيع أن تخدم دينها، وتعمل لنصرة قضاياها في عدة مجالات كما يراها القرضاوي:

أولاً: في العمل مع بنات جنسها لتوعيتهن وكسبهن لنصرة دينهن والإسهام في العمل الإسلامي، وهذا ليس بالمجال الضيق فالمرأة نصف المجتمع، وهناك المبهورات بالحضارة الوافدة والمسجونات في سجن التخلف لا بد من دعوتهن والمعاشة لهن بحسن الصحبة حتى تنقلب أفكارهن ويعذن إلى الله^(١).

ثانياً: هناك مجال آخر مهم لعمل المسلمة الملتزمة وهو عملها، مع زوجها وأبنائها، وإن كان هؤلاء من أهل الدعوة، كانت لهم خير معوان على رسالتهم، رب كلمة تشجيع أو تثبيت من زوجة صالحة أو أم مؤمنة كان لها أكبر الأثر في موقف زوجها أو ابنها، وإن كان الزوج أو الأبناء من ذوي التدين الانسحابي عن قضايا المسلمين فعليها أن تجتهد في دعوتهم ليقوموا بالدور الملقى على عاتقهم^(٢).

ثالثاً: في مجال العمل الإسلامي العام، الذي يشترك فيه الرجال والنساء ويخاطب فيه الجنسان أيضاً؛ فالمرأة المسلمة الملتزمة إذا كانت داعية أو مربية أو صحفية، أو أديبة أو ذات موهبة أو قدرة خاصة يمكنها أن تشارك بجهدا ومواهبها في تغذية العمل الإسلامي وإمداده بالوقود اللازم والذي يتطلب من كل قادرة وقادر ألا يبخل عليه مما يدفعه إلى الأمام^(٣).

(١) القرضاوي: قضايا إسلامية على بساط البحث، ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٦.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧.

وعليه؛ فإن قضية المرأة هي السلاح الفتاك بأيدي المغرضين، وهي الضربة التي تصيب قلب الأمة وتجمد الحياة الأمانة في شريانها.

وإنني أرى والله أعلم أن المرأة في الحياة الإسلامية لم تشهد إعصاراً أعتى من هذه الأعاصير التي تريد أن تجتث جذورها، وتسحق دماء أنوثتها، وتقصيها عن دائرة إنسانيتها، وهي تعيش تحت سطوة مطرقتين الأولى: تريد أن تسحب نموذج المرأة الغربية عليها والثانية: تفرض عليها موروثاً اجتماعياً لا أصل ديني له.

وإذا أرادت المرأة الخروج والنجاة، ربما يدب بها الحماس لتتحدى تيار الاستعجال والارتطام أو تؤثر العزلة والتفوق فتحيا تيار الانسحاب والانهازم والانكسار.

والثلة القليلة من خرجت من ضغوط التحديات من الواقع المعيش بتيار وسطي معتدل، لتثبت حضوراً دعويّاً وتربويّاً في ساحة نفسها وأسررتها وعالمها الرحب، متسلحة برصيد إيماني قوي يحميها من لهيب المجتمع الكاوية. تسير على هدى ونور. تعلم أن الدنيا دار كبد وابتلاء، وهي مستخلفة ومسؤولة وعلى يقين فاطع بأن رسالة الأمومة والزوجية تحتل الصدارة في سلم أولوياتها ومن ثم تتطلق لكثير من مواقع التمكين؛ لتسهم في النهضة الإسلامية.

ولا يحسب أحد أن المرأة لا تشغل حضوراً بارزاً لاشتغال فتيلة الإبداع للمشروع الحضاري الإسلامي فهي أم "الرجال والنساء معاً" وأخت الرجال وزوجة الرجال ومن محضنها الطاهر تخرج للأمة العناصر البشرية المبدعة من كلا الجنسين والتي تحمل لواء البناء.

وحسبنا أن أول صوت نطق بالشهادتين صوت امرأة، وأول قطرة دم شهيدة في الإسلام هي

دم امرأة.

يقول القرضاوي^(١):

يا ربُّ أنثى لها عزم، لها دأبٌ فافت رجالاً بلا عزم ولا دأب

ما عيشة المرء لا علمٌ ولا عملٌ لا في الكتبية ترجوه ولا الكتب

ويبقى السؤال الذي يثير جدلاً وينتظر الإجابة من ينصر المرأة التي تحمل الهم الدعوي؟

ومن يعينها للخروج بأقل الأخطار فكم من امرأة فاقت الرجال برحابة عقلها وحكمتها.

وفي نهاية المطاف ليس الفيصل رجل أو امرأة بمقدار من يخدم مصلحة الدعوة.

(١) التوني: العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، ص ١٥٢.

النتائج والتوصيات

النتائج:

- يمكن أن أجمل النتائج التي توصلت إليها بعد إنهاء هذه الدراسة - بفضل الله ورحمته - فيما يلي:
- يعد القرضاوي من الفئة المبدعة، ومن أبرز سماته الشخصية: علو الهمة، ورعاية الصدر، والوفاء، وله عطاء علمي مميز.
- هناك عدة مصادر كونت معرفة القرضاوي منها: القرآن الكريم والسنة النبوية ودراسه الأزهرية، وتجربته العملية في الدعوة، وتأثره ببعض العلماء.
- التوحيد والإخلاص، والإيمان بالقدر والعبادة، والصبر، والأمل والرجاء هذه مجتمعة ركائز التربية الإيمانية للمرأة.
- من أهم معينات التربية الإيمانية كما يراها القرضاوي: العلم الراسخ، والمجاهدة للنفس، والصحية الصالحة، وذكر الموت، والدعاء، والاستعانة بالله، وقراءة سيرة الصالحين، ومعرفة الإنسان ضعفه وعجزه.
- أبرز معالم التربية الاجتماعية كما يراها القرضاوي: إعداد المرأة بنتاً بارة وزوجة صالحة، وأماً فاضلة؛ لتقوم بوظيفتها الاجتماعية بأعلى درجاتها الممكنة، وإن ترك المرأة الساحة الدعوية وانعزلها عن الحياة وجهلها بالتحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها هو قصور في فهم حقيقة هذا الدين، حيث أن العمل لإصلاح المجتمع وواجب شرعي مكلف به المرأة كما كلف به الرجل، كل حسب قدرته واستعداداته الفطرية.

التوصيات:

في نهاية المطاف توصي الباحثة بما يلي:

١. الاستفادة من معطيات العصر ومستحدثاته للتربية الإيمانية للمرأة.
٢. تصحيح مفهوم التربية الاجتماعية في ذهن المرأة ومحيطها والتميز بين الموروث الاجتماعي والمعرفة الدينية لتقود المرأة وظيفتها الاجتماعية التي أرادها الله باعتبارها واجباً شرعياً مكلف به الرجل كما كلفت به المرأة.
٣. تشجيع النساء ممن يملكن مواهب وقدرات خاصة لارتياح المجالات التي تخدم مصلحة الدعوة.
٤. العمل ضمن جهد مؤسسي لبناء نظرية إسلامية لتربية المرأة تطفى ظمأ العصر وتمنص تحدياته ومعوقاته وتستفيد من معطياته وتجد فيها المسلمة النجاة من عذاب الآخرة حيث تسير من خلالها على هدى ونور.
٥. إجراء دراسات لتربية المرأة في مجالات أخرى كالتربية النفسية والتربية الجمالية والتربية الثقافية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

- القرآن الكريم
- الإبراهيم، محمد عقلة، أثر غياب التربية الإسلامية في المشكلات التي يتعرض لها الطفل، نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٤-٢٧ تموز، ١٩٩٠م جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، الأردن-عمان، ١٩٩١م.
- _____، الإسلام مقاصده وخصائصه وموجباته - عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٨٨م، ج١.
- _____، نظام الأسرة في الإسلام، عمان - مكتبة الرسالة الحديثة، ط٢، ١٩٨٩م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، بيروت - المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي، أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة - دار الشعب، (د.ت).
- الأوسى، عادل كامل، الحب عند العرب، بيروت - الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٩٩٩م.
- بادحدح، علي عمر، مقومات الداعية الناجح. جدة - دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٩٩٧م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد، صحيح البخاري، بيروت - دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٣م، ١٤١٤هـ.

- البستاني، محمود، دراسات في علم النفس الإسلامي، بيروت - دار البلاغة، ط ٣، ٢٠٠٠م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، حمص، مطبعة الأندلس، (د.ط)، ١٩٦٦م.
- ابن تيمية، أحمد، مكارم الأخلاق، تحقيق عبد الله بدران، عمر الحاجي، دار الخير، ط ١، ١٩٩٤م.
- تليمة، عصام، يوسف القرضاوي، فقيه الدعوة وداعية الفقهاء، دمشق، دار القلم، ط ١، ٢٠٠١م.
- جاد المولى، محمد أحمد، الخلق الإسلامي، بيروت - منار للنشر، ص ١٠٠، ط ١، ١٩٩٠م.
- جمال، أحمد، نحو تربية إسلامية، بيروت - دار إحياء العلوم، ط ٣، ١٩٨٧م.
- الجمل، علي، اللقاني، أحمد، معجم مصطلحات التربية، القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٦م.
- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، بيروت - دار الكتاب العربي، ط ١، ١٩٨٥م.
- جولمان، دانبل، الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٠م.
- ابن حزم، أبي محمد، طوق الحمامة في الألفة والألف، تحقيق حسن كامل الصيومي، إبراهيم الأنباري، مصر، مطبعة الاستقامة، ١٩٦٤م.
- الحسن، إحسان محمد، علم الاجتماعي البشري، بغداد - مطبعة. ط ١، ١٩٧٠م.

- حسن، عبد الحميد، مشروع ببلوجرافية يوسف القرضاوي، عالم الكتب، دار تقيف للنشر والتوزيع، المجلد الخامس والعشرون، العدد الخامس والسادس (مزدوج).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن الحسين، مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، المكتب الإسلامي، د.ط، (د.ت).
- الخدائش، جاد الله بن الحسن، المهذب المستفاد لتربية الأولاد في ضوء الكتاب والسنة، عمان - المكتبة الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الخرايشي، سليمان، القرضاوي في الميزان، الرياض - دار الجواب للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٩م.
- خطار، محمد يوسف، التربية الإيمانية والنفسية للأولاد، دمشق - دار التقوى، ط ١، ٢٠٠٣م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، ج ٣، ط ١، ١٩٩٧م.
- الخطيب، جمال، والحديدي، منى، تعديل السلوك، عمان، جامعة القدس المفتوحة، ط ١، ١٩٩٧م.
- خليل، عماد الدين، الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، عمان - دار الضياء، ط ١، ٢٠٠٠م.
- _____، المرأة والأسرة المسلمة من منظور غربي، عمان - دار الفرقان، ط ١، ١٩٩٧م.
- _____، جداول الحب واليقين، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٨م.

- _____، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢،
١٩٨٥م.
- _____، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢،
١٩٨٨م.
- دافيدون، مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب محمود، عمر، القاهرة - مكتبة التحرير،
ط٣، ١٩٨٠م.
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، بيروت - مؤسسة الرسالة،
ط١، ١٩٨١م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت - لبنان - دار إحياء التراث
العربي، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ابن رجب، زين الدين أبو الفرج، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع
الكلام تحقيق يوسف البقاعي، بيروت - المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٦م.
- الرفاعي، نعيم، الصحة النفسية، دمشق من منشورات جامعة دمشق، ط٧، ١٩٨٧.
- الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، السعودية - دار ابن عفان، ط١،
١٩٩٧م.
- السائح، عبد الحميد، عقيدة المسلم وما يتصل بها، عمان - منشورات وزارة الأوقاف،
ط٢، ١٩٨٣م.

- سعد الدين، ليلي، المرأة في الإسلام بنتاً وزوجة وأماً، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٢م.
- ابن سعدي، عبد الرحمن، القول السديد في مقاصد التوحيد، الرياض - المؤسسة السعدية، (د.ط).
- سلامة، أحمد عبد العزيز، عبد الغفار، عبد السلام، علم النفس الاجتماعي. دار النهضة العربي، ط١، ١٩٧٩م.
- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة العقل المسلم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط١، ١٩٨١م.
- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة. بيروت - دار المعرفة، (د.ت).
- الشريف، محمد كمال، سكينه النفس تأملات نفسية إسلامية، دمشق - دار ابن كثير، ط١، ١٩٩٦م.
- الشبخلي، عبد القادر، فضيلة الصبر وريذة الجزع، اربد- منشورات وزارة الأوقاف، ط١، ٢٠٠٠م.
- الصاوي، محمد، الطفولة ورعايتها، (د.ن)، ط١، ٢٠٠٤م.
- صحيح سنن أبي داود (باختصار السند)، اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٩٧٩م.
- الطبرانسي، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، الموصل - العراق، مطبعة الزهراء الحديثة، ط١، ١٩٨٠م.

- الطيالسي، سليمان بن داود، مسند أبي داود الطيالسي، الهند - دار المعارف النظامية، ط ١، ١٩٠١م.
- العتوم، عدنان، علم النفس المعرفي، عمان - دار المسيرة، ط ١، ٢٠٠٤م.
- العقاد، عباس محمود، الإسلام دعوة عالمية، بيروت - المكتبة العصرية، (د.ت).
- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، بيروت - دار الكتاب اللبناني، ط ٢، ١٩٨٠م.
- عمارة، محمد، الدكتور يوسف القرضاوي، المدرسة الفكرية والمشروع الفكري، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٧.
- العميرة، محمد حسن، التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية، عمان - دار البشير، ط ٤، ٢٠٠٥م.
- العناني، حنان عبد الحميد، عبد الجابر، سيكولوجية النمو وطفل ما قبل المدرسة، عمان - دار صفاء للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠١م.
- غارودي، روجيه، الإسلام الحي، ترجمة دلال بواب ضامر، محمد كامل ضامر، بيروت - دار البيروني للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٥.
- أبو غدة، عبد الفتاح، صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل، بيروت، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط ٥، ١٩٩٧.
- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت - دار المعرفة (د.ت) ج ٣.
- الغزالي، محمد، الجانب العاطفي في حياة المسلم، مكتبة حسان، (د.ت).

- _____ ، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، بيروت - دار الشروق، ط٣،
١٩٩١م.
- غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، القاهرة - الهيئة المصرية للكتاب، ط١،
١٩٧٩م.
- القرضاوي: يوسف، الإسلام حضارة الغد، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٥م.
- _____ ، التوبة إلى الله، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٨م.
- _____ ، التوكل على الله، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، قطر - رئاسة المحاكم
الشرعية والشؤون الدينية، ط٦، ١٩٩٢م، ص٢١٣.
- _____ ، النية والإخلاص، عمان - دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، فتاوي المرأة المسلمة، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، قضايا إسلامية على بساط البحث، عمان - دار الضياء للنشر
والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.
- _____ ، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، القاهرة - مكتبة وهبة،
ط (٣)، ٢٠٠١م.
- _____ ، قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث، عمان - دار الضياء
للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٧م.

- _____ ، الحسل الإسلامي فريضة وضرورة، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ١٤، ١٩٩٣م.
- _____ ، المبشرات بانتصار الإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٩.
- _____ ، المسلمون والعمولة، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٠م.
- _____ ، ثقافة الداعية، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ٩٤.
- _____ ، جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة، عمان - دار الفرقان، ط (١)، ١٩٩٦م.
- _____ ، فتاوي المرأة المسلمة، عمان - دار الفرقان، ١٩٩٦.
- _____ ، فتاوي معاصرة، بيروت - المكتب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٠م.
- _____ ، فقه الأقليات المسلمة، القاهرة - دار الشروق، ط ١، ٢٠٠١م.
- _____ ، كيف تتعامل مع السنة النبوية، معالم وضوابط، عمان - المعهد العالي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٩٩٣.
- _____ ، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤي ومن الرقائق والكهانة والرقى، القاهرة - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٤م.
- _____ ، الإسلام كما نؤمن به ضوابط وملاحم، القاهرة - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٩م.

- _____ ، أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩١م.
- _____ ، ابن القرية والكتاب، ملامح سيرة ومسيرة، القاهرة - دار الشروق، ط١، ٢٠٠٢م.
- _____ ، برنامج الشريعة والحياة www.AL-jazeeRA.net
- _____ ، الإسلام والفن، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، الإيمان والحياة، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٤م.
- _____ ، التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ١٩٧٩م.
- _____ ، الحلال والحرام، الدار البيضاء - دار المعرفة، ط١، ١٩٨٥.
- _____ ، الحياة الربانية والعلم، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، الدين في عصر العلم، عمان - دار الفرقان، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، الرسول والعلم، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.
- _____ ، السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، القاهرة - دار الشروق، ط١، ١٩٩٧م.
- _____ ، الصبر في القرآن الكريم، بيروت - قوس ص ١٩٧، الرسالة، ط١، ١٩٩٠م.
- _____ ، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٩٨٥م.

- _____ ، الغزالي رجل الدعوة، العطاء الفكري للشيخ محمد الغزالي رحمه الله،
قاعة المركز الثقافي الإسلامي، مسجد الشهيد الملك عبد الله بن الحسين، ٢٠ حزيران -
١٩٩٦ المعهد العالي للفكر الإسلامي.
- _____ ، خالد، السعد، خطب النسيج القرضاوي، القاهرة - مكتبة وهبة، ج٢،
ط١، ١٩٩٨م.
- _____ ، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، بيروت - مؤسسة الرسالة. ط١
٢٠٠٠م.
- _____ ، مدخل لمعرفة الإسلام خصائصه أهدافه ومقوماته، القاهرة - مكتبة
وهبة، ط١، ١٩٩٦م.
- _____ ، مركز المرأة في الحياة الإسلامية، عمان - دار الفرقان، ط١،
١٩٩٦م.
- _____ ، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، دمشق - دار القلم، ط١،
٢٠٠١م.
- _____ ، مسلمة الغد، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٠٥م.
- _____ ، نساء مؤمنات، القاهرة - مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٩٠م.
- _____ ، ثقافة الداعية، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٧٩م.
- القرنى، عائض، اسعد امرأة في العالم، الرياض، مؤسسة الريان، ط٦، ٢٠٠٥م.
- _____ ، هذه عقيدتي، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٢.

- قطب، سيد، الإسلام ومشكلات الحضارة، بيروت - دار الشروق، ط٧، ١٩٨٢م.
- _____، السلام العالمي والإسلام، بيروت - دار الشروق، ط٦، ١٩٨٢م.
- قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية، بيروت - دار الشروق، ج٢، ط٦، ١٩٨٢م.
- _____، هل نحن مسلمون، بيروت - دار الشروق، ط٦، ١٩٨٦، ص٤٥.
- قمبر، محمود، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة - دار الثقافة، ط١، ١٩٨٧م.
- قطب، محمد، علي، الحب والجنس من منظور إسلامي، القاهرة - مكتبة القرآن، (د.ت).
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق حمدي بن محمد، مكتبة المورد، ط١، ٢٠٠٢م.
- _____، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت - دار الكتب العلمية، (د.ط).
- _____، الداء والدواء، تحقيق محمد عبد الحميد، بيروت - المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.
- _____، مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة، بيروت - دار الفكر، ج١، (د.ت).
- كساب، أكرم، المنهج الدعوي عند القرضاوي، القاهرة - مكتبة وهبة، ط١، ٢٠٠٥م.
- الكسواني، ناصر، الإخلاص والنية الصادقة، عمان - دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م، ص١٤٢.

- الكيلاني، حامد عرسان، رسالة مفتوحة إلى الفتاة المسلمة في عصر العولمة، دبي - دار القلم، ط ١، ٢٠٠٥م.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة خليل شبحا، بيروت - دار الكتب المعرفية، ط ١، ١٩٩٦م.
- محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، عجمان - مؤسسة علوم القرآن، دمشق - دار ابن كثير، ط ١، ١٩٨٧م.
- محفوظ، محمد جمال، تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٧٧م.
- محمد السيد، محمد الصالح، إعادة بناء علم التوحيد عند الأستاذ، محمد عبدة، القاهرة - دار قباء للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨.
- محمود، مصطفى، علم نفس قرآني. www.islamset.com /Arabic/apsyeno/mmhtml
- المدائن، ابن أبي الحديد عز الدين، شرح نهج البلاغة، تعليق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت - دار الجبل، ط ١، ١٩٨٧.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت - دار ابن حزم، ١٩٩٥م.
- المعجم الوسيط، تحقيق محمود الطحان، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٨٧م.
- ملانكة، مصطفى، في أصول الدعوة مقتبسات من كتب الدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة - مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٩٩م.

- ميخائيل، أسعد يوسف، التفاؤل والتشاؤم، القاهرة - دار نهضة مصر (د.ت) ط ١.
- نجاتي، محمد، الحديث النبوي وعلم النفس، بيروت - دار الشروق، ط ١، ١٩٨٩م.
- السندوي، أبو الحسن النووي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، بيروت - دار الكتاب العربي، ط ٤ (د.ت).
- السندوي، أكرم، كفاية الراوي عن العلامة يوسف القرضاوي، دمشق، دار القلم، ط ١، ٢٠٠٠.
- السائح، عبد الحميد، عقيدة المسلم وما يتصل بها، عمان - منشورات وزارة الأوقاف، ط ٢، ١٩٨٢م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن (المعروف سنن النسائي)، ضبط نصها أحمد شمس الدين، بيروت - لبنان - دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٢م.
- النوتي، زكريا، العلامة الدكتور يوسف القرضاوي شاعراً، القاهرة، ايتراك للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٤م.
- النوري، قيس، طبيعة المجتمع البشري، بغداد - مطبعة أسعد، ط ١، ١٩٧٠م.
- النووي، يحيى بن شرف الدين، الأذكار، بيروت - دار الفكر، ط ٢، ١٩٩٨م.
- الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي والعربي، سوريا - دار الثقافة للجميع، ط (١)، ١٩٨١م.
- _____، شخصية المرأة كما يصوغها الإسلام، بيروت - دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٩٩٤م.

- ولسون، كولن، سقوط الحضارة، ترجمة أنيس زكي حسن، بيروت - منشورات دار الآداب، ط ٢، ١٩٧١م.

- يكن، فتحي، ماذا يعني انتماني للإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة (د.ت) ص ٩٧.

- _____، مشكلات الدعوة والداعية، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٥م.

- _____، نحو صحوة إسلامية في مستوى العصر، بيروت - مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملحق رقم (١)

مؤلفات فضيلة الدكتور: يوسف عبد الله القرضاوي

<ul style="list-style-type: none"> • شخصية إسلامية: ١. الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه. ٢. الشيخ الغزالي كما عرفته: رحلة نصف قرن. ٣. الشيخ يوسف القرضاوي شخصية العالم الإسلامية (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). ٤. نساء مؤمنات. • في الأدب والشعر: ١. نفحات ولفحات - ديوان شعر. ٢. المسلمون قادمون - ديوان شعر. ٣. يوسف الصديق - مسرحية شعرية. ٤. عالم وطاغية - مسرحية تاريخية. • رسائل ترشيد الصحوة: ١. الدين في عصر العلم. ٢. الإسلام والفن. ٣. النقاب للمرأة بين القول 	<ul style="list-style-type: none"> • في ترشيد الصحوة والحركة الإسلامية: ١. الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي. ٢. ابن الخلل. ٣. أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادة. ٤. في فقه الأولويات. ٥. الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه. ٦. الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة. ٧. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده. ٨. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. ٩. شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان. ١٠. الأمة الإسلامية حقيقة لا وهم. 	<ul style="list-style-type: none"> • في الفقه وأصوله: ١. الحلال والحرام في الإسلام. ٢. فتاوى معاصرة ج ١. ٣. فتاوى معاصرة ج ٢. ٤. فتاوى معاصرة ج ٣. ٥. الاجتهاد في الشريعة الإسلامية. ٦. مدخل دراسة الشريعة الإسلامية. ٧. من فقه الدولة في الإسلام. ٨. نحو فقه الدولة في الإسلام. ٩. نحو فقه ميسر معاصر. ١٠. الفتوى بين الانضباط والتسبب. ١١. الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد. ١٢. الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط. • في الاقتصاد الإسلامي: ١. فقه الزكاة (جزءان). ٢. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. ٣. بيع المرابحة للأمر بالشراء. ٤. فوائد البنوك هي الربا الحرام.
---	--	---

<p>ببدعيته والقول بوجوبه.</p> <p>٤. مركز المرأة في الحياة الإسلامية.</p> <p>٥. فتاوى للمرأة المسلمة.</p> <p>٦. جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة.</p> <p>٧. الأقليات الدينية والحل الإسلامي.</p> <p>٨. المبشرات بانتصار الإسلام.</p> <p>٩. مستقبل الأصولية الإسلامية.</p> <p>١٠. القدس قضية كل مسلم.</p> <p>١١. حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا.</p> <p>١٢. ظاهرة الغلو في التكفير.</p> <p>• محاضرات الدكتور القرضاوي: ١. السنة والبدعة. ٢. زواج المسيار - حقيقة وحكمة. ٣. الضوابط الشرعية بناء المساجد. ٤. موقف الإسلام العقدي من كفر اليهود والنصارى.</p>	<p>١١. الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف.</p> <p>١٢. الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم.</p> <p>١٣. التطرف العلماني في مواجهة الإسلام.</p> <p>• سلسلة حتمية للحل الإسلامي: ١. الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا. ٢. الحل الإسلامي فريضة وضرورة. ٣. بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين. ٤. أعداء لحل الإسلامي.</p> <p>• نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام: ١. شمول الإسلام. ٢. المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة. ٣. موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى من التمانم والكهانة والرقى. ٤. سلسة لشرعية في ضوء نصوص</p>	<p>٥. دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي.</p> <p>• في علوم القرآن والسنة: ١. الصبر في القرآن. ٢. العقل والعلم في القرآن الكريم. ٣. كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟ ٤. كيف نتعامل مع السنة النبوية؟ ٥. تفسير سورة الرعد. ٦. المدخل لدراسة السنة النبوية. ٧. المنتقى من الترغيب والترهيب (جزءان). ٨. السنة مصدراً للمعرفة والحضارة.</p> <p>• عقائد الإسلام: ١. وجود الله. ٢. حقيقة التوحيد. ٣. الإيمان بالقدر.</p> <p>• في فقه السلوك في ضوء القرآن والسنة: ١. الحياة الربانية والعلم. ٢. النية والإخلاص. ٣. التوكل. ٤. التوبة إلى الله.</p> <p>• في الدعوة والتربية: ١. ثقافة الداعية.</p>
---	--	---

٥. الجويني إمام الحرمين بين المؤرخين: الذهبي والسبكي.	لشريعة ومقاصدها. ● إسلاميات عامة: ١. الإيمان والحياة. ٢. العبادة في الإسلام. ٣. الخصائص العامة للإسلام. ٤. مدخل لمعرفة الإسلام. ٥. الإسلام حضارة الغد. ٦. الناس والحق. ٧. جبل النصر المنشود. ٨. درس النكبة الثانية. ٩. خطب لشيخ لقرضاوي ج ١.	٢. التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء. ٣. الإخوان المسلمون ٧٠ عاماً في الدعوة والتربية. ٤. الرسول والعلم. ٥. الوقت في حياة المسلم. ٦. رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد.
٦. الاستلحاق والتبني في الشريعة الإسلامية.	١٠. خطب الشيخ القرضاوي ج ٢. ١١. خطب الشيخ القرضاوي ج ٣. ١٢. خطب الشيخ القرضاوي ج ٤. ١٣. لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ج ١ ١٤. لقاءات ومحاورات حول قضايا الإسلام والعصر ج ٢ ١٥. قضايا معاصرة على بساط البحث. ١٦. قطوف دانية من الكتاب والسنة.	
٧. عمر بن عبد العزيز الراشد المجدد.	١٤. لكي تتجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر.	
٨. لماذا الإسلام؟	١٥. التربية عند الإمام الشاطبي.	
٩. الإسلام الذي ندعو إليه.	١٦. مع المصطفى في بيته.	
١٠. واجب الشباب المسلم.		
١١. مسلمة الغد.		
١٢. الصحوة الإسلامية بين الآمال والمحاذير.		
١٣. قيمة الإنسان وغاية وجوده في الإسلام.		

ملحق رقم (٢)

قائمة بأسماء كتب ينصح القرضاوي العودة إليها في مجال العقيدة (الإيمان) والأسس

الفكرية^(١).

١. سنن الله في الكائنات: محمد أحمد الغمراوي.

٢. مع الله في السماء: أحمد زكي.

٣. تفسير الجواهر للفتاوي.

٤. العلم يدعو للإيمان.

٥. عقائد المفكرين في القرن العشرين: عباس محمود العقاد.

٦. الله يتجلى في عصر العلم: وحيد الدين خان.

٧. تجديد الفكر الديني: محمد إقبال.

٨. قصة الإيمان بين العلم والفلسفة: نديم الجسر.

٩. مبادئ الإسلام: أبو الأعلى المزدودي.

١٠. العقائد الإسلامية: سيد سابق.

١١. خصائص التصور الإسلامي: سيد قطب.

١٢. نظام الإسلام: العقيدة والعبادة: محمد المبارك.

١٣. الله جل جلاله: سعيد حوى.

(١) هذه القائمة بأسماء الكتب بعضاً منها أشار إليه القرضاوي بصورة مباشرة في كتاب ثقافة الداعية، ص ٩٩. وأخرى إشارة غير مباشرة في كتاب الإيمان والحياة، من خلال كثرة الاستشهاد أو الإشارة إليه في الحاشية، ص ٣٣٨-٣١٢.

١٤. الرسول ﷺ

١٥. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه: عباس العقاد.

١٦. عقيدة المسلم: محمد الغزالي.

١٧. الإيمان والحياة: يوسف القرضاوي.

١٨. الأركان الأربعة: أبو الحسن الندوي.

١٩. العبادة في الإسلام: يوسف القرضاوي.

© Arabic Digital Library - Yamouk University

ABSTRACT

Al- Momani- Insaf Ayoub. The Education of Woman in Al-Qardawi Thought. Yarmouk University (2005)

Sharite Supervisor Prof. Abass Mahjoob

Educational Supervisor

Prof. Shaidia Al- Tal

This study sought to clarify the significant features. of education of woman in AL- Qardawi thought from social and spiritual aspects. The study was divided into three chapters: The first chapter addressed AL- Qardawi personal life, the sources which formed his educational knowledge.

- The second chapter addressed the issue of the spiritual education of woman, how to gain this education in the first section, the social education of woman in the second section focus on the most important issues concerning woman and shifting this issue to the essence of the present context, the challenges and requirements of the present.

- The last chapter presented a view of AL- Qardawi perceptions about the education of woman.

The study concluded to the following results:

- AL- Qardawi belongs to the creative category which represents the highest level in the Islamic nation in these days.

- There are several resources which formed AL- Qardawi knowledge, these sources are the Holy Quran, Al- Hadith, and his study at Al- Azhar.
- The spiritual education is the basic of any other type of education.
- AL- Qardawi did not overpass the line which Al- Quran made for spiritual education. This spiritual education was presented both for man and woman. AL- Qardawi did not address the specified educational implication for woman in details.
- It comes in the first place with respect to educational means and family, especially that the early ages of development of a child lies in the hand of women.
- The most productive results from the spiritual education is preparing a good woman to perform her role the best way possible. This is the goal of any woman belonging to this religion. The elimination of woman's role and making her isolated from life's problems results from lack of perception about the nature of religion.
- There are several locations that Al-Daia' can approach to address her cultural project, or to contribute in this project so as some woman leaders can step forward to play the most appropriate role.

- AL- Qardawi has a very interesting view about the education of woman which we cannot neglect. This view integrates between the actual life requirements and the sharite courts.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University